تنمية الساحل الشمالي الغربي لصناعة مستقبل أفضل للشباب



د.عمرو كامل خليل

تنمية الساحل الشمالي الغربي
لصناعة مستقبل أفضل للشباب

دكتور

عمرو كامل خليل

- من يرعى فكرة (صندوق إسكان الشباب) من أجل شباب مصر
- مشروع القرش للزعيم الوطني الراحل " أحمد حسين"هل نحتاجه الآن لحل مشاكل البطالة والعنوسة والفقر.
- اقتراحات من كبار كتاب مصر تستحق الدراسة.



رقم الإيداع : ٢٠٠٦/١٧٩٨

فهرس

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلي خطيبتى الغالية وقلبى الـذي ينبض فى حبها ، إلى " نسـرين سـامى٠٠" بنـت صور٠٠ زهرة لبنان.

بسم الله الرحمن الرحيم

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

صدق الله العظيم

المقدمة

رسالة لكل شاب وشابة... لكل صبى وصبية يحلمـان بمستقبل أفضل بأن لا يفقدا الأمل في مسـتقبل أفضـل وأن يتعلما الصبر والمثابرة . مع أن هذا الجيل يعانى مـن قلـة فرص العمل نظرا لزيادة السكان الرهيبة . وزاد شبح البطالة مما أدى إلى انتشار الوساطة والرشـوة إلا أن هـذا الجيـل توفرت له سبل التكنولوجيا الحديثة التى لم تتوفر مع الأجيال السابقة.لذلك يعتبر هذا الجيل جيلا محظوظـا لأنـه جيـل المحمول والإنترنت والتكنولوجيـا اللاسـلكية . ولا ننسـى اهتمام وزارة الاتصالات بتقديم جميع سـبل التكنولوجيـا الحديثة لأنها وزارة نشطة أدت إلـى طفـرة فـى مجـال الاتصالات ووفرت حاسب لكل بيت ،وهيأت الفرصة لتدريب كثير من الشباب . لذلك لابد أن يستغل هذا الجيـل الثـروة التكنولوجية.لقد توافرت لدينا كل وسائل التقدم من حاسـبات وشبكة معلومات . لقد أصبحنا عالما فى قرية صـغيرة ..أصبحنا اكثر تواصلا مع الآخـرين بفضـل المحمـول والإنترنت . فإذا أحسنا استخدام هذه التكنولوجيـا ووضـعنا خطة وبرامج للتعليم المستمر سنصل إلى قمة التقدم والرقى

. فلنكن فخورين حيث أننا نعيش فى أزهى العصـور لأننـا نعيش فى عصر الحرية والسلام والديمقراطية تحـت قيـادة رئيسنا / محمد حسنى مبارك ذو الحكمة السياسـية العاليـة، وراعى السلام فى الشرق الأوسط . وتحـت قيـادة وزارة جاءت بروح الشباب وبفكـر التكنولوجيـا برئاسـة السـيد الدكتور/ أحمد نظيف الذى ساهم فى نشر التكنولوجيا فى كل أنحاء مصر .

إن أكثر المشاكل التي تواجه مجتمع ما هي مشكلة البطالة لأنها تهدد أمن واستقرار هذا البلد، وتعرض الشباب للأفكار المتطرفة ، إن ظاهرة البطالة تؤثر على المجتمع بأكملـه ، لأنها تعوق مسيرة التنمية والإصلاح وتـؤدى إلـى زيـادة انتشار الجريمة والإدمان . لذلك لابد من تضافر كل الجهود وليس الحكومة فقط من أجل مساعدة الشباب لأنهـم أسـاس تقدم المجتمع . أصبحنا نزاحم بعضنا في كـل شـيء فـي مدرجات الجامعة وفى طابور الخبز ووسائل المواصـلات ،نظرا لأننا لم نفكر في الخروج من الوادي الضيق.القـاهرة أوشكت على الانفجار، لذلك لابد من خلق مجتمعات عمرانية جديدة للأجيال القادمة .

٠٠رسالة لكل شاب وشابة٠٠٠ بأنه حان الوقت لاختراق الصحراء، لأنه الحل الأمثل لحل مشـكلة البطالـة والفقـر والعنوسة . إننا نملك ثروة عظيمة وهى صـحراء السـاحل الشمالي الغربي ، لأنها تقع على أعظم سواحل العالم وهـو ساحل البحر المتوسط . لابد إن ننظر إلى الموقع الجغرافـي لبلادنا حتى نحل مشاكلنا، الفرصة ما زالت أمامنـا لابـد أن نستغلها لأننا جيل الشباب ٠٠ جيل الديمقراطيـة ٠٠ معـا لنحقق الرخاء لبلادنا٠٠ معا لنحل مشاكلنا ٠٠معـا لنختـرق الصحراء .

ملاحظة : فى هذا الكتاب قد تكون بعض الشخصيات التى ذكرت قد تركت مناصبها ، ولكن تبقى افكارهم ومقترحاتهم لتبحث عن ما يداعبها .

المؤلف

الفصل الأول

من يرعى فكرة (صندوق إسكان الشباب)

من أجل شباب مصر

هذا الكتاب ذو الصفحات القليلة ولكن يحمل فـي طياتـه أغلى الكلام وأجمل الأحلام. هذا الكتاب يهم كل شباب مصر الذين يمثلون غالبية سكان مصر وهم عصب المجتمع، وتقدم أي مجتمع لا يقوم إلا على شبابه . إننا نسـمع عـن أخـر إحصائية عن نسبة العوانس فى مصر وصلت إلى ٥ مليـون عانس أو أكثر، وهم قنابل موقوتة تمشى على الأرض . لأن الشباب عازف عن الـزواج ، لمـاذا ؟ ..لأنـه لا توجـد إمكانيات بسب الفقر والبطالة . فمن أين يتزوج الشـباب؟ . لذلك فكرت فى مشـ ـروع للشباب . حيث جاءتني الفكـرة فى أواخر شهر سبتمبـ ـر(آيلول)٢٠٠٤ عندما كنت فـى مدينة الإسكندرية لحضور مؤتمر طبى للنساء والتوليد، وقام أحد زملائي بدعوتى لقضاء يوم فى مارينا الساحل الشمالي . قرائي الأعزاء: لقد كتبت هذه الفكـرة (صـندوق إسـكان الشباب) بعد عودتى من المؤتمر ، وقمت بمراسلة إثنان من كبار الكتاب الصحفيين فى جريدة قوميـة كبـرى (جريـدة الأهرام) ولم أجد حتى أي رد سواء بالتشجيع أو آي اقتراح . ولكن وجدت الرسالة طريقها إلى صـندوق المهمـلات . واحتفظت بها وبداخلى أمل فى أجد التشجيع فى يـوم مـن

الأيام ، وفعلا حدث هذا بالفعل عندما قرأت مقال (أحداث فى الأخبار) للأستاذ القدير / أحمد البرى وهـــــذا بتاريخ ١٩ مايو (آيار) ٢٠٠٥ ، عندما أثار فى مقاله عـن إحيـاء مشروع قديم وهو مشروع القرش للزعيم الـوطنى الراحـل "أحمد حسين" ووجدته شبيها بفكرتي وفرحت كثيرا، وعاودت الكتابة مرة أخرى بعد دعم فكرة مشروعى بمقـالات تهـتم بمشروع القرش. وبحثت في الصحف القديمة على أمـل ان أجد ما يهتم بمشروع القرش ، وفعلا وجدت مقـال الـزعيم الــوطني الراحــل فــي جريــدة الشــعب بتــاريخ ١٤ يوليو(تموز)١٩٨١ في عنوان : (حياتى العامة (ثورة الشباب البيضاء) فى مشروع القـرش) : وقمـت بكتابـة فكـرة مشروعى مدعمة بمقالات تهتم بمشروع القرش أرسلتها فى بريد إلكتروني إلى رئيس تحرير جريدة كبرى فى مصـر، وهذا فى فترة انتخابات الرئاسة ٢٠٠٥ ولكن لم أجد أي رد أو تشجيع ،ولكن لم أفقد الأمل،وطرأت فى عقلي فكـرة أن اكتب هذا الكتاب على أمل أن أجد الرد من شـباب مصـر، والذى شجعنى اكثر مقال الأستاذ القدير"أحمـد البـرى"١٩ مايو (آيار)٢٠٠٥ فى مقاله" أحداث فى الإخبار: بعنـوان

(إحياء مشروع قديم) ووجد مقاله ردود تشجيع من الكثيـر من المهتمين بشباب مصر . لذلك سيتناول هذا الفصل فكرة مشروعى . ثم أبدا فى شرح مشروع القرش لصاحبه الزعيم الوطنى الراحل "أحمد حسين" .

لأنه من حق الشباب أن يعرف ما هو مشروع القرش ؟؟

وسنسرد مقال الأستاذ القدير "أحمد البرى" محـرر بريـد الأهرام ، الذى شجعنى بكلماته الثمينة لكتابة هذا الكتاب .

فكرة المشروع (صندوق إسكان الشباب) هدفه إنشاء مدينة شبابية كبرى نفخر بها عالميا . وهذه المدينة من أجل الشباب ، وستقام بأيدي الشباب الذين هم أساس كل مجتمـع . فـى هذه المدينة سنساعدهم على حـ ـل مشاكلهم ،وسنسـاعدهم على إيجاد فرص عمل بسهولة ،وسنساعدهم على الـدخول على التكنولوجيا الحديثة والإنترنت والتكنولوجيا اللاسلكية . هذه المدينة ستشجع الشباب على العمل والازدهار من أجـل رخاء بلادنا الحبيبة . هذه المدينة التى ستوفر للدولة مليارات الجنيهات مستقبلا لسنين طويلة . هذه المدينة التى سـتعمر صحراء مصر وتجعلها خضراء . هـذه المدينـة الشـبابية ستكون علامة مضيئة للأجيال القادمة . رغم مجهودات التى

تقوم بها الدولة من أجل إيجاد فرص عمل ومن أجل إنشـاء المجتمعات العمرانية الجديـدة إلا أن الزيـادة السـكانية الرهيبة تحيل دون تحقيق حل لمشاكل البطالـة والازدحـام والعنوسة ،لذلك لابد ان نقف بجوار الحكومة ولا نيـأس ونقف بدون عمل أي شئ . مصر تملك ثروة كبرى مصـر تملك أراضى صحراوية شاسعة من الشمال حتـى الجنـوب لذلك لابد أن نخترق الصحراء ونعمرها حتى نخـرج مـن الوادي الضيق . لماذا نتحمل الازدحام فى كل شئ ؟! ٠٠فى المواصلات وفى لقمة الخبز، متمثلا فى طابور الخبز الذى نشاهده كثيرا لدرجة ان لقمة الخبز أصـبحت تبـاع علـى الأرصفة ، التى أصبحت الآن وظيفة لبعض الشباب ، وطبعا لا يهم صحة المواطن الذى يضطر إلى ذلك . لماذا لا نفكر فى إنشاء مدينة شبابية كبرى لنساعد الأجيال القادمة ، حتـى لا نزداد ازدحاما وتكدسا فى وادى النيل.القاهرة أوشكت على الانفجار أصبحت تتألم وتشكو من الازدحام والاختناق بسبب تلوث البيئة لكثرة السيارات . هل تعودنا على الازدحام فـى كل شىء هل أدمنا الحياة المزدحمة . الازدحام ساعد علـى انتشار السرقة والاغتصاب وجـرائم كثيـرة جديـدة علـى

مجتمعنا، لأننا أصبحنا نعانى من البطالة . هـل أصـبحنا لا نحب الحياة الهادئة . هذا الازدحام يعوق مسيرة التنمية لأنه ينهك الحكومة فى تجديد المنشآت ، وليس من أجل التطـوير فى إنشاء مجتمعات عمرانية جديدة . وبالرغم مـن الطفـرة الهائلة التى حدثت فى قطـاع الاتصـالات والتكنولوجيـا تحـت قيادة شابة برئاسة السيد الدكتور / أحمد نظيـف رئس الوزراء والسـيد الـدكتور / طـارق كامـل وزيـر الاتصالات الذى سـاهما فـى نشـر خطـوط الاتصـالات والحاسبات والشبكات ورفع أعداد المواطنين الـذين يقتنـون الحاسبات إلا أننا لم نسـتطيع توظيـف هـذه التكنولوجيـا لصالحنا . وكما قال الدكتور / باريت رئيس شركة إنتـل، خلال حلقة النقاش مع لغة العصر فى القمة العالمية لمجتمـع المعلومات (تونس ٢٠٠٥)٠٠(إن البعض قد يتضال ويـرى أن التقدم المجتمعى الحقيقى يحدث بالاندفاع فـى شـراء المعدات والحاسبات ونشر خطوط الاتصـالات والشـبكات ورفع إعداد المواطنين الذين يقتنون الحاسبات ويصلون إلى الإنترنت ويستخدمونها ويمتلكون التليفونات ويتحدثون فيها ، ولو كان ذلك صحيحا لتمكن الشباب الأمريكي مـن تحقيـق

أعلى مستويات الفهـم والإبـداع فـى العلـوم والفيزيـاء والرياضيات ، وذلك لأنهم أكثر العالم الذى يتاح له امـتلاك الحاسب والنفاذ للشبكة واستخدام خطوط الهـاتف . لكـن الحاصل فعليا أن نسبة كبيرة جدا مـن الأطفـال والشـباب الأمريكيين متأخرون فى مستوى تمكنهم وإبداعهم فى العلوم والرياضيات والفيزياء وغيرها . ولذلك فان العصا السحرية لا تكمن فى النفاذ للتكنولوجيا ولكن طريق النجاح أن يكون هناك منهج تعليمى سليم وفعال . يجعل المـدرس والتلميـذ يوظفان التكنولوجيا والنفاذ إليها فى الوصول إلـى مسـتوى عال من التعلم واكتساب المعارف والقدرة على الإبداع فـى شتى المجالات وهذا ما يجب أن تناضل الحكومات من أجله ، وأن تستثمر فى تجويد نوعيـة التعلـيم بالاعتمـاد علـى التكنولوجيا المعلومات ، ولا تركز فقط على تمكين الناس من أدوات التكنولوجيا" . هذا ما قاله د/باريت ..

نعود إلى فكرة المشروع .لو نظرنا إلي خريطـة مصـر الجغرافية سنجد أن أكثر المدن التى تعانى ازدحاما وبطالـة هى القاهرة والجيزة ومحافظات الـدلتا والإسـكندرية . لـو نظرنا إلي محافظات مصر من الشمال حتى أسـوان جنوبـا

سنجد أن لكل محافظة امتداد صحراوى، أي إننـا لابـد ان نخترق هذه الصحراء حتى نبنى مـدن عمرانيـة تسـتقبل الأجيال القادمة لحل مشاكل الاسكان والبطالـة . مـثلا لـو نظرنا إلي مدينة دبي الإماراتية التى كانت صحراء جـرداء، أصبحت مدينة عالمية للتسـوق وجـذبت كـل دول العـالم للاستثمار فيها ، وكل هذا بفضل الرئيس والقائد القدير رحمه الله رئيس دولة الإمارات العربية الشيخ / زايد بن سـلطان آل نهيان . إذا لابد أن نخرج مـن وادى النيـل إلـي أفـق الصحراء الواسعة . فلو نظرنا إلي محافظات الوجه القبلـى سنجد بإمكاننا استغلال الصحراء حتى نحافظ علـى الرقعـة الزراعية من أجل الحفاظ على اقتصادنا القومى ،ومثال على ذلك (مدينة طيبة الجديدة بالأقصر. مدينة قنا الجديدة ومدينة سوهاج الجديدة٠٠٠٠الخ) حتى محافظة بنى سويف شمالا. وبذلك نكون وفرنا مدن جديدة وفرص عمـل لشـباب هـذه المحافظات . وإذا نظرنا لمحافظات شمال وجنـوب سـيناء والبحر الأحمر التى أصبحت جاذبة للسكان بعد ان تـوفرت جميع سبل المعيشة من سكن ومياه ومواصلات . لقد وضـع الرئيس /محمد حسنى مبارك ذو الفكر الصائب بعـد توليـه

الرئاسة بالانتخاب الحر ، حجر الأساس لإنشاء جامعة سيناء ، وتم التنفيذ بسرعة لكى تلبى احتياجات المنطقة وتساهم فى تعميرها وجذب السكان لهذه البقعة الغالية على أرض مصر ،وتكون بذرة تزدهر يوم بعد يوم لأبناء سيناء ، وخيـر مـا فعله الرئيس بقراراته الشجاعة ، لكى نستفيد من ثـروات مصر ، ونتمنى ان نرى فى محافظة البحر الأحمر والساحل الشمالى جامعات أخرى تساهم فى تنميـة هـذه لمنـاطق وتساهم فى نموها اقتصاديا ، وذلك سيسـاعد علـى جـذب السكان إلى هذه المناطق وخلق فرص عمل كثيـرة . لكـى نحقق توزيعا جغرافيا منظما بـدلا مـن حالـة الازدحـام والعشوائية التى أصابتنا .

تبقى المشكلة فى القـاهرة الكبـرى والعاصـمة الثانيـة الإسكندرية ومحافظات الدلتا التى تعانى من ازدحام وبطالة ، بسبب الزيادة فى الاتجاه الرأسي أي عدد السـكان وثبـات الاتجاه الأفقي وهو المساحة . هذا يشجعنا على توفير حلول جذرية لحل مشكلة الازدحام ومن هنا نبدأ فكـرة المشـروع (صندوق إسكان الشباب) لإنشاء مدينة للشـباب لمحافظـات القاهرة والجيزة والإسكندرية ومحافظات الدلتا ونسمى هـذه

المدينة (مدينة الشباب) ، هذه المدينة الشبابية ستساعد على خلق مجتمع عمرانى جديد بعيد عن الازدحام، وتوفر فرص عمل جديدة للأجيال القادمة معيشة افضـل . .لأننـا قمنـا بتأسيس البنية الأساسية لهم، وبذلك نكون خرجنا من الوادى الضيق إلي حياة هادئة وحافظنا علـى الرقعـة الزراعيـة والأكسجين النقى . إذن لابد أن نخترق الصـحراء فكيـف يتحقق حلمنا فى إنشاء مدينة الشباب الكبرى الـذى يبعـث فينا التفاؤل لإنشاء هذه المدينة الشبابية، هـو أن الحكومـة الحالية كلها تفاؤل وعمل ،لأنها جاءت بروح الشباب وبقيادة حكيمة تحت قيادة رئيسنا العظيم الذى يفكر فى الفقيـر قبـل الغنى والذى ساعد على تنمية مصـر ورخائهـا . والـذى حرص على سلامة وأمن واستقرار مصر بقراراته الحكيمة . وساعد على نشر السلام والديمقراطيـة والحريـة الأسـتاذ القدير/إبراهيم نافع كتب فى مقاله(حقائق) بتاريخ ٢٨ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٤ (لن نستطيع الاستقرار فى بنـاء المرحلـة الجديدة من العمل الوطنى إلا إذا أشركنا الرأي العـام فيهـا لكى يكون على علم بما يجرى من إصلاح اقتصادى باعتباره المستهدف الأول من هذه العمليـة) نعـود إلـى فكـرة

المشروع . لقد جاءتنى الفكرة وأثناء حضورى مؤتمر للنساء والتوليد فى مدينة الإسكندرية فى ٣٠ سبتمبر (أيلول)٢٠٠٤ وقد دعانى زميلى لقضاء يوم فى مارينا الساحل الشـمالى ، حيث أنني ركبت سيارة للعلمين وأثناء السفر نظـرت علـى طوال الطريق فوجدت الآلاف من الفيلات والقصـور المشيدة داخل القرى السياحية المطلة على البحر على امتداد الساحل الشمالى بداية من الإسكندرية من الكيلو ٣٤ حتـى وصولى الى مارينا الكيلو ٩٠ تقريبا ،فنظرت على الناحيـة الأخرى من الطريق فوجدت صحراء جرداء . لمـاذا هـذه الأراضي الشاسعة متروكة جرداء؟!٠٠ طبعا الناحية الجميلة من البحر وجدت الاهتمام من أجل توفير أماكن راقية مـن اجل الرفاهية ووجدت هذه القرى السياحية الإمكانيات المادية الضخمة من أجل ظهورها بأجمل صورة . هذا شئ جميـل لكن هذا ليس للشباب الذى يكافح من أجل فرصة عمل .

من هنا أبدا فى شرح مشروعى: وهو مدينـة الشـباب الكبرى (youth city**)** هذه المدينة ستكون على الجانـب المظلم من طريق الساحل الشمالى ، ستكون على الصـحراء الجرداء التى لم تجد أي تفكير من جانب الحكومـة . هـل

يتحقق هذا الإنجاز ، ونحقق أحلام شبابنا ، هـذا المشـروع الذى سيوفر فرصة عمل وشقة لكل شاب . ماذا لو خططنـا من أجل إنشاء هذه المدينة التى ستكون على طول السـاحل الشمالى ، وهى كافية لبناء مئات المدن علـى مـدار الآلاف السنين . وستكون مدينة شبابية عالمية لأن امتدادها سـيكون على المدى البعيد. الأراضي على امتداد السـاحل الشـمالى الغربى معظمها مملوكة للدولـة . ومـا زالـت صـحراء جرداء.سنبدأ فى عرض لفكرة المشروع (مدينـة الشـباب الكبرى) لحل أزمة الإسكان والبطالة للشباب فى محافظات القاهرة والجيزة والإسكندرية ومحافظات الدلتا . فلو نظرنـا سنجد ان القاهرة أكثر المحافظات تكدسا وازدحاما ومعظـم الشباب يحتاج إلى الحصول على شقة مـن أجـل الـزواج ويحتاج إلى فرصة عمل . سنطرح فكرة المشروع بالنسـبة لهذه المحافظات وسنأخذ مثال محافظة القاهرة وحيث سـنجد الآلاف من الشباب فى المحافظة سيتقدم لهذا المشـروع بـل سيتعدى المليون .

فكرة المشروع مم تتكون ؟

١. اسم المشروع (صندوق إسكان الشباب) .

٢. هدف المشروع ٠٠ انشاء مدينة شبابية كبرى .

٣. الصندوق سيقام بـالجهود الذاتيـة ولا دخـل لـه بالحكومة إلا الإشراف فقط.

٤. سنقوم بعمل (صندوق إسكان الشـباب) فـى كـل محافظة من المحافظات التى يشـملها المشـروع وهذا الصندوق سيكون تحت إشراف أساتذة فـى الاقتصاد لبحث أفكـار جديـدة لتحقيـق فائـدة للمشروع .

٥. سيتولى صندوق إسكان الشباب فى كـل محافظـة بجمع جنيه واحد فقـط مـن كـل أسـرة مـن المحافظات التى يشـملها المشـروع وسـيكون بإيصال يسمى (صندوق إسكان الشباب) ويكـون ضمن إيصال الكهرباء واعتقد أن الأسر لن تمانع من أجل مستقبل شبابها وحيث الجنيه لـن يـؤثر على ميزانية الأسرة .

٦. سنقوم بعمل صندوق إسـكان الشـباب فـى كـل الجامعات المصرية ويقبل التبرعات من الطلبـة الذين هم أصـحاب المشـروع فـى المسـتقبل

بعـــد تخرجهم ، وبهذه الطريقـة يسـاعدوا زملائهم الشباب ،وبذلك يكون الشاب الأصغر سنا يساعد زميله الأكبر سنا.وبذلك نكون غرسنا مبدأ التعاون والتكافل فى شبابنا ،ومعظم الشباب يتمنى أن يجد شئ مفيد لصالح مجتمعه من مصـروفه الشخصى بدلا أن يستغله فى التدخين أو أشـياء غير مفيدة .

٧. تقوم لجنة تضم أساتذة من كليات الهندسة وخبـراء فى التخطيط العمراني للتخطيط العمرانـي لهـذه المدينة بحيث تلائم إمكانيات الصندوق.

٨. سنقوم بعمل حساب باسم الصندوق فى أحد البنوك المصرية حتى تتاح الفرصة لمن يريـد التبـرع للمشروع وتحقيق فائدة من البنـك تعـود علـى الصندوق وتزيد من رأس مال المشروع.

٩. سيتم الاتفاق مع كبرى الشركات فـى المقـاولات لإنجاز المشروع بسرعة

١٠. سيتم وضع الشروط الخاصة من الصندوق بحيث يكون الشاب لا يملك شقة ومتزوج ويقوم بعمـل

بحث اجتماعي لأسرته ووظيفتـه حتـى تصـل الشقق إلى المستحقين وستكون الأولوية بأسـبقية الحجز.

١١. سيعلن صندوق إسكان الشباب فى كل محافظـة عن هذه المدينة بحيث سيدفع الشاب مقدم خمسـة الآلاف جنيه فقط وقسط شهرى خمسون جنيهـا لمدة زمنية يحددها الصندوق حتى يـتم تمليكهـا للشاب.

١٢. سنأخذ مثال على فكرة المشروع على محافظـة القاهرة حيث هى أكثر المدن ازدحاما وسنلخص فى الجدول الآتي فكرة المشروع . ونضـع فـى اعتبارنا على سبيل المثال الآتي

(عدد الشباب المتقدم نفترض انه مليون شـاب –المبلـغ المقدم من الشاب خمسة الآلاف جنيه٥٠٠٠-عدد الأسـر ٥ مليون أسرة .

المحافظة	عدد الشباب المتقدم	إجمالي المبلغ المقدم من الشباب	صندوق إسكان الشباب (جنيه واحد × عـدد الأسر شهرياً)	قسـط شهـري (٥٠ جنيه) × عدد الشباب المتقدم
القاهرة	(مليون شاب)	٥٠٠٠ جنيه من كل شاب × مليون شاب = ٥ مليار جنيه	جنيه واحد × ٥ ملايين أسرة = ٥ مليون جنيه شهرياً	٥٠ جنيه × مليون شاب = ٥٠ مليون جنيه شهرياً

لو نظرنا إلى هذا الجدول . فلو فرضنا أن عدد الشـباب المتقدم من محافظة القاهرة هو مليون شاب وعدد الأسر التى تبرعت بجنيه واحد ضمن إيصال صندوق إسـكان الشـباب شهريا هو ٥ مليون أسرة . والقسط الشهرى ٥٠ جنيه فـى عدد الشباب المتقدم الذى فرضناه وهو مليون شاب. سنجد أن الإيراد فى بداية المشروع كالأتي :

١. عدد الشباب المتقدم =مليون شاب X٥٠٠٠جنيـه المقدم=٥مليار جنيه فى أول المشروع
٢. إيصال صندوق الشباب بجنيه واحد فى كل شـهر Xعدد الأسر الذى فرضناه=١جنيـهX٥مليـون أسرة على سبيل المثال =٥مليون جنيه شهريا .

٣. القسط الشهرى ٥٠ جنيه Xعدد الشـباب المتقـدم (مليون شاب)=٥٠مليون جنيـه شـهريا أي أن الإيراد الإجمالي فى بداية المشروع ٥مليار جنيه و٥٥ مليون جنيه بالإضافة إلى صندوق إسـكان الشباب فـى الجامعـات المصـرية ولا ننسـى التبرعات من رجال الأعمال .

ولابد أن نذكر الرجال الشرفاء من مصر بأنـه مشـروع سيبنى على التبرعات من جميع الطوائف والمهتمـين بحـل مشكلة البطالة من أجل الشباب .

ولا ننسى رجل أعمال من طراز فريد وهو الشهيد رفيق الحريرى رحمه الله الذى عاش من أجل لبنان ومـات مـن أجل لبنان، الذى كان يعمل فى صمت وضحى بعمـره مـن أجل وطنه الحبيب لبنان . هذا الرجل الذى لعب دورا بارزا فى إعمار بلده بعد إسهامه فى إنهاء الحرب الأهلية باتفاقيـة الطائف عام ١٩٨٩ . الحرب التى أنهكت شعب لبنـان طوال خمسة عشر عاما، ونهض الحر يرى باقتصاد لبنـان المدمر بعد أن تولى رئاسة الحكومـة عـام ١٩٩٢ . أعـاد للبنان دوره الاقتصادي وساهم فى تعليم أبناء بلـده، وأنشـا

مؤسسة الحريرى للثقافة والتعليم العالي التى تسـدد نفقـات وتكاليف التعليم والدراسـة لآلاف الطلبـة اللبنـانيين فـى الجامعات اللبنانية والأجنبية، وقد تولـت حتـى الآن علـى الإنفاق على تعليم اكثر من ٤٢ ألف لبناني . أقام الشهيد فى عام ١٩٧٩ المعهد الإسلامي للدراسات العليا فى مسقط رأسه بمدينة صيدا . أخر بصماته مع الجامعة فى احتضان مشروع كلية التمريض فى صيدا . فوداعا لهذا الرجل العظيم رجـل الخير والسلام الذى سيظل علامة مضئية فى تاريخ العـالم العربى. فهل يحذو رجال أعمال مصر الشرفاء حذو رجـل الأعمال الشهيد رفيق الحريرى .

نعود إلى المشروع .ننتظـر حتـى يكتمـل رأس مـال المشروع . ونقوم بعمل البنية الأساسية للمشروع ، من خلال منظومة تعاون من المسئولين عن صندوق إسـكان الشـباب وأساتذة الاقتصاد والهندسة نرسم خطة لتنفيذ المشروع . وإذا تساءلت هل سنوفر للمليون شاب المتقدم فرصـة الحصـول على المليون شقة دفعة واحدة.سنرد ونقول بأن الشقق سـيتم تسليمها عل دفعات حسب أولوية تضعها اللجنة المسئولة عن صندوق إسكان الشباب ونتساءل هل نحـن بحاجـة لتـوفير

مليون شقة سنويا سنرد ونقول : وفقا للدراسـات والتقـارير مطلوب توفير ٧٥٠ ألف وحدة سكنية جديدة سنويا، هذا مـا كتبه خبير عقاري فى جريدة الأهرام بتـاريخ ٢٩ إبريـل(نيسان)٢٠٠٥ . فذكر فى مقاله الآتي (تشـير التقـديرات والدراسات إلى أن الاحتياجات السنوية من الوحدات السكنية تصل إلى ٧٥٠ ألف وحدة سكنية ترتبط باحتياجات القاعـدة العريضة من المواطنين للإسـكان الاقتصـادي والشـعبى والمتوسط وذلك على مسـتوى القـاهرة الكبـرى وبـاقى محافظات مصر ، وبالأخذ فى الاعتبـار طبيعـة المسـاكن المتوفرة حاليا وتوزيع السكان على فئات العمر المختلفـة . وتوضح الدراسات إن الاحتياجات للوحدات السكنية تتـوزع إلى ٤٨٠ ألف وحـدة الحـديث الـزواج وفقـا لمعـدلات الـ ـزواج سنويا ، إضافة إلى ٢٢٠ ألف وحدة لإسـكان المناطق العشوائية وفقا لبرنامج زمني لتوفير السكن الملائـم للمواطنين، كذلك ٥٠ ألف وحدة لإعادة توطين سكان المنازل الآيلة للسقوط. كما تشير التقديرات إلـى الحاجـة السـنوية لعشرات الآلاف من الوحدات العقارية لمواجهة الطلب علـى الإسكان فوق المتوسط والإسكان المتميز، وكذلك الإسـكان

للأغراض السياحية وقضاء الإجازات والعطلات فى المناطق الساحلية وغيرها مـن المنـاطق ذات الطبيعـة الجغرافيـة الخاصة من حيث المناخ والظروف الطبيعية والبيئة المتميزة، إضافة إلى الاحتياجات من الإسكان الإداري وإسكان العاملين فى المجتمعات العمرانيـة الجديـدة بغـرض الصـناعة والزراعة والخدمات، وتوضح الدراسة أن تفعيـل الطلـب على الإسكان الاقتصادي والشعبى والمتوسط ، الذى يشـكل ركيزة الاستثمارات العقارية فى المرحلـة المقبلـة يتطلـب سياسات متكاملة من الحكومة لتوفير الأراضـي الرخيصـة والمرافق والخدمات العامة الأساسية،إضافة لتوفير التمويـل العقاري المنخفض التكلفة على نطاق واسع، ووفقـا لـنظم متعددة تأخذ فى الاعتبار طبيعة دخول الفئات المحتاجة إلـى السكن، وتتوقع الدراسة فى ظل التركيب المعمرى للسكان أن يرتفع الطلب بمعدلات كبيرة على السكن بجميـع نوعياتـه ومستوياته فى ظل أن العملاء المرتقبون والمتوقعون للدخول فى السوق العقاري يشكلون فى الوقت الراهن ٦٥,٢%مـن جملة السكان الذى تبلغ أعمارهم حاليا أقل من ٢٥ سـنة ، فى حين أن العملاء الحاليين للسوق العقاري يشـكلون فـى

الوقت الراهن ٣٠,٤% من إجمالي سكان مصر وهم الفئـة العمرية التى تتروح بين ٢٥ و٦٥ سنة ،مما يـذكر علـى أهمية النظرية الشاملة والتخطـيط المتكامـل للاسـتثمارات العقارية . فى المساكن بجميع المحافظات وعلـى الأخـص بالمدن الكبرى وفـى مقـدمتها مدينـة القـاهرة والجيـزة والإسكندرية وعواصم المحافظات من خلال سياسات غيـر تقليدية ترتكز فى محاورها الرئيسية على إقامـة تجمعـات سكانية متكاملة جديدة قادرة على توفير مئات الآلاف مـن الوحدات السكنية المتنوعة سنويا، مما يسـتوجب الإسـراع بتعمير المدن الجديدة القائمة، وإضافة المزيد من هذه المـدن فى الظهير الصحراوي للمحافظات وفى غيرها من المناطق الصـحراوية المؤهلـة للعمـران والتعميـر والاسـتغلال الاقتصادي)٠٠ هذا ما كتبه خبير عقاري .وهذا يفسر لنا أننا فعلا فى حاجة ماسة إلى إستراتيجية مرسومة لمستقبل أفضل . وإذا عدنا إلى فكرة مشروع (صندوق إسكان الشـباب) . وبعد أن نكون قمنا بإنشاء البنية الأساسية لمدينـة الشـباب الكبرى٠٠ نوفر مصادر للمياه بحفر آبار جوفيـة ونـوفر خطة سكة حديد وطرق جديدة وكهرباء وتوليد طاقة كهربائية

بالطاقة الشمسية وشبكــــــة اتصالات . سنخطط بإنشــاء المدارس بجميع مراحلها، لأنهــا ســتخلق فــرص عمــل للمدرسين والخريجين الذين ينتظرون أمل الحصــول علــى وظيفة حكومية، حيث أصبح الآن الشباب مصاب بالاكتئــاب واليأس بعد تخرجه ، لأن الوساطة والرشوة أصبحت الداء المتفشي فى مجتمعنا نظرا لندرة الوظائــــــف الحكومية . سنوفر فى المدينة الشبابية مستشفى كبيــر وبــذلك نكــون وفرنا فرص عمل للأطباء والتمريض والمــوظفين وخلقنــا فرص عمل جديدة ونشرنا الخدمات العلاجية . سنقوم بتوفير كل سبل المعيشة من مياه ومواصلات ، حيث نقوم بإنشــاء خط سكة حديد يربط بين مطروح حتى الإسكندرية ويربطها بالمحافظات الأخرى وتجديد الخط القديم . سنقوم ببناء نادى كبير به جميع أنواع لرياضة لنخرج أبطال من هذه المدينــة سنخطط لبناء جامعة ولتسمى جامعة الساحل الشمالى تضــم جميع الكليات والتخصصات الحديثة ، التى تساعد على تنمية هذه المنطقة واستغلال ثرواتها ، وبذلك نكون قللنا الازدحــام فى الجامعات الأخرى . سنقوم بعمل ســوق بــه معــرض للمنتجات العربية من جميع الدول العربية كأنه سوق عربيــة

مشتركة تعرض فيه جميع الدول العربية منتجاتها. سننشـئ نادى لتكنولوجيا المعلومات مثل وادى بنجالور للتكنولوجيـا بالهند ، يستوعب الالآف من الدارسين للتـدريب المسـتمر على تكنولوجيا المعلومات والتكنولوجيا الحديثة لمحو أميـة الكمبيوتر ونؤهلهم للحصول على الرخصة الدوليـة لقيـادة الكمبيوترICDL ، ولنخرج كوادر قادرة علـى الاسـتغلال الأمثل لوسـائل التكنولوجيـا الحديثـة . ونقـوم بإدخـال التكنولوجيا اللاسلكية فى هذه المدينة لأنها ستكون أقل تكلفـة وتغطى مساحة كبرى وكما قال د/باريت رئيس شركة إنتـل فى حلقة نقاش للغة العصر على هامش القمة العالمية لمجتمع المعلومات "تونس ٢٠٠٥"قـال باريـت (أن التوجـه نحـو الاتصالات اللاسلكية سيكون التطور الأبرز خلال السـنوات المقبلة : وتحدث فى هذا الصدد عن تكنولوجيا الواى ماكس التى يمكن الاستناد إليها فى بناء شبكات معلومات لاسـلكية رخيصة واسعة النطاق يمكن أن تستوعب الكيلـو متـرات المربعة وتخدم قرى أو مدن بأكملها معزولة أو نائيـة أو لا تتوافر بها البنية الأساسية للاتصالات)هـذا مـا قالـه د / باريت .

نعود لمشروعنا ٠٠بهذه المدينة الشبابية الكبـرى نكـون شجعنا الشباب لاختراق الصحراء. بل أنها ليست صـحراء لأن الساحل الشمالى من أجمل السواحل عالميا لما فيه مـن هواء نقى وساحل عظيم مطل على البحـر المتوسـط.هـذه المدينة ستوفر لنا مجتمع قوى يقوم على أسس سليمة وصحية بعيدة عن التلوث لأن جميع المحافظات التى يشملها المشروع اكتظت وازدحمت ، وبدأت الأهالي تزحف على الأراضـي الزراعية وهذا خطر يهدد الزراعة وهواء مصر .

تأكدوا أن هذه المدينة ستوفر مليارات تقوم الحكومة على إنفاقها على تعديلات متكررة فى المحافظات. هـذه المدينـة الشبابية ستوفر فرص عمل للأطباء والمهندسين والمدرسـين جميع الشباب بجميع مستويات تعليمهم . أتمنى أن يتحقق هذا الحلم لانه سيوفر سكن للشباب على مدار الألاف من السنين لأننا فى حاجة إلي الاستفادة من ثرواتنا الضائعة .

حان الوقت لكى نفكر وننجز لأننا لو بدأنا سننجز . أمـا لو أصابنا الإحباط سنقف مكتوفي الأيدي ولـن نفعـل شـئ وسنعيش على الأحلام فقط، أننا نقرا فى الصحف عن ارتفاع نسبة الزواج العرفي بصورة مخيفة لأن الشـباب ؟ أصـبح

غير قادر على تحمل المسئولية، وازدادت مشاكل هذا الزواج من نسب وطلاق مما يعرض مستقبل الفتاة إلى الدمار

ونقرأ على صفحات الصحف عن ما يتعرض له الشباب من الترحيل ومشاكل الهجرة الغير مشروعة وعن النصـب على هؤلاء الشباب الذين يحلمون بالهجرة إلى أوربا لبحـث عن معيشة افضل،.لكن هؤلاء الشباب يعرضـون حيـاتهم للخطر بواسطة عصابات التهريب فى مراكب غيـر آمنـة وسط مياه البحر المتوسط عن طريق ليبيـا، وامـا أن يـتم ترحيلهم من بلاد المهجر بعد القبض عليهم ، بعد أن أضاعوا أخر ما يملكون يعودا إلى نقطة البطالة، أو يقف القدر بهـم وسط مياه البحر المتوسـط ، ويتركـون أسـرهم الـذين لا يعرفون مصيرهم ويعيشون مثل المركب بلا شراع .

هذا مثال على إحباط الشباب . لمـاذا لا نقـف بجـوار الشباب لنبعدهم من خطر الضياع جريا وراء الأوهام، ولكن البطالة أكبر جريمة فى حق هؤلاء الشـباب ،لأنهـا تولـد الإدمان والاغتصاب والانحراف والتطرف والسرقة . لمـاذا لا نحمى أخلاق الأجيال القادمة .أننا لو نظرنا لنجد معظـم الشباب يجلسون على المقاهى لسماع القنوات الفضائية التـى

تعرض الفيديو كليب"أو ما يسمى بالبورنو كليب"وكـل هـذه القنوات تستنزف عقول وطاقات الشباب الذين هـم عصـب المجتمع.ماذا لو وفرنا فرص عمل بذلك لن يجـدوا الوقـت لكى يجلسوا على المقاهى وسـنحميهم مـن شـبح البطالـة سيصبحوا قادرين على الزواج . شئ آخر هام وهو أن جميع الأسر لابد أن تقف بجوار بناتها فـى الـزواج ولا تشـترط شروط قاسية على الشباب لان بشروطهم القاسـية يسـببوا الإحباط للشباب فلابد أن ترعى الله هذه الأسر فـى هـؤلاء الشباب للحفاظ على مجتمع أخلاقي قوى.لابد أن تيسر الأسر تكاليف الزواج . نعود لمشروعنا، بهذا المدينة الشبابية نكون وفرنا الشقق للشباب . سنقوم بإنشاء معرض كبيـر للأثـاث الجديد والمستعمل ويتولاه صندوق إسكان الشـباب أيضـا بقسط بسيط للشباب بالاتفاق مع شركات الأثاث الكبرى.

قرائي الأعزاء هذه فكرة مشروعى وهو(صندوق إسـكان الشباب لإنشاء مدينة الشباب الكبرى youth city أتمنى أن أرى هذا الحلم على أرض الواقع . أتمنى أن أجد من يرعى هذه الفكرة ، ووجدته حلم أخاف أن لا يتحقق . هل الأحلام تتحقق أم الأحلام كنز الغلابة، وهذا عنوان مقـال الأسـتاذ

القدير / جمال الشاعر فى جريدة الأهرام بتاريخ ٧ سـبتمبر (أيلول)٢٠٠٤ . فى مقاله "الأحلام كنـز الغلابـة"وسنسـرد المقال لأنه يستحق أن نقراه اكثر من مرة، لأنها كلمات لها معنى . كتب الأستاذ / جمال الشاعر وقال(ما هـو الشـيء الذى كلما وزعته على الآخرين ازداد نصيبك منه . يقـول الحكماء إنه السعادة ٠٠ويقول العلماء إنه المعرفة ٠٠ ويقول الفقراء بل إنه الحلم بضم الحاء وكسـرها٠٠علـى خلفيـة المقولة الشهيرة"لو بطلنا نحلم نموت" رأيت الأطفال الفقراء فى الهند فى إقليم بنجالور يجلسون فى توثب كالعفاريـت أمام أجهزة الكمبيوتر ٠٠وتتقافز الشقاوة والنجابة من عيونهم وهم يجيبون على أسئلة توماس فريدمان الصحفى الامريكى وهو يسألهم عن أحلامهم فى المستقبل٠٠لقطـات سـريعة شاهدتها على شاشة أل(سى٠ان٠ان) لأطفال طموحين نجباء تشتعل عيونهم بالأمل والكبرياء وهم يتبادلون الإجابة علـى سؤال ٠٠بماذا تحلم أن تكون فى المسـتقبل؟ أحـدهم قـال كيميائيا،والآخر مهندسا،والثالث مبرمجا، والرابـع عـالم فضاء والخامس طبيبا٠٠وكان الأطفال بشوشين يختالون إمام الكاميرات بين حين وحين آخر فى ابتسامة مباغتة

··بينما يؤكد خبير اقتصادى أن هؤلاء الأطفال ينتجون ما قيمته ٣ ملايين دولار فـى هـذه القريـة الإلكترونيـة الصغيرة التى يعملون بها. حلمت باستزراع هـذه التجربـة بالقرى المصرية، وحلمت (بالمشاتل الإلكترونيـة) وحلمـت بـالخروج مـن دوامـة ثقافـة الفقـر يقـول عـالم الأنثروبولوجي"أوسكار لويس"إن أهم مظاهر ثقافة الفقر هذه ··تدنى مستوى المهارة وانتشار الامية·· وتمركز الأسـرة حول الام الضحية والشعور بالاستسلام والفرديـة وانتشـار عقدة الاعتزاز المفرط بالذكورة عند الرجال وعقدة التضحية والاستشهاد عند الإناث·· وتأسيسا على هذه الأفكار تمـت أكبر عملية إقصاء فى التاريخ للمرأة عن المشـاركة فـى الإنتاج العلمى وهذا ما تؤكـده (لنـدا جـين شـيفرد) فـى كتاب"أنثويـة العلـم" الـذى يسـتعرض تـاريخ الحركـة النسوية··وتقول أن المـرأة لا تولـد امـرأة بـل تصـبح إمراة··وقد سـبقتها لهـذا المعنـى الفيلسـوفة الوجوديـة الفرنسية"سيمون دى بوفوار"فى كتابهـا (الجـنس الثـانى ١٩٤٩). النساء الفقيرات فى بلادنا محرومات من المشاركة فى الثروة وفى السلطة وفى الأحلام·· أرى البعض سوف

يضحك فى كمه وعبه وسره ويقول: يا أخينا وهـل تحققـت هذه المشاركة للرجال أولا؟انهم أولى بالرعاية لانهم ضـحايا ثقافة القهر الهرمية الشكل. والتى وصلت بهم إلى حالة مـن حالات الانبطاح النفسى والرضـوخ والإحسـاس بالتبعيـة والروتينية والنفاق والتملق والنضال تحت شعار إذا أردت أن تعلو وتعلو فلابد أن تطاطى وتطاطى.

ويجتهد الدكتور/ محمود عودة فـى تفسـير التحـولات الراهنة فى الشخصية المصرية فيقول : إنها خلاصة ثقافات القهر والفقر والزحام ، وتبنى أساسـا علـى فكـرة الخيـر المحدود والموارد المحدودة والقلـق الـدائم علـى القسـمة والنصيب . وبالتالى تظهر منظمات من التضامن الاجتماعى وتبادل المنافع اليومية البسيطة من خلال السلف من الجيران لأشياء تافهة وبسيطة (أدوات منزلية-ملـح-فلفـل-سـكر) وكذلك التعاون المبالغ فيف فى الأزمـات والكـرم أحيانـا وجمعيات السلف هى اتجاه حميد يقوضه مفهـوم انتهـازي يقول"السلف تلف والرد خسارة"وحالة الفقرة هذه هى التـى تسبب وتؤسس فقه المزاحمة"ألانا مالية""ويلا نفسى".. وهى ثقافة مشحونة بالعداء نحو الآخر والمشاجرات الصاخبة فـى

طوابير رغيف العيش والسلع التموينية وفى طوابير تجر يش السيارات.

القاهرة تعداد سكانهـا بالنهار ١٢ مليون نفس وفى الليل ٨ ملايين نفس والفارق ٤ ملايين نفس لا يتوفاها الله حـين نومها ولكنها أنفس زائرة تـأتى مـن الأقـاليم والأريـاف ٠٠لقضاء حوائجها فى مصر المحروسة وهكذا تم اختـزال الدولة فى العاصمة ٠٠لماذا يوجد لدينا ٢٦ محافظة ؟ وهـل هى تقسيمة جغرافية مقدسة ؟ باركها محمد على باشا الكبير ولا يمكن الاقتراب منهـا أو تغييرهـا؟خبراء التخطـيط العمرانى يقولون لماذا لا يتم إعادة توزيع جغرافي مختصـر فى ثمانية أقاليم تنموية على امتداد خريطة مصر،كل إقليم له منفذ إلى نهر النيل ومنفذ آخر إلى البحـر الأحمـر ٠هـل تقسيمة الأربعة فى المائة التى نعيش عليها هى قدر محتوم لا يمكن الفكاك منه .

الأحلام هنا حق مشروع وإطلاق خيال العقـل لوضـع إستراتيجيات وسيناريوهات لمستقبل افضل يأتي فـى إطـار الفريضة على كل مصري . الفـلاح مـن حقـه أن يحلـم بإنتاجية عالية للمحصول وتحديث عملية الزراعـة وتغييـر

معدلات العمالة فى الفلاحة التى تصل فى مصر إلـى ٤٠% من القوى العاملة وبينما فى الغرب ١٠% فقط . ومن حق الفلاحين أن يشربوا كوب ماء نظيف ويكتسوا هنداما لائقا٠٠ فأحلامهم تصـب فـى خانـة السـتر والصـحة واللقمـة والهدمة.العالم المصري أيضا من حقه علينا إن يحلم بتـوفير معامل علمية لائقة وأجهزة حديثة.قبل أن نسأله ماذا قـدمت لرفعة شان البحث العلمى فى مصر٠٠ ونتوقف عن تشنيعة اختراع الاستيكة٠٠ينبغى أن نرصد لهـالملايين والأمـوال المناسبة٠٠

الدكتور / على حبيش ٠٠يقول أن اكتشاف جـرام مـن الذهب يحتاج إلى البحث والتنقيب فى ثلاثـة أطنـان مـن الارض٠ والتلاميذ من حقهم أن يحلموا بالعدالـة التعليميـة وبمجانية حقيقية للتعليم وألا يناضل أبناء الطبقة المتوسـطة –إن وجدت-من أجل تدبير الآلاف المؤلفة لدفع مصـروفات المدارس الأجنبية باليورو والدولار، ناهيك عـن الـدروس الخصوصية التى تبتلع المليـارات مـن دخـول الغلابـة٠ "الجوعان يحلم بسوق العيش"والشباب يحلمون بفرصة عمل

٠افترستهم الشيخوخة المبكرة وانهزمت الأحلام داخلهم ولـم يعد أمامهم إلا الانتحار بالهجرة أو الانحراف أو الاعتكاف

٠٠خمسة ملايين قنبلة آدمية موقوتة تتسكع فى الطرقات تبحث عن الأمل الضائع٠٠عن أية شغلانة والسلام٠٠حتـى لو كان عامل نظافة فى دورات المياه(يرضون بالهم والهم لا يرضى بهم) أحلامهم لا تتجاوز شقة ٤٠ مترا فيـه حجـرة واحدة٠ لا نريد مشروعا قوميا ٠٠نريد استراتيجية مؤسسـة على المنهجية والتفكير العلمى٠٠لا نريد المؤاساة والمطيباتية نريد حلولا عملية٠٠لا نريد الكلام الكبير والشعارات البراقة والمخدرات السياسية ٠٠نريد أجنده واضحة وسـيناريوهات تفصيلية عن خطة عمل المستقبل٠٠نحلم بتغييـر الدسـتور وقانون الأحزاب وقوانين الطوارئ والاتحـادات الطلابيـة وقوانين الاستثمار٠٠ونسف ترسانة التشـريعات المعوقـة للحراك الحضارى٠٠وسهولة إجراءات التقاضى وسـرعة البت فى القضايا٠٠فالعدالة البطئيـة ظلـم مؤكـد٠٠نريـد انتخابات حرة ٠٠نحلم باللامركزية فـى الإدارة وبإصـلاح الحال المائل للإدارة المحلية٠٠ويحلـم المـواطن بتـوطين الأحلام المشروعة٠ والأ يهاجر بأحلامه بعيدا عن ظل ثقافة

الفقر ٠ استزراع الأحلام يحتاج إلى استصلاح وتطهير التربة الاسنة٠ الرسول صلى الله عليه وسلم يقول"اتقـوا الملاعـن الثلاث   الظل والماء الراكد والبرك") هذه كلمـات الأسـتاذ القدير/ جمال الشاعر فى عنوان الأحلام كنز الغلابة .

الفصل الثانى

مشروع القرش للزعيم الوطني

الراحل/ أحمد حسين

ومن أعاد الفكرة إلي النور مرة أخرى

الذي أثار فكرة إحياء مشروع القرش مرة أخرى هـو الأستاذ القدير / أحمد البرى محـرر بريـد الأهـرام صـاحب مقال"أحداث فى الأخبار"بجريدة الأهرام . عنـدما قـرأت مقالـه ووجدت فكرتى شبيهة بفكرة مشروع القرش بحثت فى الصحف القديمة لأعرف ما هو مشروع القرش وفعلا وجدت المقال الذى يحوى فكرة مشروع القرش بقلم الزعيم الوطنى الراحل /أحمـد حسين صاحب مشروع القرش .

من حق الشباب أن يعرف ما هو مشروع القرش ؟؟

وهل نحتاجه الآن فى عصرنا هذا ،حيث أصبحت البطالة والعنوسة والزحام اكبر هنا. نسرد أولا مقال الأستاذ /أحمد البرى الذى فى مقاله وبكلماته القليلة وجد ردود كثيرة تشجعه على إعادة فكرة مشروع القرش إلى النور.فمعا لنقـرأ مـا كتبه الأستاذ القدير فى مقاله"أحداث فى الأخبار"بتاريخ ١٩ مايو(أيار)٢٠٠٥ بجريدة الأهرام فى عنوان (إحياء مشروع قديم) فكتب وقال..(لماذا لا يتم إحياء مشروع "القرش"الذى نادى به الزعيم الوطنى الراحل أحمد حسين ؟ اننا أحوج مـا نكون اليوم إلى مثل هذا المشروع الكبير الذى سوف يفـتح بالقطع ابواب الأمل أمام ملايين الشـباب العـاطلين الـذين يتخرجون فى كلياتهم وجامعاتهم ولا يجدون عملا

إن هذا المشروع يمكن تنفيذه فى صورة جديدة عن طريق إقامة صندوق خاص باسم الشـباب تتـولى إدارتـه وزارة الاستثمار أو وزارة الشباب، بحيث تتاح الفرصة للـراغبين من الأفراد والهيئيات للتبرع لحسابه بـأي مبـالغ يريـدون المساهمة بها. ويمكن أيضا أن تقوم الـوزارات والهيئـات المختلفة بدور بارز فى دعمه عن طريق إصدار طوابع بريد تحمل اسمه ، أو إصدار تمغات جديدة لصالحه . وغير ذلك من الأفكار التى تدر عائدا يمكن أن يساعد فى زيـادة رأس مال الصندوق حتى إذا وصل إلى رقم محدد تبدأ على الفور إقامة مشروع يستوعب عددا كبيرا من الشباب الباحثين عن فرصة عمل . ومع بدء تنفيذ هذه الفكرة سوف تخرج إلـى النور أفكار جديدة وسيظهر مساهمون جدد فكل مشوار مهما كان طويلا يبدأ بخطوة واحدة تتلوها خطوات حتـى يكتمـل المشوار وتتحقق الأهداف. ولقد أدركت حكومتنا الإلكترونية ذلك وبدأت خططا مدروسة فى كل المجالات فيمـا عـرف "الإصلاح"فهناك الإصلاح الاقتصادي الذى بدأ مع برنـامج "الخصخصة"والإصلاح السياسى الذى عرفنا طريقنا إليه بعد تعديل المادة ٧٦ من الدستور التى تتيح الفرصة أمام كـل

الراغبين فى الترشـيح لرئاسـة الجمهوريـة والإصـلاح الاجتماعى مع إنشاء المجلس المصـرى لحقـوق الإنسـان وتكاتف الجميع من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والصندوق الذى ندعو إلى إقامته سيكون مشروعا بالجهود الذاتية . ولا دخل له بالحكومة من قريب أو بعيـد إلا الإشـراف فقـط لضمان الجدية والالتزام . ولـيكن شـعار هـذا المشـروع هو"صندوق المستقبل"تطلعا إلى غد أفضل لشباب مصر) هذا ما كتبه الأستاذ القدير / أحمد البرى محرر بريد الأهـرام . ونعود لشرح مشروع القرش للزعيم الوطنى الراحل حتـى يعرفه كل الشباب على أمل أن نجد التشجيع من الشباب الذى من أجله سيقام المشروع . نذهب إلى مشروع القرش .

الذى ناد بمشروع القرش هو الزعيم الوطنى الراحـل / أحمد حسين وكتب فى مقاله "حياتى العامة" بجريدة الشـعب بتاريخ ١٤ يوليو (تموز)١٩٨١ فى عنوان(ثـورة الشـباب البيضاء فى مشروع القرش) فقال (نحن الآن فى الموسـم الدراسى ١٩٣١ –١٩٣٢ وهنا يبدأ الحديث عـن مشـروع القرش والذى يمكن اعتباره ثـورة الشـباب البيضـاء فـى عصرنا الحديث وهو فى أقل درجاته صيحة الشباب فى وجه

الجيل القديم من رجال الأحزاب ، وقد ظلت هذه الصيحة أو الصرخة متصلة الحلقات حتى قامت ثورة الجـيش فـى ١٣ يوليو(تموز) سنة ١٩٥٢ ، وكانت مصر الفتاة هـى الحبـل المتين الذى وصل بين الثورتين فقد حـدثني جمـال عبـد الناصر شخصيا إنه كان عضوا نشطا فى مشروع القرش ثم انخرط فى مصر الفتاة بعد تأليفها .

ختام أم بدأ

وإن الإنسان ليحار عن موقع مشروع القرش من حيـاتى "أهو ختام فصل الشباب المبكر،بمعنى أنه ينتمي إلى العصر الذى كنت أحقق فيه رغائبى من خـلال الإيمـان والعـزم والإصرار، أم انه يجب أن يعتبر بدء فصل جديـد لا يـزال مستمرا حتى الأن . وإني ادع لمطالعي هذه المقالات الفصل فى هذه القضية ، ومن ناحيتى فأنا أميل إلـى الـرأي الأول وهو أن مشروع القرش كان خاتمة الفترة التى كنت أنجـح فيها فى تحقيق مشروعاتى ، أما بعد ذلك فالناس هى التـى تحدثنى عن النجاح ، حيث اعتبر نفسى رمزا على الفشـل. حتى بالنسبة للرجل العادى فأنا اليوم لا أحيـا فضـلا عـن أتحرك إلا بمساعدة الآخرين ويجب أن استسلم لهم .

كيف بدأت فكرة المشروع

حدثتك عند زيارتي لحديقة التو ليرى فـى بـاريس انـه استوقفني تمثال ضخم كتب على قاعدته انه أنشئ تبرعـات مليوني طفل دفع كل منهم "سو"واحد أي"مليم" وكانت مصـر تعانى فى ذلك الوقت أزمة اقتصادية خانقة بحيث بيع قنطار القطن بجنيه واحد وكان التفكير القومى يدور حول أن تصبح مصر قطرا صناعيا ، فكان أن فكرت إذا كان المليم قد شـاد هذا التمثال الضخم، فمالنا لا نجمع من كل مصرى قرشا كل عام لنبنى مصنعا .هكذا دارت الفكـرة فـى رأسـي بهـذه البساطة.

كرامة الجريدة لا تحتمل

وكتبت الفكرة وحملتها إلى جريدة الأهرام وقـدمتها إلـى أحد الكتاب المرموقين فى الجريدة فإذا به يرمى بالنداء فـى وجهي ويقول لي إن كرامة الجريدة تأبى نشر هذا الهـذيان ولكن طبيعته السمحة جعلته يأخذ "النداء"الذى ينطوي علـى الفكرة ، وما هى إلا أيام حتى ظهرت الفكرة على صـفحات الأهرام .

كيف انتهرني طلعت حرب

وكان لمصر زعيم اقتصادي عملاق وهو طلعـت باشـا حرب مدير بنك مصر، ومؤسس الصناعة الحديثة فى مصر. وذهبت إلى الرجل اعرض فكرتى وقابلني الرجل واسـتمع إلى وفى النهاية قال لي بكل جفاء :

ألست تقول انك طالب فى كلية الحقوق !

- أجل

-إذن من الخير اك يا بنى أن تلتفت لدروسك فـان مـا لاتقوله هو لعب عيال

مقابلة مع على باشا إبراهيم مدير الجامعة

ولم يقعدني كل ذلك عن المضي فـى العمـل والسـعى لإنجاح الفكرة فقابلت على باشـا إبـراهيم مـدير الجامعـة وعرضت عليه رئاسة المشروع فقبل ذلك "انه عنـدما كـان طالبا فى جامعة لندن:كان طلبة الجامعات يقومون بمشـروع مماثل يسمى (يوم المستشفيات) ولم يكد ينشر فى الجرائد إن على باشا إبراهيم اصبح رئيسـا للمشـروع. حتـى كـان المشروع قد ولد ولادة جديدة . ذلك أن على إبراهيم لم يكن مديرا للجامعة فحسب.بل كان جراحا عظيما. وبهذه الصـفة

كان حائزا على تقدير كل رجالات مصر. حتى أن طلعـت باشا حرب هنأني على هذه الخطوة الموفقة للسير فى الطريق الصحيح وكتب داود باشا بركات رئـيس تحريـر جريـدة الأهرام افتتاحية حول تحبيذ المشروع .

مشروع الجامعة

وجعلت المشروع جامعيا مائة فى المائة .فنادى الجامعة(فى ميدان الأوبرا) مركزه وتتألف لجنته التنفيذية من مندوبين للطلبة عن كل كلية وأستاذ عن كل كلية.فكان أمين الخـولى عن كلية الآداب ، ومصطفى مشـرفة عـن كليـة العلـوم، والدكتور على حسن عن الطب،والدكتور عبد الله العربى عن كلية الحقوق. وجعل للجنة التنفيذية ثلاث سكرتيرين وهـم : فتحى رضوان ومدحت عاصم وأحمد حسين .

الوفد كشر عن أنيابه

ولم تعجب الوفد أو بالأحرى مصـطفى النحـاس هـذه الترتيبات ، فالطلبة هو جنـود الوفـد ولأول مـرة تتـآلف تشكيلات طلابية غير مستظلة بالزعامـة الوفديـة . وراح بعض الطلبة الوفديين يكتب متشككا حـول هـذا المشـروع وأهدافه ومراميه ، وإن الهدف الحقيقى من وراء الدعوة له .

هو صرف الطالب عن السير تحت راية الوفد . ولم يكن لي من رد على هذه التعرضات سوى مضاعفة العمل والسـعى لتدعيم المشروع .

دار الهلال تتبرع للمشروع

وتبرعت دار الهلال بتخصيص عدد من الدنيا المصـورة ليكون دعاية للمشروع على أن تتبـرع بـإيراده للمشـروع وعمل الأستاذ / فتحى رضوان على إعداد هذا العدد الخاص بكلمات ومقالات وقصائد من كبار الكتاب والشـعراء. وقـد كانت شاعرية حافظ إبراهيم وخليل مطران قد أوشكت علـى النضوب فتعاون الاثنان على كتابـة قصـيدة هزيلـة ، إذا قورنت بقصيدة شوقى التى لن يلبـث أن يضـعها وكانـت المفاجأة الكبرى لى أنا شخصيا عندما فاجأني الطـلاب فـى رغبتهم فى بيع العدد بأنفسهم ولا زلت أذكر بعد هذا العمـر الطويل كيف أخذ نور الدين طراف علـى، الطالـب بكليـة الطب وقتها مائة نسخة ، ثم عاد بعد قليـل ليـورد ثمنهـا ويطلب مائة أخرى وكذلك فعل الدكتور فخرى اسعد.

الاطمئنان إلى نجاح المشروع

عند هذا القدر كان الطريق قد أصبح معبدا أمـام تنفيـذ المشروع وعندما فتحنا باب التطوع انهالـت علينـا ألـوف الطلبات من طلاب الجامعة والمدارس العليا ودل ذلك علـى أن عدم رضاء الوفد على المشروع لم يكن له أي أثـر فـى أوساط الشباب واضطر مصطفى النحـاس لأول مـرة فـى حياته أن يلوذ بالصمت فلا يذكر المشروع بخير أو شر.

الترتيبات المحكمة

وحددنا يومين لجمع التبرعات . ووضعنا نظاما محكما لا أظن أن كان له مثيل فى مصر من قبل أو بعد فقد قررنا أن يكون الجمع بطوابع كطوابع البوستة وأن تضم الطوابع فـى دفاتر. كل منها يحتوى مائة طابع وبعد أن فرغنا من إعـداد الدفاتر سلمت لمصلحة البريد فوزعتها على مكاتبها فى أنحاء البلاد.فكان المتطوع يستلم دفترا واحدا فإذا باعـه اشـترى بنفسه دفترا جديدا من البوستة وهكذا ، وبالنسبة لأخر دفتـر مع المتطوع فيودع بنفسه ما باع به فى حسـاب المشـروع ببنك مصر ويقدم لنا الأيصال الخاص بذلك،مع قد يكون تبقى لديه من طوابع وقد حولت مصلحة البريد ما جمعته لحسـاب

المشروع فى بنك مصر حيث ظلت به الأموال ريثما تقـرر لجنة عليا ماذا يعمل بها.

مهرجان مشروع القرش

وكان لابد من مهرجان يظهر مـدى مـا وصـل إليـه المشروع من نجاح وتجاوب الشعب معه وقد حدثتك فى مـا مضى عن مهرجان كانت تقيمه الجمعية الخيرية الإسـلامية سنويا و أخذت هذا النموذج ليكون مهرجان القرش فى حديقة الازبكية .

وتزاحم المطربون والمطربات وكـل فـرق الموسـيقى حكومية وغير حكومية ، وفـرق الاكروبـات ، وتقـاطرت عشرات الأ لوف . على مشاهدة المهرجـان وفوجئـت أنـا شخصيا عندما وصل المهرجان إلى ذروتـه بعـد الظهـر بموكب نظمه الشباب وفى مقدمته نموذج لقرش كبير تتلـوه نماذج لمصانع وعند هذا الحد وجدتني أبكى بدموع النصر ، ولمحنى البعض فصاحوا أحمد حسـين٠٠أحمـد حسـين ، وحاول بعضهم أن يرفعني ويسير بي فى الموكـب ولكننـي أحـس بالتلاشي ، فهو شباب مصر الذى فعل كل ذلك٠

والى الحلقة القادمة لأحدثك مـاذا فعلنـا بـالأموال المجموعة ، فهى بدورها ملحمة كبرى جديرة بان تـروى) هذه الكلمات بقلم الزعيم الوطني الراحل /أحمـد حسـين و مشروع القرش الذى ناد به . حتى يعرفه كل شاب على أمل أن يرى النور مرة أخرى بأيدي الشباب ونحييه مرة أخرى . وردا على المقال الذى كتبه الأستاذ / أحمد البري عن إحياء مشروع القرش لاننا أحوج إليه الآن لشبابنا.٠٠فقـد لاقـى اهتمام من أهل العلم والمهتمين بحال الشـباب٠٠. سـنكتب بعض الردود لأساتذتنا الأفاضل والتى استطعت أن اقرأهـا فى خلال البحث عن كل ما يخص الشباب وأسردها مرتبـة حسب التاريخ بعد نشر مقال الأستاذ / أحمد البري٠

٠٠٠نبدأ برد الدكتور/محمد أحمد عبد الخالق مدرس طب الأزهر الذى كتب قائلا فى عنوان (الطرف الثالـث) ببريـد الأهرام بتاريخ ١٥ يونيو(حزيران) ٢٠٠٥ قائلا (ما أجمل الفكرة التى اقترحتموها فى بابكم بعنوان صندوق المسـتقبل والتى تتبنى وضع أفكار قابلة للتنفيذ لمساعدة الشـباب فـى مكافحة البطالة . ولا خلاف على أن نبـل المقصـد ولكـن الوسيلة فى رأى هي الأهم ، وبإلقاء نظرة على الواقع سوف

يتبين لنا جميعا أن هناك طرفين لو وفقناهمـا إلـى وسـيلة واقعية وتنفيذية لربح الأثنان معا وحلت لكليهمـا مشـكلته ، فالطرف الأول هو اليد العاملة المعطلة منذ زمن طويل والتى تتزايد يوم بعد يوم وعام بعد عام وتشكل قنبلة موقوتة تستعد للانفجار فى إي وقت وبدأت نذرها تظهر بعد حينا أخـر. (ما بين شاب منتحر لضيق ذات اليد وأخـر غريـق علـى سواحل دولة شقيقة بحثا عن عمل وثالث مقبوض عليه فـى دولة أخرى لخلاف بينه وبـين صـاحب العمـل ٠إلـخ) : والطرف الثانى هو أصحاب رأس المال ولن نقول العربي أو الأجنبي ولكن المصري فقط ،

والكل يعلم مدى ما وصـلت إليـه قيمـة مـدخرات المصريين العاملين فى الخارج التى تعدت مائة مليار جنيه، واعتقد أنها اكثر بكثير وربما لا يخفى على أحد مـدى مـا ينتاب إخواننا المصريين العائدين من الخارج من الحيرة كل عام فى كيفية استثمار أموالهم التى جمعوهـا فـى غـربتهم بطريقة تريحهم وتؤمن لهم أموالهم والكثير مـنهم يضـطر لشراء شقق ويغلقها أمل فى زيادة سعرها أو أراضى زراعية وسكنية بدلا من الاستثمار الطبيعي للأموال فـى أوعيـة أو

اسهم مشاركة فى مصانع أو استصلاح أو زراعة أراضـى تحتاج لأياد عاملة كثيرة فيفيدون ويستفيدون بالإضافة ألـي أموال الزكاة المفترضة على الودائع فى البنوك التى قـدرت بما يقرب من ١١ مليار جنيه . ترى لو تم التوفيق بين هذين الطرفين عن طريـق طـرف ثالـث ومـأمون (تشـريعيا واقتصاديا ووطنيا) وهو بالتأكيد الدولـة (وأمامنـا تجربـة شركات توظيف الأموال ومدى إقبال الناس عليها بالرغم من كل الأخطاء والمخاطر التى كانت تحيط بها) ألـن تختفـي البطالة ويزداد الإنتاج ويقل الاستيراد ويقل التضخم وترتفـع قيمة العملة . ناهيك عما يمكن أن يحدث من نتائج إيجابية لو طورت لجان تحصيل الزكاة التابعة للأزهر وبنـك ناصـر الاجتماعى ودعمت بكل الوسائل الحديثـة وأعطيـت هـي الأخرى سلطة الاستثمار فى أوعية استثمارية منتجة)٠ وفى نفــس الصــفحة فــى بريــد الأهــرام بتــاريخ ١٥ يونيو(حزيران)٢٠٠٥ كتب لواء مهندس متقاعد/ فؤاد علـى الطير فى عنوان ٠٠وفكرة للمشروع.٠

(طالعت باهتمام ما تناوله بريد الأهرام عن فكرة الأستاذ/ أحمد البري لإنشاء صندوق المستقبل لمساعدة شباب

خريجى الجامعات والمعاهد من الجنسين الذين يعانون مـن البطالة واقتراح الأستاذ / عبد المنعم النمر بإصدار طوابـع بريد وتمغة لتمويل مشروعات يعمل بها مثل هؤلاء الشـباب ٠٠ورؤية الدكتور رفعت يونان فى صرف مبلـغ شـهري لكفالة كل خريج من العاطلين عن العمل بتمويل من موظفي الدولة وفائض ميزانيات الوزارات والمؤسسات الحكومية بعد ضغط مصروفاتها ، وكذلك من تبرعات الشركات الرابحـة واقتراح من منطلق مبادلة الأفكار والآراء التى دعـا إليهـا والتى تحتاج فى معظمها إلى قوانين منظمة . ورغبة فى دفع عجلة هذا المشروع أن تبادر كل مـن الشـركة المصـرية للاتصالات وشركتى المحمول وبالتنسـيق مـع الشـركات المعنية إلى دعم الصندوق لكى يرى النور.ويهدف هذا الدعم إلى تحويل نسبة من إيرادات بعض الخدمات التى اسـتجدت فى السنوات الأخيرة والتى غالبا ما تستنزف جـزاء لا ألس به من دخل الأسرة المصرية إلى صندوق المستقبل مثل:

-المكالمات التليفونية سواء على المحمول أو التـى تبـدأ برقم ٠٩٠٠والتي يقوم فيها المتصل بحل مسابقة والإجابـة على بعض الأسئلة.

-الرسائل القصيرة sms التى تملأ شاشات التلفزيون فى العديد من القنوات الفضائية والتى يتبـادل فيهـا أصـحاب السـلامات والأشواق.

-المكالمات التى تطلب أغنية معينة أو تغيير نغمة لأحـد التليفونات المحمولة . والمتابع لتداول مثل هـذه المكالمـات وتلك الرسائل يلاحظ أن الإيرادات التى تخفض معظمها قـد تم تمويلها من خلال الفئة الشبابية وعليه فتحديد نسبة منهـا لصالح صندوق المستقبل لن يساعد على تنمية مـوارده بـل يحقق ركنا مهما من أركان التكافل الاجتماعى بين أفراد الفئة الواحدة) هذا ما كتبه السيد الفاضل اللواء مهندس متقاعـد/ فؤاد على الطير ٠٠وتعليقا على رسالته أقترح من الشـركة المصرية للاتصالات مساهمة منها فى المشروع : بتخصيص رقم معين فى كل من شركتي المحمول يتم من خلاله إرسال sms والاتصال فيه باسم الصندوق ويخصص دخله لصالح الصندوق مساهمة منهما فى خدمة المجتمع ٠٠ولأن معظـم مستخدمي المحمول من الشباب وأكثر اسـتخداما للرسـائل، وأعتقد أن الشباب لن يبخل فى مساعدة بعضهم البعض.بدلا من الرسائل أل sms التى نراها على القنوات الفضـائية، والتى تقدر بملايين الجنيها،. والتى ليس لها هـدف سـواء

التسلية، والمسابقات التى تبيع الوهم للشـباب .ألـيس مـن الأفضل أن نستثمرها فى ذلك المشروع.!!

ونعـود إلـى بريـد الأهـرام ونسـرد رد مـن الدكتور/عبده أنور بتاريخ ١٤ يوليو(تموز)٢٠٠٥ فى عنوان (أفكار غير تقليدية)("هل مات قبل أن يولد"؟قالهـا الأسـتاذ /أحمد البرى محرر البريد آسفا على اقتراحه صندوقا لتشغيل الشباب حين شعر بأنه يؤذن فى مالطة ولا حياة لمن تنادى . وتضامنا معه أقول أن اقتراحه يحتاج إلى عزم أهل الصبر ، وعرفان أهل العلم ناهيك عن الجنرال حظ والمارشال توفيق ، وبداية يجب أن نسمى الأشياء بأسمائها، فالصندوق المقترح هو صندوق البطالة مهمته إقامة مكتب دائم لتسجيل أسـماء العاطلين من ذكر وأنثى ،بهدف التدخل لتشغيلهم فى القطـاع الخاص أو الحكومة دون الحاجة إلى واسـطة أو رشـوة أو محسوبية ، والاهم من ذلك منحهم إعانة بطالة تسـتر مـاء الوجه وتكفيهم سؤال اللئيم إلى أن يأتي اليوم الموعود ويـتم تشغيلهم وهكذا تصبح إعانة البطالـة حقـا دسـتوريا لكـل مواطن:

والآن من أين التمويل؟ وفى هذا الصدد اقترح الآتي:

١. -تخصيص نسبة من أموال صناديق النذور والزكاة وتبرعات المساجد والكنائس لصالح الصندوق إلى جانب تشجيع المصريين على عدم تكرار العمرة والحج فمرة واحدة تكفى وتوجيه هـذه الأمـوال لصالح الصندوق.

٢. إصدار طابع بريد البطالة على جميع المعـاملات الرسمية وعلب السجائر والأدوية والمأكولات وما شابه

٣. تخصيص نسب من تحويلات العاملين بالخارج بعد موافقتهم تضامنا مع اخـوتهم بالـداخل، وهـذا معمول به فى دول جنوب شرق آسيا.

٤. تشجيع رجال الأعمال على الوقوف بـثقلهم وراء المشروع ،والعمل على نجاحه بتشغيل جزء مـن الشباب والتبرعات المستمرة ناهيك عن الأفكـار الخلاقة التى تفيد فى استثمار أموال الصندوق.

٥. الأحزاب ليس دورها صحيفة وكلمة "لا"والانشغال بالكراسي وتناسي خدمة الجماهير فهل نحلم بـان

يأتي يوم نرى فيه مدارس الوفد ومصانع التجمع وشقق عرسان الوطنى وساحات شباب الناصري.

٦. الجامعات عليها أن تقـف وقفـة جـادة لمعرفـة احتياجات السوق الفعلية وتخريج المؤهلين لهـذه الاحتياجات فقط لا غير.

٧. الحكومة مطالبة بتغيير فكرها والقيام بحلول غيـر تقليدية واقترح عليها الآتي:

أ-التوسع فى تمليك الأراضي للاخوة العرب والأجانـب بتسهيلات كبيرة لإقامة مشاريع استثمارية على أرض مصر مع الحفاظ على نسبة ٥١% لمصر وعمالة مصرية ١٠٠% لكل مشروع .

ب-استثمار مبدأ منح الجنسية المصرية لكل مستثمر يزيد مواردنا الملية والعلمية ويعمل على تشغيل أبنائنا.وهذا يتطلب سوقا للأوراق وبورصة للقطن وأخرى للذهب وثلثه للبترول فى وجود شبكة اتصالات دولية وتوكيلات لشركات عالميـة تتعامل مع الأوراق المالية ناهيك عن تطبيق نظام الكارتـل فى السياحة .

ج-التعليم الابتدائي مسئولية كل مواطن وذلـك بتكليـف جميع الخريجين بالعمل كمدرسين فى هذه المرحلـة بنظـام "الفصل المفتوح"دون التقيد بالحضور والغياب للطلبة على أن تكون مرتبات المدرسين الشباب مـن الأهـالي فالمدرسـة حكومية صباحا للإعدادي والثانوي وأهلية بعد الظهر علـى أن يكون الناظر فقط تابعا لوزارة التربية والتعلـيم لـلإدارة والمحافظة على الخط التعليمي مع عمل الامتحـان مسـابقة سنويا للالتحاق بالمرحلة الإعدادية دون التقيد بالسن .

د- المثلث الذهبي من مصر وليبيا والسـودان عليـه أن يسمح فورا بالحريات الأربع وهى حريـة العمـل والتنقـل والتملك والإقامة فالحركة بركة ، وفى الأسفار ٧ فؤائد ولنـا أن نتخيل تكامل أرض الخير السودانية مع المخ المصـري ورأس المال الليبي . وأخيرا إدارة الصندوق لمن؟ والإجابـة إدارة غير حكومية مكونة من مجموعـة مـن الشخصـيات العامة المشهود لها بالخبرة فى إدارة مثل هـذه الصـناديق، وأيضا نظافة وطهارة اليد وتقوى الله فهل نتكاتف جميعا فى نجاح هذا الصندوق.) هذه ما كتبه الدكتور/عبده أنور

بذلك نكون ذكرنا ردود من أهل العلم على إحياء مشروع القرش الذى أثاره الأستاذ/ أحمد البرى فى مقاله"أحداث فـى الإخبار"بجريدة الأهرام ١٩ مايو(أيار)٢٠٠٥ وكانـت كـل الاقتراحات تدور حول كيفية مواجهة البطالة وأفكـار غيـر تقليدية بجهود ذاتية لـن تكلـف الحكومـة شـئيا ، وهـذه الاقتراحات تعبر عن إحساس حقيقي لـدى أصـحابها بمـا يواجهنا من أزمات . وتعبر عن طاقات كامنة فـى علمـاء مصر الذين يريدون إنقاذ شباب مصر من شـبح البطالـة. لتكوين مجتمع قوى ويرجع الفضل فى كل هذه الاقتراحـات إلى الكلمات القليلة ذو المعاني الكبيرة فى مقـال الأسـتاذ / أحمد البرى لإحياء مشروع القرش.

ولا ننسى آيضا المقال الذي كتبه الأستاذ القـدير / أحمد البطريق الذى أقترح بإنشاء صندوق البطالة وكلمـات قيمة فى مقاله (عفوا ٠٠نريد دعما وحنانا) وكان هذا بتاريخ ٣٠ مارس(آذار)٢٠٠٥. ونسرد ما كتبه الأسـتاذ / أحمـد البطريق فى مقاله بعنوان (عفوا ..نريد دعما وحنانا) فـى جريدة الأهرام بتاريخ ٣٠مارس (آذار) ٢٠٠٥ (الكثيرون من أبناء الوطن ينتظرون بفارغ الصبر أن تحـن الحكومـة

عليهم بدعم إضافي حتى لو كان على شكل إعانـة بطالـة ،فهم ينظرون إليها باعتبارها ملاذهم الأخير الذي يلجـأ ون إليه لمساعدتهم على مواجهة أعباء الحياة المتزايدة . فالحياة هذه الأيام بالغة الصعوبة والاحتياج المادي للأسر المصـرية فى أقصى درجاته . فدخول هذه الأسر حتى لو تجاوز الألف جنيه شهريا محدود للغاية فى ظل ، الجنون غير المسـبوق الذي أصاب أسعار مختلف السلع الأساسية وغير الأساسـية والخدمية وغير الخد مية ، وتبعا فإن حصول أي فـرد مـن أفراد الأسر المصرية على أي دخل يمثل بالنسبة لها إضافة مادية حقيقية حتى لو كان الدخل محدود للغاية . فـالقرارات الجديدة التى صدرت عن رئيس مجلس الوزراء بوقف تعيين الخريجين فى الجهاز الإداري للدولة حتى لو كان الخريج من بين أوائل دفعته أصابت الأسر المصـرية بإحبـاط غيـر مسبوق. وزادت من معاناتها فى ظل تدنى فرصة الحصـول على فرص عمل أخرى فى القطاع الخـاص والاسـتثماري على السواء نتيجة الانخفاض الشديد فـى معـدلات النمـو الاستثماري خلال الفترة الأخيرة والحالية وفقا لأخر الأرقـام والإحصائيات الرسمية المعلنة.

ولعل التفكير فى إنشاء صندوق إعانة للبطالة اصبح أمرا منطقيا ليس بهدف مساعدة الأسر فحسب ولكن مـن أجـل تجنب الشباب مخاطر المجازاة بالبحث عن المال بطرق غير مشروعة فتزداد الجريمة فى المجتمـع مـن جانـب فئـات وشرائح جديدة لم تعهد البلاد انخراطهم فى مثل هذه الأمور. وكذلك تجنب الشباب مخاطر أخرى لاحت فى الأفق مؤخرا من محاولات تجنيد الشباب فى أنشطة مشـبوهة بالتمويـل الخارجي قد يضر بالمجتمع المصري ككل .

ولعل الاقتراح بمشروع قانون الذي تقدم به النائـب عبد المنعم العليمى أخيرا وتمت الموافقة عليـه فـى لجنـة الاقتراحات والشكاوى بمجلس الشعب يؤكد مـدى حـرص المجلس على تنفيذ مثل هذا المشروع رغـم تحفـظ وزارة المالية التى تتعامل مع مثل هذه التوجيهات بأرقام بعيدا عـن الدوافع والمبررات وكانتا تعيش فى كوكب آخر مهما كانـت الحجج والمبررات التى تسوقها وهى فى سبيلها للرفض .

فمشروع القانون التى تمت الموافقة المبدئية عليه الذي جاء فى ١٢ مادة يهدف إلى إنشاء صندوق خاص يتم تمويله من عائدات ورسوم محدودة يتم فرضها على كل خدمة تؤدى

إلى المواطنين فى الوزارات والهيئات المختلفة داخل مصـر دون الاعتماد على مخصصات من الموازنة العامـة للدولـة لصرف إعانات شهرية للخريجين حملة المـؤهلات العليـا والمتوسطة والذين لم يتوافر لهم فرص عمل طـوال فتـرة بطالتهم وحتى تمكنهم من الحصول على فرصة العمل ،وذلك لحمايتهم من اللجوء إلى طرق غير مشروعة للحصول على الأموال لتلبية احتياجاتهم بالإضافة إلى التخفيف من الآثـار السلبية لهذه المشكلة المتفاقمة يوم بعد يوم،

خاصة أن الأرقام الخاصة بالبطالة مزعجة للغاية فهنـاك من يقرر إنها فى حدود ٣ملايين عاطل وهناك من يقول إنها قد بلغت ١٠ ملايين عاطل نظرا لأن سوق العمل فى مصر تستقبل ما لا يقل عن ٨٥٠ ألف خريج سنويا ولعل ما قيـل فى هذا الشأن على لسان وكيل وزارة المالية بقطاع الموازنة العامة بالدولة يستدعى التأمل ليس أهميته. ولكـن لافتقـاره لمنطق الحفاظ على سلامة أمن وبنيان الوطن وتحصينه مـن مخاطر عدة تستهدف قوى خارجية وداخلية لاستثمارها بشكل مشبوه للأضرار بالبلاد .

فهذا الوكيل قال إن سياسة الحكومة تهدف إلى عدم فرض رسوم اضافية جديدة على المواطنين وهو أمر فـى شـكله المبدئي صحيح ومنطقي إلا أن البحث عـن مقاصـر هـذه الرسوم كان من الممكن أن تجعله يحجم عن مثل هذا القول . فهذا الوكيل افصح عن رقم وسط ما بين الأرقام الشائعة عن حجم البطالة فى مصر .. فهو يقول آن عدد الذين يعانون من البطالة نحو ٦ ملايين شخص وأنه فى حالة تخصيص مبلـغ خمسون جنيها شهريا لكل عاطل منهم فمعنى هذا أن الدولـة سوف تتجمل ما يعادل ٣٦ مليار جنيه وهو ما يمثـل عبئـا ثقيلا على موازنة الدولة ٠٠على الرغم مـن أن المشـروع المعروض يستهدف تحصيل رسم قدره ثلاثة جنيهات علـى كل خدمة يتم تقديمها للمواطنين توضع فى صندوق خـاص بعيدا عن موازنة الدولة.وكأنه بذلك يقرر مع رفض السـبق لهذا المشروع إحالة هذه الأموال إلى ميزانية الدولة وكأنهـا أحد بنود إيرادها على الرغم من أن المشروع لا يسـتهدف الحصول على شئ من الموازنة قليلا كان أو كثيـر. وكيـل وزارة المالية أعلان رفض وزارته لهذا المشـروع لتكلفتـه الباهظة على موازنة الدولة:مؤكدا ان الوزارة تسـعى فـى

الوقت نفسه لدعم مشروع تأهيل شباب الخـريجين كبـديل لمعالجة ولعل ما قاله وكيل وزارة المالية فى اللجنـة أثنـاء نظر هذا المشروع لم يرض عند الحضور ولم يقنعـوا بـه خاصة وأن مقدم الاقتراح استطاع أن يقنع الحضـور بـأن فلسفة الاقتراح تهدف إلى الاسترشاد بالـدول التـى تقـوم بصرف الإعانات لمواجهة البطالة ،بالإضافة إلى أن الاقتراح سوف يتم تنفيذه على عدة مراحل طبقـا للمـوارد الماليـة المتاحة خاصة ، وأن هناك ٤٥٠ خدمة تقدم مـن الحكومـة للمواطنين يمكن أن تسهم بشكل كبير فى تمويل غير مسبوق لمثل هذا الصندوق ٠٠وهو ما يتجاوز مليوني جنيه يوميا.

فكان قرار اللجنة بالموافقة على هذا الاقتراح الجديـد والمطلوب.حيث قال رئيسها المستشـار محمـد جـويلى أن الاقتراح مقبول شكلا وتوصى اللجنة بإحالتـه إلـى لجنـة مشتركة من لجنتي الخطـة والموازنـة ومكتـب الشـئون الدستورية والتشريعية لإعداده فى شـكله النهـائى تمهيـدا لعرضه على المجلس لاقراره باعتباره أحد أهم الحلول التى يقدمها المجلس لمشكلة تكاد تعصف بثوابت المجتمع فى ظل فشل غير مبرر من جانب الحكومات المتعاقبة على حلها لو

جزئيا رغم المطالبات الشعبية والسياسية بضرورة مواجهتها بكل السبل فالشىء المؤكد ان دعم الأسر المصرية من خلال صرف أعانا بطالة للأبناء أصبح أمرا ضروريا وملحا هـذه الايام٠٠وهو ما يستدعى سرعة نظر مثل هذا التشريع خلال دور الانعقاد الحالى بغض النظر عن موافقـة الحكومـة أو رفضها.فما يقرره المجلس يجب أن يلتزم به الجميع خاصـة إذا ما كان مثل هذا القرار يستهدف الصالح العام.))هذا مـا كتبه الأستاذ/أحمـد البطريـق عـن البطالـة بتـاريخ ٣٠ مارس(آذار) ٢٠٠٥. نتساءل هل تحقق ذلك أم ذهب مهـب الريح٠

لو نظرنا إلى الرسائل السابقة٠٠٠٠صندوق البطالة، صندوق المستقبل، صندوق السكان الشباب كلها اقتراحـات من اجل الشباب لحـل مشـاكل البطالـة،الفقر، العنوسـة، والازدحام

٠٠٠٠ماذا لو درسنا كل هذه الاقتراحات التى تستحق أن تدرس للشباب لبناء مجتمع قوى ، لذلك أقترح بعمـل لجنـة تضم أساتذة من المهتمين بمشاكل الشباب ، وأيضا أصـحاب الاقتراحات لانهم لم يبخلوا بآرائهم وأفكارهم من اجل الحفاظ

على شبابنا، ويكون رئيس اللجنة هو الأستاذ/ أحمد البـرى الذي أثار فكرة إحياء مشروع القرش ومـن بعـده توالـت الاقتراحات والردود من أهل العلم ورجال مصر المخلصـين ٠٠هل نبعث الأمل فى شبابنا بأن المستقبل سيكون مشرقا ؟ نفكر فى مشاكلهم ، نفكر فى أجيالنا القادمة هل يتحقق الأمل وترى الفكرة الطريق إلى النور.

الفصل الثالث

(حان الوقت لاختراق الصحراء)

كل الأفكار التى أقترحت فى الفصل الأول والثاني تتجـه نحو اختراق الصحراء ،حتى نخلق فـرص عمـل لأجيالنـا القادمة، ولكي تنفذ القاهرة الكبرى التى أوشكت على الانفجار . نتساءل :هل توجد معوقات فى تنفيذ هذه الأفكـار؟ التـى أقترحها كبار الكتاب والقراء والمفكرين وأصـبحت أحـلام تراودنا . إلا أننا نملك ثروة بشرية وشباب يحتاج إلى مـن يوجهه التوجيه الصحيح وطاقات كامنـة وعقـول تسـتحق الرعاية . لدينا علماء يفكرون ولكن لا يجـ ـدون التطبيـق .نسرد فى هذا الفصل الهدف من غزو الصحراء واقتراحات كبار الكتاب والمفكرين . والخطر الذي ينتظرنا إذا تباطأنـا فى غزو الصحراء ،حتى نخرج من الشريط الضـيق إلـى الصحراء الواسعة ، بعد أن أصـبحت الرقعـة الزراعيـة تتناقص مع مرور الوقـت وهـذا خطـر يهـدد الاقتصـاد المصـري . لماذا ، لأن الزيادة السكانية من ناحية لا يقابلها زيادة فى التوسع فى استصلاح الأراضي من ناحية أخـرى فكانت النتيجة أن الرقعة الزراعية أصبحت تتضـائل وهـذا خطر قادم لا محالة .

٠٠٠٠٠ سنبدأ بشيء هام وإحدى المعوقات الأساسية فى استصلاح الصحراء وهى الألغام التى تركها الاسـتعمار . كتب السيد عميـ ـد مهندس متقاعد / محمد محمود سـلامة فى بريد الأهـرام بتـاريخ ٦أبريـ ـ ـ ـ ـ ـل (نيسـان) ٢٠٠٥فى عنوان (كاشف الألغام):

أكتب إليكم من أجل ٣٦٩ ألف فدان فى الصحراء الغربية رفعت من خدمة الآدمية والحيوانية والزراعيـة والتعدينيـة والسياحية وذلك لاحتضانها ٢٠مليونا من الألغام منذ الحربة العالمية الثانية . فلقد رحل آنذاك وتركوها لمشـيئة الأقـدار وبلا خرائط تكتيكية لتحديد المكـان والمسـار . ضـاربين عرض الحائط بكل المواثيق الدولية وقـرارات المنظمـات العالمية التى تقضى بضرورة رفعها وإخلائهـا وتطهيرهـا لمسرح العمليات العسكرية . فمـن زرع الألغـام عليـه أن يقلعها ولا يتركها لغيره يتحمل تبعاتهـا ،فهـي مفرقعـات ليزيدها الزمن إلا خطورة وشراسة لانحلال المـاد المتينـة والمهدئة المضافة إليها ولانفصال مركـب النيتروجلسـرين عنها وهو مركب شديد الخطورة ، ناهيك على عوامل تعرية أتت عليها، فتغيرت معالمها وملامحها فجعلتها أكثر عشوائية

وعموما فما بين عوامل فنية زادت خطورتها وأبعاد قانونية.
عجزت القنوات الدبلوماسية عن إزالتها أصبح القرار فى يد أصحاب الديار تنقيبا وتحديدا وتطهيرا مستخدمين أحدث التقنيات المحلية والعالمية ، ونظرا لخطورة الألغام خاصة وقد بلغ عددها فى بطون المعمورة ١٠٠مليون نعم ، ولحماية البشرية من مخاطرها ولدفع العجلة الاقتصادية قامت الدول المتقدمة بما لديها من علماء وأبحاث ومعامل بحثية بتذليل وتأمين أسلوب التعامل مع الألغام باستخدام الهندسة الوراثية والإلكترونية ،فقد استنبطت الدانمارك نوعا من الزهور لتحديد حدود المناطق الملغومة أطلقو عليه (كاشف الألغام) ومن خلال بذر بذوره المعالجة وراثيا يقوم ثاني أكسيد المنجنيز بامتصاصها متحولا إلى اللون الأحمر والمعالجة بيئيا لمقاومة الإجهاد البيئي جفافا وملوحة ، وتتم زراعة هذه الزهور على المناطق المراد تحديد وموقفها من التلغيم بواسطة الطائرات وبعدة أسابيع يحدد لون الزهرة مصيرها وحدودها.

وها هى ألمانيا ولغرض تطهير حدائق الشيطان قامت بإنتاج كاسحة الغام فولاذية آلية التحكم والسيطرة والتوجيه

والتفجير ، ويتم توجيهها إلكترونيا من خلال غرفة عمليـات آمنة وبعيدة عن موقع الحدث ، وبكل هذا وذاك يتم التعامـل مع حقول الألغام على أسس علمية وتكنولوجية وتحت مظلة من الأمن والحماية والأمان لكل الكوادر المعنية). هـذا مـا كتبه عميد مهندس عقيد/ محمد محمود سلامة . وفى رد على هذه الرسالة.

كتب الأستاذ الدكتور/ أحمد فوزي توفيـق أسـتاذ بطب عين شمس عن قضية الألغام. وذلك فى بريد الأهـرام بتاريخ ١١ ديسمبر(كانون الأول ٢٠٠٥) فى عنوان (الكنز الموقوف). فقال (قبل عدة أيام قرأت فى إحدى الصحف أن الدكتور بطرس غالى رئيس المجلس القومى لحقوق الإنسان، سوف يفتتح المؤتمر العالمى للتنمية وإزالة الألغـام بمنطقـة الساحل الشمالى الغربي،المقرر عقده يوم ٢٧ ديسمبر(كانون الأول) الحالي (أي فى عام ٢٠٠٥) وقد تم توجيه الدعوة إلى خبراء عالميين ،حيث يبحث المؤتمر أوراق عمل وأبحـاث الخبراء المصريين وخبراء الدول العربية والأجنبية .وحيـث أن "بريد الأهرام" قد أعطى هذه القضية اهتماما كبيرا هـذا العام

٠٠فقد شجعني ذلك على أن أقترح عليكم أن يتقدم"بريـد الأهرام"بالمشاركة فى هذا المؤتمر المهم من خـلال "ورقـة عمل"تتضمن مجموعـة مـن الآراء والاقتراحـات القيمـة لأصدقاء البريد ،وأختار منها رسالة"فكرة من الخيال"للدكتور محمد عمرو حسين والتى يتساءل فيها :إلـى متـى سـنظل نستجدى الدول الأوربية أو غيرها لإزالة الغـام الصـحراء الغربية ، ويعرض اقتراحا بتقسيم الصحراء الملغمة إلى عدة تقسيمات،وطرحها للاستغلال بواسطة المسـتثمرين لإزالـة الألغام على نفقتهم ثم يسمح لهم باستغلا لها مجانا بعـد مـد المرافق اليها٠٠فماحك جلـدك مثـل ظفـرك ٠ ويـرد د/ مصطفى شرف الدين "وادينا الإمكانات" لذلك بقوله أبدا لـم يكن هذا الاقتراح خيالا٠٠بل هو فكرة جميلة بعـد تهـرب الدول الأجنبيـة مـن مسـئوليتها فـى أزال تلـك الألغـام القاتلة٠٠٠وهذه الفكرة يمكن تحقيقها فكل الأعمال العظيمـة والاختراعات والابتكارات الناجحة تبدأ دائمـا بالخيـال وإلا فماذا نقول عما حققه"سموحة"فى الإسـكندرية؟ ومـا فعلـه البارون إمبان الذى أنشا مصر الجديدة ؟

ان لدينا مستثمرين فى جميع المجـالات وفـى إمكـانهم تحويل منطقة العلمين التى سميت بحدائق الشيطان٠٠٠وكـل الصحراء الغربية٠٠الى حدائق للخير والنماء بتفجير الألغام بالاستعانة بـالقوات المسـلحة ٠ورسـالة "هكـذا يتحقـق الحلم"للكيمائى محمد ابو زيد الذى يرى أن تشرع الحكومـة الحالية فورا فى رفع دعوة قضائية أمام محكمة العدل الدولية بهولندا تطالب فيها الدول الثلاث التى زرعت ألغامها فى هذه المنطقة وهى إنجلترا وإيطاليا وألمانيا بتطهيرها ، وهى تملك من إمكانات وتكنولوجيا ما يمكنها من تنفيذ هذه المهمة بكـل نجاح مع المطالبة بتعويض كل من تعرض للقتل أو الإصابة نتيجة وقوعه فى شرك "منطقة الموت"والتـى تقـدر ب٣٦٩ ألف فدان" وأيضا تعويض مناسب لمصـر لحرمانهـا مـن استغلال هذه الأرض الشاسعة سواء فى الزراعة أو التعدين منذ عام ١٩٤٥ وحتى الآن.

وسرد الأستاذ الدكتور/ أحمد فوزي توفيق رأي العميد المتقاعد مهندس محمد محمود سلامة التى ذكرناها مسـبقا.
وأكمل الأستاذ الدكتور/ أحمد فوزى توفيق رسـالته وقـال:
ورسالة"مطلوب وزارة جديدة" للأستاذ محمد زهران يقـول

فيها : أجمع العالم على أن هناك ١٠٠ مليون لغم تقع فى ٦٠ دولة ونسبة الألغام فى مصر تمثل نحو خمس الألغـام فـى العالم.

٠٠والسؤال : ما الدور الذى قامت به وزارة الخارجية فى هذا الشان منذ ما يزيد على ٦ عقود ؟الحقيقة لا شئ . بـل الأعجب ان لدينا وزارة لا يوجد مثيل لها حتى فـى الـدول المتقدمة وهى وزارة التعاون الدولى٠٠لكنها لم تتقدم خطـوة فى قضية الألغام المصرية ويدعو كاتب الرسالة

٠٠ويطلب من رئيس مجلس الـوزراء أن يشـكل وزارة جديدة تسمى وزارة الألغام تكون مهمتها التعاون مع الهئيات الدولية فى إزالة الألغام ثم الاسـتفادة مـن زراعـة هـذه المساحات واستخراج البترول والمعادن وتربية الآلاف مـن الأغنام على هذه الارض٠ولو تمت زراعة مليون فدان فـى سيناء ومطروح بالقمح لحدث اكتفاء ذاتى وصدرنا الفـائض بالإضافة إلى عوائد البترول والغـاز الطبيعـي والمعـادن والمراعى ،ويتساءل كاتب الرسالة فى حزن ودهشة ٠٠كيف بالله عليكم يكون لدينا "الكنز الموقوف٠٠ولا نتحرك للاستفادة

منه؟)هذا ما كتبه الأستاذ الدكتور/أحمـد فـوزى ردا علـى رسالة العميد مهندس متقاعد/محمد محمود سلامة٠

٠٠٠٠وعن قضية الألغام وتاريخها فى مصر ولمعرفـة معلومات قيمة وتاريخية وتعتبر مرجع للدارسين.

نسرد أولا: مقال الدكتور/ محمد شوقى الفنجـرى فـى جريدة الأهرام بتاريخ ١٢ديسمبر(كانون الأول)٢٠٠٥ فـى عنوان (قضية الألغام٠٠مشكلة قومية ودولية) كتـب(يوجـد اليوم نحو٢٠٠ مليون لغم مزروعة فى نحو٧٠ دولة بمناطق النزاع بأفريقيا واسيا،خاصة الشرق الاوسط ٠وفـى مقابـل ١٠٠الف لغم تتم إزالتها سنويا ، يتم زرع مليوني لغم سنويا، أي مقابل٢٠لغما ينزع لغم واحد،وتتسبب الألغام فى إصـابة اكثر من ١٥ ألف ضحية سنويا فى العالم:يتم على الأقل بتر أحد أطرافهم ليتحولوا فى لحظة إلى مشوهين عالـة علـى المجتمع ومعاقين يتعذبون طوال حياتهم،مما اسـتلزم إنشـاء مستشفيات ميدانية متخصصة لإصـابات الألغـام وبـرامج التأهيل النوعية من المخاطر ووضـع علامـات إرشـادية وتسوير حقول الألغام والمناطق الخطرة بالأسلاك الشـائكة لمنع الاقتراب منها

ومن المعروف إن إنتاج وزرع اللغم الواحد تتراوح تكلفته ما بين دولار وثلاثة دولارات ، فى حين ان اكتشافه وتدميره تتراوح تكلفته ما بـين ١٠٠ دولارو١٠٠٠دولار بـاختلاف الأماكن وقد قدرت هيئة الأمم المتحدة التكلفة المطلوبة لإزالة الغام العالم بمبلغ٣٣ مليار دولار٠ وبالرغم من صدور"معاهدة أوتاوا" بحظر إنتاج أو زرع الغام،وصيرورتها قانونا دوليـا من١ مارس١٩٩٩ بتصديق اكثر من ٤٠ دولة عليها٠وهـو الحد الأدنى المطلوب لنفاذها والعمل بموجبها، فأنهـا ظلـت حبرا على ورق٠حيث لم تنضم لها الدول الكبـرى المنتجـة للألغام وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكيـة وروسـيا والصين وأيضا الهند وباكستان،حيث تحتل الصين المرتبـة الأولى فى تصنيع وبيع الألغام تليها روسيا فأمريكا فالهند

ولعل "قمة نيروبى"التى عقدت فى ديسـمبر سـنة ٢٠٠٤ تحت شعار(عالم خال من الألغام)وهى لعل خطـوة دوليـة حقيقية وجادة نحو تنشيط الجهود المبذولة للتخاص من الألغام من على سطح كوكبنا الأرض،إذ تبنت قمة نيروبـى وثيقـة ختامية وخطة عمل تهدف إلى إزالة الألغام الأرضـية قبـل نحو عام ٢٠٠٩ مع المبادرة الفورية بتدمير المخزون منهـا

لدى الدول المنتجة لها٠وقد بلغ عدد الدول المنضـمة إلـى "اتفاقية نيروبى"١٤٢ دولة٠وكان محصـلها فـى الاتفاقيـة بتدمير نحو ٣١مليون لغم من المخزون لديها،وتم ذلك خلال المدة المحددة.

على مستوى القطر المصرى

وفى مصر وحدها نحو ٢٠مليون لغم بمنطقـة السـاحل الشمالى الغربى وظهيرها الصحراوى٠ زرعتهـا القـوات الإنجليزية والألمانية المتحاربة خلال الحرب العالمية الثانيـة ١٩٤٣/١٩٣٩، ونحو ٥ ملايين لغم بمناطق سيناء زرعتهـا إسرائيل خلال حربى ١٩٦٧ و١٩٧٣وتشكل اليوم المنـاطق الملغومة فى مصر نحو خمس مساحتها ، وفـى نحـو ٣٠٠ الف مليون كيلو متر غرب وشرق الـدلتا بمنـاطق غنيـة وخصبة بالخيرات والثروات فيها نحو مليون فـدان جـاهزة للاستصلاح والزراعة فضلا عن حقول بترول بها نحو ٤,٨ مليار برميل ، ونحو ١٣,٤ تريليون قدم مكعبة مـن الغـاز الطبيعى ، وهذا خلاف ثروات أخرى من المعادن والمحميات الطبيعية وإمكانات سياحية هائلـة،وغير ذلـك مـن أوجـه الاستثمار والمشروعات التى تتيح إقامة مجتمعات عمرانيـة

جديدة تستوعب اكثر من مليوني نسمة تعمـل علـى إلغـاء الفراغ المخيف بهذه المناطق وتنشر العمران. وبالرغم مـن مطالبة مصر مرارا الدول الزارعة لهذه الألغام على أرضها ،وهى إنجلترا وألمانيا وإسرائيل،فإنها لم تقم تقدم إحداها حتى الآن بالتعاون فى إزالة هذه الألغام أو أن تتحمل تكلفة إزالتها بدعوى أنها مخلفات حرب لا تسال عنها،بل اكثر من ذلـك فأنها تتراخى وتماطل فى تسليم خرائط زراعتها،وهو لم يعتد به نظرا لتغير مواقـع الألغـام بفعـل الريـاح وعوامـل التعرية،أقصى ما استجابت له هذه الدول خاصة ألمانيا ، هو إبداء استعدادها التام لتزويد مصر مجانـا بـأجهزة حديثـة ومعدات عالية التقنية لاستئصال هـذه الألغام،مشـترطة أن يكون ذلك فى إطار تنمية الصحراء المصرية الغربية،وليس من منطلق مسئولية ألمانيا فى زرع هذه الألغام ، وعلـى أن يناقش ذلك على مستوى البلدين فى إطار رسمى ،كذلك أبدت إنجلترا واليابان وكندا استعدادا من هذا القبيل .

الجهود المصرية المبذولة

بتوجيه من الرئيس حسنى مبـارك ومنـذ١٩٨١ بـدأت القوات المسلحة المصـرية فـى حصـر منـاطق الألغـام

بالصحراء الغربية وسيناء والعمل على إزالتها،وحسـب مـا أعلن استطاعت حتى اليوم إزالة ٢ مليون لغم فـى سـيناء بتكلفة تجاوزت ٩٠ مليون دولار ٠وإزالة نحو٣ ملايين لغم فى الصحراء الغربية، وأن مصر تحتاج لنحـو٢٥٠ مليـون دولار آي نحو١،٥مليار جنيه مصرى لتطهير أراضيها مـن الألغام المزروعة وإزالة الأخطار التـى تهـددها وسـوف تستغرق هذه العملية ما بين٤ و٥ سنوات طبقـا لتقـديرات القوات المسلحة المصرية .

ومنذ تولى السيدة فايزة أبو النجا منصبها كوزيرة الدولـة للشئون الخارجية والتعاون الدولي.وهى تولى قضية الألغـام كل اهتماماتهـا ، فبـادرت فـى فبرايـر(شـباط) سـنة ٢٠٠٠باستضافة بعثة للأمم المتحـدة تقصـت علـى أرض الواقع حقائق مشكلة الألغام فى مصر أسفر تقريرهـا عـن إنشاء صندوق ائتمان بالاشتراك مع البرنامج الإنمائي للأمـم المتحدة لتلقى اللازم من الجهات المعنية لمساعدة مصر فـى مواجهة مشكلة الألغام . كما عقدت فى٥ مايو سـنة ٢٠٠١ المؤتمر القومي الأول بالقـاهرة تحـت عنـوان "المنظـور التنموي المتكامل للساحل الشمالى الغربـى" والـذى انتهـى

بتضمين مشروع إزالة الألغام وتنمية الساحل الشمالى الغربى وظهيـــره الصـــحراوي فـــى إطـــار الخطـــة العامـــة للدولة٠باستثمارات تصل خلال عشرين عامـا حتـى عـام ٢٠٢٥ إلى نحو ٦٠ مليار جنيه مصرى.كما حرصت علـى رفع وتكثيف مستوى الاتصالات الدولية بشأن مشكلة الألغام فى مصر ،مع متابعة منظومة عمل إعلامي متكامل يسـلط الأضواء على حجم المشكلة والدعم المطلوب،بالإضافة إلـى برامج توعية وخدمية لسكان المناطق المتضررة .

وخلاصة القول

إن مشـكلات مصـر معروفـة ، وحلولهـا مدروسـة ومعروفة،ولا ينقصنا سوى إرادة التنفيـذ والمتابعـة ،وأنـه بالنسبة لقضية الألغام يتعين سرعة التعاقد مع الدول والجهات المعنية كألمانيا واليابان للحصول على التمويل اللازم ولو فى صورة معدات حديثة وأجهزة عالية التقنية . مـع ضـرورة استمرارية القوات المسلحة المصرية فى جهودهـا الناجحـة لإزالة الألغام بكل من الصحراء الغربيـة ومنـاطق سـيناء ودعمها ماديا من صندوق الائتمان المنشـأ لهـذا الغـرض بالاشتراك مع البرنامج الإنمائي للأمم المتحـدة . إن إزالـة الألغام من مناطقها بالصحراء الغربية وسيناء هو مشـروع قومي له أولويته وهو لا يقل فى أهميته وفائدته عـن السـد العالي ومشروع توشكى.نسأل الله تعالى السـداد والتوفيـق) هذا ما كتبه د / محمد شوقى الفنجرى عن قضية الألغـام . ونكتمل حديثنا عن قضية الألغام التى تستحق أن نعطى لهـا اهتمامات وجهود أكبر، وبعد إنعقاد المؤتمر العالمي لتنميـة وإزالة الألغام من منطقة الساحل الشمالي الغربي ،الذى انعقد بالقاهرة يوم ٢٧ ديسمبر(كانون الاول)٢٠٠٥ والذى افتتحه

الدكتور /بطرس غالى رئـيس المجلـس القـومي لحقـوق الإنسان.يحدثنا الدكتور/سليمان عبد المنعم عن قضية الألغام من جوانب ثلاثة. فى مقاله بتاريخ ٣ يناير(كـانون الثـاني) ٢٠٠٦ بجريدة الأهرام فى عنوان(مؤتمر إزالة الألغام٠٠طال انتظاره.كتب (معظم المؤتمرات ميكروفانـات ومناقشـات وتوصيات..وقاعات تضج بالتساؤلات والجدل ..لكن بعضها عميق الصلة بقضايا المجتمع والإنسان..ومثال ذلك المؤتمر العالمي لتنمية وإزالة الألغام من منطقـة السـاحل الشـمالي الغربى، الذى دارت فعاليته بالقـاهرة الأسـبوع الماضـى بمبادرة من المجلس القومى لحقوق الإنسان بالتعـاون مـع البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة..يجيء المؤتمر بعـد نحـو ستين عاما من انتهاء الحرب العالمية الثانيـة التـى خلفـت ضمن الكثير من المآسي والدمار ما يقرب من ٢٣ مليونا من الألغام الأرضية مزروعة فى الصـحراء الغربيـة لمصـر لتشكل ما يطلق عليه حقول الشيطان .وقام سلاح المهندسين البواسل فى الجيش المصري بتطهير نحو ستة ملايين لغـم، ليتبقى رغم ذلك سبعة عشر مليون لغم تحول دون تنمية هذه المنطقة من الصحراء الغربية ،بقدر ما تطرح العديـد مـن

التساؤلات حول كيفية حشد التعاون الدولي لنزع هذه الألغام ومدى مسئولية الدول التى زرعت جيوشها هذه الألغام فـى هذا الخصوص.

فى القضية جوانب ثلاثة جـديرة بـالنظر :جانـب تنموي والثانى إنساني يتعلق بحقوق الإنسان والثالث قـانوني يثير فكرة المسئولية الدولية عن نزع هذه الألغام.

الجانب التنموي: تؤكده مجموعة الأرقام المدهشـة التـى كشفت عنها كلمات الوزراء المختصين فى الجلسة الافتتاحية وخصوصا الكلمة الشاملة للسيدة فايزة أبـو النجـا وزيـرة التعاون الدولي..فنحن فى الواقع أمـام مسـاحة مزروعـة بالألغام تمثل نحو ٢٢ % من إجمالي مساحة مصر ..وهـى مساحة زاخرة بإمكانيات النفط والمياه والمعـادن والسـياحة وتوليد الطاقة وإمكانية إصلاح الخلل الناشئ عن سوء توزيع الكثافة السكانية ، والتي تتركز على حدود الـوادى الضـيق ..ففى هذه المنطقة ٣ ملايين فدان قابلة للزراعة والرى منها ١٥٠ ألف فدان قابلة لزراعة القمح وحده..وفى هذه المنطقة المزروعة بالألغام يوجد ٨٠ مليون متر مكعب مـن الميـاه الجوفية سنويا، لا يشغل منها سوى ٢ مليـون فقـط و١٣،٤

تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعى ، وفيه أيضا أنواع من الأعشاب والنباتات الطبية التى لا نظيـر لهـا فـى العـالم كله..كما تقدم إمكانيات هائلة لسـياحة المعروفـة بالسـياحة الفلكية والتى تعتمد على صفاء الجو.

وبالإضافة إلى هذه الثروات والإمكانيات الواعدة لمنطقـة الأحلام ، فأنها بفعل ملايين الألغام لا تزال حتى الآن تسمى بحقول الشيطان حيث تسببت هذه الألغام ومنذ عـام ١٩٨٢ فى إصابة نحو ١٨٣٠٠ فرد منهم ٧٦١٩ مصابا والبـاقون قتلى وهناك ٥٠٠ حالة انفجار لغم سنويا، ويحتـاج هـؤلاء المصابون لأجهزة تعويضـية وإجـراء جراحـات مختلفـة بالإضافة إلي ضحايا عمليات إزالة الألغام نفسها .أمـا عـن العبء الاقتصادي لنزع الألغام فيكفى أن نعرف، إن تكلفـة إزالة الغم الواحد تمثل عشرين ضعف تكلفة زرعه و أحيانـا اكثر . ولهذا فقد جاء اهتمام الدولة وان كان متأخرا بإعـداد استراتيجية لتطهير الألغام واستغلال هذه المنطقة على مـدى ٢٠ عاما على أربع مراحل كل مرحلة خمس سنوات ..ولئن كانت تكلفة نزع الألغام باهظة ،فالأمر يهون إذا علمنا أنهـا

تعطل استثمار حوالي ٦٠ مليار دولار، هى عائد ما يمكن أن تضخه هذه المنطقة فى عجلة الاقتصاد القومي .

أما الجانب الإنساني لقضية ثانيا فيمكن فى أن استمرار وجود هذه الألغام يمثل انتهاكا لحق الإنسان فى التنمية وهـو الحق الذى كلفته الصكوك والمواثيق الدولية جنبا إلى جنـب مع حقوق الإنسان التقليدية من الجيل الأول مثل الحـق فـى الرأي والتعبير ، والحق فى الكرامة الإنسانية ، والملاحظ فى هذا الخصوص إن القوى الكبرى فى العالم ،وعلى الرغم من استهجانها الشديد لانتهاكات حقوق الإنسان السياسية وهو أمر محمود بطبيعة الحال لا تبدى نفس الدرجة من الانزعاج إن لم تكن تبدى آي انزعاج بـالمرة بشـأن انتهاكـات حقـوق الإنسان الأخرى الاقتصادية مثل حق الإنسان فى التنميـة . وتلك مسألة ينبغي طرحها فى غير خجـل أو تـردد ، لأن مساءلة أنظمة الحكم عن انتهاكات حقوق الإنسان السياسـية يجب أن تقترب بمؤاخذة الجماعة الدولية ، وعلـى رأسـها الدول الكبرى عن الاعتداء على حقوق مجتمعـات بأسـرها ،مثل الحق فى بئية سليمة ٠٠٠ ولعل ما يلاحظ فـى حالـة ألغام الصحراء الغربية على وجه الخصوص إنها لـم تكـن

وليدة نزاعات مسلحة أو حرب داخلية مثلما هو الحـال فـى الكثير من الدول بل كانت فى الواقع بسبب حروب الآخرين التى دارت رحاها على أرض مصر . وهو ما يعطى بعـدا إضافيا يعزز مشروعية مطالب مصر فى قيـام الأطـراف المسئولة عن زرع هذه الألغام بتحمل مسئوليتها القانونيـة ، وإن لم يكن فمسئوليتها الأدبية فى نزع الألغام أو التعـويض عنها..وإلا فهل كان الآخرون يتركون دولة عربية لو إنهـا كانت هى المسئولة عن زرع ملايين الألغام فوق أراضيهم؟! ثم هناك أخيرا الجانب القانوني فى القضية وعلى خلفيته يثور تساؤلان هامان ،أولهما:يتعلق بتأثير عدم انضمام مصر حتى الآن إلى اتفاقية حظر الألغام المضـادة للأفـراد المعروفـة باتفاقية اوتاوا لسنة ١٩٩٧ على مطالبة الدول المسئولة عـن زرع الألغام بنزعها .

وهنا يجدر التذكير –لا التبرير- بأن دولا أخرى من أشد المدافعين على السلم العالمي لم تنضم إلى هذه الاتفاقية! ثم هل يحول عدم انضمام مصر إلى اتفاقيـة حظـر اسـتخدام الألغام دون توافر المسئولية الدولية لمن زرعوا هذه الألغام؟ أم أنه يجب بحث هذه المسئولية على الصعيد القانوني بمعزل

عن عدم انضمام مصر للاتفاقية؟ أما التساؤل الثانى فيـدور حول مدى المسئولية الدولية عن نزع هذه الألغام.فى المسألة اجتهاد قانونى جدير بالنظر.الفقه الغربى فى معظمـه يـرى عدم قيام المسئولية الدولية عن زرع الألغام بحجة عدم وجود اتفاقية دولية صراحة بمسئولية الدولة لكن ذلك لا يتعـارض مع ما تقرره محكمة العدل الدولية ، مع إن الضرر الناشـئ عن فعل غير مشروع يكفى بذاته لقيام المسئولية دون حاجة لنص تعاهدى. وآيا ما كان الرأي بشأن المسئولية الدولية عن إزالة الألغام فان التصدى لهذه القضية من منظور التعـاون الدولي واعتبار التخاذل بشأنها انتهاكا لحـق الإنسـان فـى التنمية ،يمثل مساحة إضافية لحركة يمكن لنا استغلالها جيدا لا سيما لو أحسنا إدارة حالة من الحوار الـذكى والتواصـل المؤثر مع مؤسسات المجتمع المدنى وجمعيات العالم.ولعـل استجابة الجمعية البرلمانية الأورمتوسطية بتشكيل مجموعـة معنية بقضية الألغام من عشرين عضـوا برئاسـة مصـر وفرنسا نائبا للرئيس هى خطوة فى هذا الاتجـاه الصـحيح تضاف لما سبق أن قدمته إنجلترا وإيطاليا وألمانيا وأمريكـا من مساعدات مالية لاستكمال عمليات نزع الألغام ..

المهم الآن هو أن نستغل قوة الدفع التى توافرت بانعقـاد هذا المؤتمر،لأجل أن تتحول تلك المسماة بحقـول الشـيطان إلى واحات لتنمية وصحراء للأمل.انتهى مقـال الـدكتور / سليمان عبد المنعم عن قضية الألغام .

وإذا تحدثنا عن التكلفة الباهظة لكشف عن الألغام وإزالتها فلابد أن نرجع إلى التكنولوجيا الحديثة التى ربما يكون لهـا دور فعال فى هذه القضية، رغم أننـا دخلنـا فـى عصـر التكنولوجيا اللاسلكية التى ستكون لها دور بارز فى الأيـام القادمة لأنها ستخدم فى المناطق النائية . إلا أننا لم نوظفهـا لصالحنا كما قال د / باريت رئيس شركة إنتل على هـامش القمة العالمية لمجتمع المعلومات (تونس ٢٠٠٥) فى حلقـة نقاش مع لغة العصـر ، (إن التوجـه نحـو الاتصـالات اللاسلكية سيكون التطور الأبرز خلال السـنوات القادمـة . وخصوصا تكنولوجيا الـWI-MAX التى ستغطى عشرات الكيلو مترات المربعة وتخدم المناطق النائية) .

هل نستغل هذه التكنولوجيا اللاسلكية فى الكشـف عـن الألغام٠ هل نجهز حالنا لنوظف هذه التكنولوجيا فى المناطق النائية حتى نلاحق التقدم التكنولوجي السريع٠ إننـا نملـك

علماء فى كليات الهندسة ومستعدون لخدمة بلـدهم . لـدينا علماء أساتذة فى كليات الهندسة بجامعات كنـدا ويشـغلون أعلى المناصب القيادية حتى رئاسة الجامعات فى كندا. ولدينا علماء فى أمريكا وأوربا،فى كل أنحاء العالم ،لماذا لا نوجـه لهم الدعوة نفتح عقولنا لهم لنستفيد من خبراتهم لأنهم صنعوا التقدم لبلاد الغرب.فاعتقد بأنهم لن يبخلوا على أوطانهم. من أجل شباب مصر، من اجل الجيل القادم أننا أمـام تحـديات كبرى ونحتاج إلى مشاركة الجميع حتى نحقق الأحلام علـى أرض الواقع . لابد أن ندرس مقترحات كبار علمائنا وكتابنا الذين يحلمون بتحقيق أحلام تروادهم ليل نهار تعبـر عـن إحساس حقيقى تعبر عن الوفاء الذى ينـبض مـن قلـوبهم لوطنهم ، لذلك فتحوا عقولهم وكتبوا بأقلامهم كلمات غالية لا تقدر بثروات لأنها ستصبح منبع دائم لأجيال المستقبل يستفيد منها ويدرسها .نعود إلى كتابنا وعلماءنـا الـذين يـدركون بالخطر الذى يمكن أن يلحق بنـا إذا تأخرنـا فـى غـزو الصحراء. وما كتبه الدكتور/ فؤاد عبد المنعم رياض فى ردا على مقال للأستاذ القدير/سلامة أحمد سلامة صاحب مقال (من قريب) فى جريدة الأهرام عندما كتب فى مقاله (معضلة

الأرض الزراعية) وخوفا على تآكل الرقعـة الزراعيـة رد الدكتور/ فؤاد عبد المنعم رياض على هذا المقال فى عنـوان (حق مصر فى البقاء)المقال"من قريب"بتاريخ أكتوبر(تشرين الأول)٢٠٠٥ بجريدة الأهرام فى عنوان "حق مصـر فـى البقاء"

فكتب٠٠٠مقالك "معضلة الأرض الزراعية". كان لـه وقع الصاعقة فى نفوس القراء المدركين هول الخطر المحدق بمصر من جراء الاعتداء المتواصل على الأرض الزراعية بشتى أنواع البناء والتجريف وبالذات من جانب ذوى النفـوذ والمستثمرين خلال الانتخابات الرئاسية واحتمال عدم توقف هذه الاعتداءات خلال الانتخابات البرلمانية القادمة وخاصـة من جانب مرشحي الحزب الحاكم.أن القضاء التدريجى على الرقعة الخضراء الضيقة من ارض مصر هو قضـاء علـى حياة الجماعة المصرية ، ولا فرق فى الواقع بينه وبين ما ترتكبه إسرائيل بأرض فلسطين المحتلة من تجريف للزراعة وبناء للمستعمرات كي لا يجد الشعب إقليما صالحا للحيـاة ، اللهم سوى أن مرتكبي الجريمة فى الحالـة الأخيـرة هـم الأعداء وفى الحالة الأولى من نفس الجماعة . لقد دق العالم

المصرى الكبير فاروق الباز ناقوس الخطـر منـذ سـنوات مؤكدا إن الاستمرار فى الاعتداء على ارض مصر الزراعية بهذه الصورة من شانه أن يقضى على الأرض الخضراء فى ستين عاما على الأكثر ولعله كان متفائلا فى هذا التقـدير إذ لم يكن الاعتداء يتم بالسرعة الحالية وبهذا التحدى الصـريح للقانون. وإزاء هذا الخطر الداهم فان كل مواطن بحق له من باب الدفاع الشرعى عن حياته ، وحياة ذويه أن يقـف فـى وجه كل من يجرؤ على تخريب قطعـة مـن ارض مصـر الزراعية مهما صغرت إذا لم يقم بذلك المسئولون الذين تقع هذه الجرائم جهارا نهارا تحت سمعهم وبصرهم. ولا مجال للتشدق بتشديد العقوبة إذ أنها لن تكون رادعة طالما كانـت فرص الإفلات منها ميسرة بهذه الصورة كما انـه لا يكفـى توقيع العقوبة بل يتعين محو آثار الجريمـة. ولعلـه مـن المناسب فى هذا المقام توجيه الأنظار إلـى خطـر لا يقـل شراسة فقد أثبتت الدراسات أن دلتا وادى النيل تقع من بـين الأماكن المعرضة لغزو مياه البحر التى يرتفع مستواها نتيجة لذوبان الثلوج بالقطبين الجنوبى والشمالى تحت تأثير زيـادة حرارة الكرة الأرضية . ومن ثم يتعين الإسراع بتشـييد مـا

يلزم من حوائط خرسانية لحماية دلتا النيل مـن أي احتمـال للغرق٠ ولا يجوز بحال من الأحوال للحزب الوطني الحـاكم السكوت على أي اعتداء على تربة مصر الخضـراء مهمـا كان الكسب السياسى وقـد آن الأوان أن تكـون شـعارات الحزب هى منهاجه العملى وان يكون الحرص على مستقبل الأجيال القادمة فى صدر أولوياته حتى لا يعمنا الفناء أرضا وشعبا .

هذه كلمات د/ فؤاد عبد المنعم رياض وفى تعليق الأستاذ / سلامة محمد سلامة على الرد كتب ما يلى . فـى تقـدير أذاعته منظمة"جرين بيس"العالمية أخيرا ، حذرت فيـه مـن احتمالات فقدان ثلث الدلتا نتيجة ارتفاع مياه البحر ، وليست هذه هى المرة الأولى التى يحذر فيها خبراء عـالميون مـن هذه الأخطار ونحن نشهد الآن كيف دمرت الكوارث الطبيعية ولاية بأكملها فى أمريكا. ونستكمل حديثنا عن أهمية غـزو الصحراء وتآكل الرقعة الزراعية والثروة الغيـر مشـروعة حيث كتب الكاتب والشاعر الكبير/ فاروق جويدة ٠ عـن فوضى الأراضي فى مقاله (هوامش حرة) بجريدة الأهـرام بتاريخ ٢٨ مايو(آيار)٢٠٠٤ (لا أدرى متى يجـئ الوقـت

المناسب لكى نفتح بصراحة وشفافية ملف بيع الأراضي فى مصر وهو من أخطر وأهم الملفات التى دار حولها لغط كثير٠٠لا تخلو صفحات الحوادث وأورقة المحاكم وقضايا الدولة من قصة تعكس فوضى بيع أراضى الدولة أو الاستيلاء عليها بأي صورة من الصور غير المشروعة وقد شجع على ذلك مجموعة من العناصر أهمها العائد المادى الرهيب والأرباح الضخمة التى حصل عليها عدد كبير من الناس دون عمل أو جهد أو قدرات٠٠وبجانب هذا فان وسائل الحصول على هذه الأراضي لم تتسم بالشفافية والقواعد العامة التى تحكم العلاقة بين أجهزة الدولة والمواطنين٠٠وقبل هذا كله فان فوضى بيع الأراضي فتحت أبوابا كثيرة للتربح بل والرشوة بين فئات كثيرة من الذين يتحكمون بحكم مناصبهم فى توزيع هذه الأراضي أو بيعها أو تخصيصها.

إن هناك آلاف الملايين من الجنيهات التى خسرتها خزائن الدولة بسبب أخطاء جسيمة فى بيع هذه الأراضي وكانت النتيجة أنها تسللت إلى جيوب عدة أشخاص دون أن ينعكس ذلك على إنتاج أو استثمار أو مواجهة مشكلة مثل البطالة أو

ارتفاع الأسعار أو زيادة الدخل القومى٠ كانت الثروات فـى مصر تنحصر فى ثلاثة مجالات رئيسية :أولهما الأراضـي الزراعية وكانت تمثل الثـروة الحقيقيـة لأبنـاء الريـف المصرى سـواء كـانوا مـن الإقطـاعيين أو الأعيـان أو المزارعين البسطاء تأتى فى الدرجـة الثانيـة مشـروعات الإنتاج سواء كان صناعيا أو تجاريا أو حرفيـا٠٠ وكانـت هناك مجموعة من الأنشطة الاقتصادية التى ازدهرت فى هذا المجال مع نمو الرأسمالية المصرية٠٠وكانت العقارات هـى المجال الثالث التى تركزت فيه الثروة فى مصر حيث كانت الثروة العقارية من المبانى والعمارات والقصور والفـيلات من اكثر الأنشطة الاقتصادية جذبا للاستثمار عبـر فتـرات متفاوتة من تاريخنا الحديث وكانت الدولة دائما حريصة على حماية ثروة مصر من الأراضي الزراعية على أساس أنهـا تمثل أهم مصادر الدخل خاصة من المحاصيل الرئيسية وفى مقدمتها القطن٠٠كما إنها تضم أكبـر شـريحة مـن أبنـاء المجتمع المصرى وهو الريف٠٠وفى نفس الوقت كانت هذه الثروة حتى وقت قريب تمثل أهم واخطر موارد مصر مـن

النقد الأجنبي ممثلا فـى صـادراتها الزراعيـة للأسـواق الخارجية.

وقد حرصت الحكومات المتعاقبة فى تاريخ مصر الحديث على حماية الأراضـي الزراعيـة أمـام طوفـان المبـانى والتجريف،وصدرت عشرات القوانين والأحكـام العسـكرية التى تمنع الاعتداء على الأراضي الزراعية.وفى السـنوات الأخيرة حدثت تجاوزات كبيرة فى قضية الأراضي بصـفة عامة.حدثت انتهاكات صارخة لكل القوانين التى كانت تجرم الاعتداء على الأراضي الزراعية٠٠وبدأت كردونات المـدن تتسع يوما بعد يوم وتتداخل فى بعضها حتى وجـدنا مدينـة مثل القاهرة تصل فى امتدادها إلى مشارف بنها على امتـداد ٥٠ كيلو مترا ٠٠ثم تتجه التوسعات فى محور آخـر مـن مصر الجديدة يكاد يقترب من مدينة الإسماعيلية ٠٠ثم يمتـد محور آخر إلى ما بعد حلوان ومدينة ١٥ مايو٠٠وفى اتجاه الهرم سقطت آلاف الافدنة من الأراضي الزراعية الخصـبة إمام طوفان المبانى العشوائية٠٠ولم يحدث ذلك فى القـاهرة وحدها لقد اتسعت كردونات المبانى حـول معظـم المـدن

الرئيسية فى المحافظات بل إنها امتدت إلى المدن الصـغيرة والقرى والنجوع٠٠

وفى هذا العدوان الغاشم علـى ارض مصـر الزراعيـة ضاعت مساحات كبيرة قدرها البعض بمليون فدان وقـدرها البعض الآخر بمليونين وهناك من رأى أنها اكثر من ذلـك ،وكانت هذه اكبر جناية فى حق ثروة مصر الزراعية .وفى هذه الهجمة التى طالت الأراضي الزراعية تحققت ثـروات مخيفة تحتاج إلى من يترجمها إلى أرقـام ،ولكـن النتيجـة الأخطر إننا فقدنا سدس ما نملك من الأراضي الزراعية .هذه الثروة التى عاشت عليها الأجيال المتعاقبة وكان هذا هو البند الأول فى فوضى الأراضى٠٠جاء البند الثانى فـى المـدن الجديدة مثل ٦ أكتوبر والعاشر مـن رمضـان والسـادات و١٥مايو وغيرها من المدن التى تم توزيعها دون ضـوابط محددة حيث اتسمت معظم الإنشـاءات فـى هـذه المـدن بالعشوائية٠٠وكان توزيع الأراضي فى هذه المـدن اخطـر صور الفوضى ٠٠فقد حصلت مجموعات قليلة من الأفـراد على مسـاحات ضـخمة لإنشـاء مشـروعات إنتاجيـة أو استثمارية ولكن بقدرة قادر تحولت هذه المشـروعات إلـى

مبان وفيلات وشقق وقد باعتها الدولة بأسعار زهيدة وكانـت هذه الصفقات أول أبواب التلاعب والتواطـؤ بـين رجـال الأعمال والبنوك .

- كان رجل الأعمال يحصل على مائة فـدان بتأشـيرة وبسعر زهيد لا يتجاوز جنيهين للمتر ويذهب بإثبات الملكية التى حصل عليها إلي البنك ليعيد تقدير قيمة الأرض علـى أساس ١٠٠جنيه للمتر..فتكون النتيجة مائـة مليـون جنيـه قرضا يضمان الأرض التى لـم يـدفع فيهـا إلا جنيهـات قليلة..وهناك عشرات من رجال الأعمال الذين حصلوا على هذه الأراضي بهذه الطريقة أقاموا مباني وفـيلات باعوهـا بعشرات الملايين ٠٠وكان فى ذلك تلاعب فى الأسعار وفى القروض وفى نوعية الأنشطة التى لم يلتزم بهـا أحـد مـن هؤلاء .جاء البند الثالث من الأراضي الصحراوية التى تـم توزيعها أيضا فى ظل موافقات خاصة لبعض الأفراد وكانت تباع بأسعار زهيدة وفى شكل مساحات ضـخمة٠٠الـبعض زرع هذه الاراضى٠٠والبعض الأخر باعهـا.وهنـاك مـن حولها إلى ارض بناء أقام عليها المساكن والعمارات.وكـان هذا البند مجسدا فى أراضى الساحل الشمالى وقـد تحولـت

جميعها دون تخطيط إلي مجموعة من الفيلات والشـاليهات دون إعداد خطة مدروسة وتحول هذا الشاطئ الجميل إلـى ملتقى خلال شهور الصيف يزوره القادرون من أبناء الشعب

٠٠وفى فترة من الفترات كان الساحل الشمالى من اخطر أسواق المضاربة العقارية ٠٠وخسر فيه من خسر وربح فيه من ربح٠٠ولكنه فى كل الحالات افتقد الشفافية فـى توزيـع الاراضى٠٠وافتقد التخطيط فى الهدف العام من إقامة مثـل هذا المشروع وفى سواحل البحر الأحمر كانـت المنافسـة أخطر وأشد..ثم اتسعت فى شرم الشيخ والمناطق السـاحلية التى شهدت عمليات استنزاف واسعة لأراضى الدولة حيـث كان متر الأرض يباع بدولار واحد وفى اليوم التالى يتم بيعه بمائة دولار، وللأسف الشديد فإن فوضى الأراضي انتقلـت إلى أماكن أخرى حتى وصلت للواحات والمدن الصـحراوية البعيدة.وكان أخطر ما فى هذا النوع من الاستثمار انـه لـم يكن يوما فرصة متاحة للجميع،ولكنه اقتصر على مجموعـة قليلة من الناس توافرت لديهم الوسائل للحصول علـى مثـل هذه الامتيازات التى تدخل فى نطـاق المسـتحيل بالنسـبة للآخرين.كما أن هذا الاستثمار لا يحتاج لجهد أو قـدرات أو

حتى راس مال كبير ٠٠انه استثمار العلاقـات الخاصـة أن نستطيع الوصول إلى صاحب قرار يعطيك ورقـة صـغيرة وعليها كنز كبير يتمثل فى تخصيص قطعـة ارض حسـب درجة اتصالك وقدرتك على التأثير٠٠ولا شـك أن جـزءا كبيرا من ثروة الطبقة الجديدة التى ظهرت فى مصـر فـى السنوات الأخيرة ، كان مـن فوضـى الأراضـي ٠٠إنهـا استثمار لا يحتاج لشيء أكثر من العلاقات أو بمعنـى آخـر علاقات مع مؤسسات الدولة التى تتحكم فى الأراضي.ولـو أننا فتشنا عن كوارث البنوك والهـاربين بأموالهـا فسـوف نكشف إن بدايتهم كانت مع الأراضي وعمليات التخصـيص الواسعة المدى دون قواعد أو ضوابط إلا العلاقات العامة.

إن معظم أنشطة رجال الأعمال سواء الهاربون مـنهم أو المقيمـــون بـــدأت مـــع كارثـــة اســـمها تخصـــيص الاراضى٠٠وكانت عمليات التخصـيص تـتم مـن خـلال علاقات واتصالات افتقدت الشفافية فى معظم الاحيـان٠ولا شك إن فوضى الأراضي تركت آثارا سئية على الاقتصـاد المصرى وكان من اخطر هذه الآثار إنها فتحت بابا للثـراء تنقصه الشـفافية ولا يـرتبط بتقاليـد العمـل الاقتصـادي

السليم٠كما إنها فتحت أبوابا واسعة للربح الذى لا يقوم على أسس اقتصادية سليمة وفى نفس الوقت فان تجارة الأراضي وفوضى توزيعها حرمت مصر من كثيـر مـن الأنشـطة الاقتصادية التى كان ينبغي أن تتركز فى الإنتاج سواء كـان صناعيا أو تجاريا٠٠ولو أننا قمنا بحصر الأراضي التى تـم بيعها او تخصيصها للمشروعات لاكتشفنا أن النشاط العقاري كان هو المجال الأوسع .وان مجالات الإنتاج الأخرى كانت من ضحايا فوضى الأراضي .ولا شك أن النشاط العقـاري الذى واكب فوضى الأراضي حقق أرباحا ضـخمة دون أن يشارك فى زيادة الإنتاج أو زيـادة حصـيلة الدولـة مـن الضرائب لأن معظم هذه الأنشطة العقارية كانت عمليات بيع وشراء للأفراد.ومعظمها لم يتم تسجيله حتى الآن وهذا يعنى أن حقوق الدولة ضاعت.

ولنا أن نتصور آلاف الملايين التى أكلتها الرمـال فـى الساحل الشمالى من مدخرات المصريين الذين يقضون فيهـا شهرا طوال العام٠٠ولنا أن نتصور كم ستكون عائـد هـذه البلايين لو أنها أقيمت فى إطار خطة اسـتثمارية متكاملـة الأهداف والجوانب.ولنا أن نتصور خسـارتنا فـى مليـون

فدان،أو أكثر من الأراضي الزراعية التى أكلتهـا الرمـال والأسمنت والحديد.وتحولت إلي كتـل خرسـانية عشـوائية قبيحة.فحرمت المواطن المصرى من الغذاء والهواء النقـي ٠٠واللون الأخضر الذى نسيه سكان المـدن الغارقـة فـى الزحام٠ولنا أن نتصور بعد ذلك حق كل مواطن مصرى فى كل هذه الأراضي التى تم تخصيصها لاعـداد قليلـة مـن الأفراد.دون وجه حق لان هذه الأراضي ملـك للمصـريين ،كل المصريين ،ولم تكن يوما حق مسئول يستطيع أن يمنح هذا ويعطى ذاك.أن قصة أراضى الدولة وما شهدته من ماس تعتبر من اخطر المجالات التى شهدت تلاعبـا وتحـايلا لا يستطيع مسئول أن ينكره٠٠واذا كنا نطالب الحساب على ما مضى فيجب أولا أن نوقف هذه الفوضى فى بيـع أراضـى الدولة لأنها ما سيبقى للأجيال القادمة))

هذه كلمات الكاتب والشاعر الكبير/فاروق جويدة كتبها فى ٢٨ مـايو(آيـار)٢٠٠٥.فـى نـداء صـريح لا ينقصـه الوضوح.نداء من أجل شباب مصر الذين حرموا من التمتـع بثروات بلادهم .نداء من أجل الأجيال القادمة التى تحتاج إلى كل شبر على أرض مصـر.هـل جـاء الوقـت لنعتـرف

٠٠بأخطائنا لأن الاعتراف بالحق فضيلة.هل نعيد النظر فى أراضى الدولة .هل نحافظ على ما تبقى من ثروات مصـر .هل نفكر فى الحفاظ على أراضى الساحل الشـمالى التـى استغلتها بعض النفوس الضعيفة للترويج لها على صـفحات الصحف وليس لهم الحق فى حتى الإعلان عنها .لابـد مـن وقفة جادة حفاظا على مستقبل أجيالنا القادمـة حتـى نـوفر الأراضي لبناء مدن جديدة ذو تخطيط عمرانى.بهدف تحقيق الاستفادة القصوى من كل شبر من هذه التراضي التى هـى أغلى من الذهب لأن صحراء الساحل الشمالى الغربى أعظم السواحل.

٠٠٠٠٠ نعود إلى اختراق الصحراء ٠٠والحلم المنتظـر تحقيقه كما ذكر كاتبنا العظيم الدكتور/عبد العزيـز حمـودة .هذا الحلم الذى رواد مفكرنا الكبير منذ خمسـة وعشـرون عاما ويتمنى أن يتحقق فى حياته.وكتب كاتبنا القدير فى مقاله بجريدة الأهرام.فى عنوان"حلم أخر العمر"على ثلاثة مراحل بتاريخ١٢ابريل(نيسان)٢٠٠٥،أبريل(نيسان)٢٠٠٥،١٠مايو(آ يار)٢٠٠٥.نسرد لكم الحلم الذى راود كاتبنا العظيم كلمـات تحتاج إلي دراسة.كلمات غالية نستحق أن نحفظها ونضـعها

نصب أعيننا .كلمات تحفظ للتاريخ حتى كلما فشـلنا عـدنا لقراءتها نتعلم منها ونزداد عزيمة وطموحا وإصرارا علـى مواجهة الصعاب .

كاتبنا ومفكرنا الكبير كتب فى مقاله"حلم أخر العمـر(١-٣)"(يراودني منذ ما يقرب من خمسة وعشرين عامـا حلـم يقظة بصورة ملحة لا أملك منها فكاكا.أرتبط ذلك الحلم فـى بدايته فى وعيى بالجدل الذى دار عـام ١٩٨١،علـى مـا أذكر،حول مصير مستعمرة "ياميت"الإسرائيلية مـع انتهـاء المرحلة الثانية أو الثالثة لانسحاب القوات الإسـرائيلية مـن سيناء،وهو الانسحاب الذى شمل مدينة العـريش المصـرية التى أقيمت بالقرب منها تلك المستعمرة التى اتضـح إنهـا كانت أكبر المستعمرات الإسرائيلية فى سيناء،يومها طالبـت إسرائيل مصر بتعويض مادى مرتفع عن المستعمرة،وهو ما رفضه آنذاك الرئيس المصرى الراحل أنور السـادات،أقامت إسرائيل الدنيا مدعية أن السادات فى معرض رفضـه لـدفع التعويض الضخم،قال"يحرقوها"وكانت تلك أيـام حرجـة،إذ كانت إسرائيل تتلمس الأعذار،مهما كانت واهية.للتخلص من التزاماتها الخاصة بالانسحاب مـن سـيناء تنفيـذا لاتفاقيـة

السلام.وسواء كان الرئيس السادات قد قال ذلك أم لم يقله،فقد رد بذكائـــه أو دهائـــه المعـــروف قـــائلا انـــه لـــم يقل"يحرقوها"بل"يحرثوها"ملقيا باللوم على عمليـة الترجمـة وخطئها على أساس التقـارب الصـوتى بـين "يحرقوهـا" و"يحرثوها" من الناحية الدبلوماسية فقد انتهى الموقف عنـد ذلك وقامت إسرائيل بالفعل عند انسحابها من العريش بحرث مستعمرة:ياميت"وتسويتها بالأرض عن طريق الجرافات.لكن المشكلة لم تنته بالنسبة لي كانت التغطية الإعلامية فى عصر الأقمار الصناعية قد تكفلت بالكشف عن ضخامة المسـتعمرة الإسرائيلية وتحقيقها الاكتفاء الذاتى اقتصاديا،بل مسـاهمتها فى إنعاش الزراعة والصناعة فى إسرائيل يومها بـدأ حلـم اليقظة الذى أتحدث عنه،

وبـدأ السـؤال الملحـاح يطـاردنى دون هـوادة منـذ عام١٩٨١وحتى اليوم:/لماذا لا نقـيم نحـن:أقصـد شـبابنا المصرى كيانات مماثلة نعمر بها سـيناء بالدرجـة الأولـى ونغزو الصحراء من حولنا بالدرجة الثانية ثم وهـو الأهـم نسهم بهذه الكيانات الجديدة فى حل مشكلات الشباب والأزمة الاقتصادية المزمنة؟بل إننـي وكنـت يومهـا فـى بدايـة

الأربعينيات فكرت فى تبنى مثل هذه الـدعوة وأخـذ زمـام المبادرة لإقناع عدد من الشباب المصـريين مـن مختلـف التخصصات والحرف بالانضمام إلـى فـى إقامـة كيـان استطيانى مماثل فى سيناء.لكن الفكرة لم تتعد مرحلة حلـم اليقظة لعدة أسباب، كنت أولا قد بدأت الأربعينات من عمري ، وأصبحت حياتى أكثر تداخلا مع حياة آخرين، فقد كنت قد أصبحت رب عائلة متوسطة ،وكان أصغر أبنائي فى ذلـك الوقت فى العاشرة من عمره ، ناهيك عن إغراءات النجـاح المهنى الذى توج بعد ذلك بسنوات تعد علـى أصـابع اليـد الواحدة بعمادة كلية الآداب . باختصـار لـم أكـن الرجـل المناسب لبداية مشروع استطيانى يبدأ من نقطة الصفر، ثـم إن شعورا قوميا عارما بضرورة تحقيق ذلك الحلم دفعنى إلى التقاعس والاكتفاء بحلم اليقظة

فقد تبنت مؤسسة "الأهرام" فى ذلك الوقت مشروعا قوميا ضخما لإقامة كيان مصرى بديل لمستعمرة "ياميت" . وبدأت عمليات التبرع لإقامة قرية "الفيروز" المصرية. وإن كنـت أذكر كلمة "مستعمرة" لم تستخدم فـى الحـديث عـن ذلـك الحلم،وكلنا يعلم إن خمسة وعشرون عاما لم تتكفل بخـروج"

الفيروز" إلى حيز الوجود" ما يهمنـى فـى ذلـك أن ذلـك الإحساس القومي لم يقتله بالكامل .ومن المفارقات المؤسـية إن حاجتنا لغزو الصحراء عامة، وتعمير سـيناء خاصـة لا تقل عن حاجة إسرائيل ولسنا بحاجة هنا للتذكير بالدراسـات العديدة . والتي لم تتوقف أبدا عـن الأهميـة الاسـتراتيجية لتعمير سيناء وإنهاء تلك الخلخلة السـكانية الرهيبـة التـى تعيشها ، وهى خلخلة تجعل من سيناء نقطة ضعف دائمة فى خطط الدفاع عن مصر كلها ، كانت كـذلك عبـر التـاريخ وسوف تظل كذلك فى المستقبل، ورغم ذلك نفذت إسـرائيل فى أثناء سنوات الاحتلال القليلة مشاريع زراعية ضخمة لـم نستطع نحن تحقيق مشاريع مماثلة لها فى ربع قـرن حتـى الآن .

أما عن أهمية تعمير الصحراء بصفة عامة بالنسبة لمصر فحدث عنها ولا حرج لقد حولت إسرائيل ضيق مساحتها إلى قوة دافعة وحافز على التجريب والابتكار،وهكذا نجحت فـى تحويل صحراء النقب القاحلة إلى قوة مضافة بابتكار طـرق زراعية جديدة تتفق مع طبيعة الصحراء ، وفى مقدمة تلـك الطرق أسلوب الزراعة المعلقة التى لا تحتـاج إلـى تربـة

وتعتمد على الزراعة فى مستويات مائية يتم إمدادها بـالمواد الغذائية اللازمة لتربية المحاصيل الزراعية ،وهـى أيضـا الطريقة التى أصبحت إنجازا إسرائيليا يرتبط باسـمها فـى المحافل العلمية فى مقابل ذلك فإن الحقـائق علـى الجانـب المصرى معروفة لجميع .فلسنا فى ضيق من ناحية المساحة الجغرافية لمصر.والصحراوات المصـرية ، خاصـة فـى الغرب، تمتد بمساحات أضعاف أضعاف الأرض الزراعية ، وبدلا من توسيع الرقعة الزراعية عن طريق غزو الصحراء ، تتآكل تلك الرقعة عاما بعد عام ، رغم كل البيانات الرسمية التى تقول بغير ذلك، ولا تكفى الآلاف القليلة من الأفدنة التى نضيفها كل عام من الأراضي المستصلحة إلى تعويض مـا نفقده فى عمليات الزحف المستمرة على الأراضي الخضراء.

وفوق هذا وذاك.هناك التفجر السـكانى المخيـف الـذى يضعنا فى مأزق اقتصادي دائم بعد ان فشـلنا فـى تحويـل الزيادة السكانية ، كما فعلت شعوب أخري ،إلى قوة منتجـة ،نحن ، باختصار ،أحوج من غيرنا لغزو الصحراء ، لـيس فقط لحل مشاكلنا الاقتصادية المتفاقمة،بل لحل الكثيـر مـن مشاكلنا الاجتماعية التى تمتد جذورها فى أزمة بطالة متزايدة

بين الشباب .ورغم ما تعرض ذلك الحلم داخل وعـي مـن حالات المد والجذر لما يقرب من ربع قرن،إلا انه لم يمـت ولم يتراجع بالكامل فى أي وقت من الأوقات ، صـحيح ان تزايد سنوات العمر بالنسبة لى يرفع احتمالات الاستحالة فيما يتعلق بقدرتى الشخصية على المشاركة الفعلية فى تحقيق حلم اليقظة ذلك ، لكن ذلك لا يغير من طبيعة ذلـك الحلـم أو يبطل ضرورته باعتباره مشروعا قوميا ملحا.ثم حدث فـى الأسابيع الأخيرة إن وقعت يدى على ورقة مصـرية أحيـت داخلى كل عنفوان الحلم القديم وسطوته.

واستكمل عالمنا الكبير الدكتور /عبد العزيز حمودة حديثه عن حلم أخر العمـر(٢-٣) بجريـدة الأهـرام ٢٦ إبريـل (نيسان) ٢٠٠٥،

فكتب (تحدثت فى اللقاء السابق عن حلم غزو الصـحراء عامة وتعمير سيناء خاصة على أيدى مجموعات من الشباب من مختلف التخصصات والمهن باعتباره خيارا قوميا قـادرا على حل الكثير من مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعيـة،وكيف راودني ذلك الحلم فى مرحلة متأخرة نسبيا من حياتى جعلت من الصعب على أن " أترك الجمل بما حمـل" لأبـدأ فـى

مغامرة " استطيان " جديدة ، ثم كيف تضافرت مجموعة من الظروف لتأجيل ذلك الحلم داخلى وان كانت لم تقتله ، إلـى أن حدث شيء أعاد إلى ذلك الحلـم القـديم كـل عنفوانـه وسطوته.حدث أن وقعت يدى على ورقة مصرية تقدم بهـا عزيز هو الدكتور على صادق إلي الجهات المسئولة بعنوان " النموذج لتنمية الرأسية المركزة " وحيث أننى لست صاحب المشروع فلن أعطى لنفس الحق فى الحديث عنه بالتفصيل ، لكننى سوف أكتفى بتقديم نبذة موجزة عنه لأقيم العلاقة بـين المشروع الجديد وحلم اليقظة الذى أعيشه منذ سنوات.

يقوم المشروع المقترح على اختيار موقع ما فـوق أرض مصر ،قد يكون محافظة أو مدينة أو قرية ،وقد يكون موقعا بكرا جديدا بالكامل لإقامة نموذج يحتذى به لتنمية الشـاملة : الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وما تتطلبه تلـك التنميـة الشاملة من خلق علاقـات ومؤسسـات جديـدة ونموذجيـة .وحينما يتحقق النموذج يمكن البدء فى تعميمه بعـد ذلـك، وذلك هو معنى "الرأسية" فى المشروع المقترح . وحيث أن المشروع الجديد لا يستبعد بالضرورة البدء من نقطة الصفر، النقطة التى نبدأ عندها بتشييد قرية أو مدينة ليس لها وجـود

سابق ، فقد وجدتنى أعود إلى حلمى القديم بكـل الحمـاس السابق.

وجدتنى مدفوعا إلى معرفة المزيد عن طبيعـة وفلسـفة وأهداف وبنية "الكيبوتز "kibbutz" الإسرائيلي ، ليس من باب الانبهار بالضرورة ،ولكن من باب البحث عن نمـوذج قائم بالفعل منذ مائة عام وأثبت قدرته الواضحة علـى الأداء الناجح والمؤثر منذ عام ١٩٠٦ ،وهو عام إنشاء أول كيبوتز فوق أرض فلسطين.ونذكر هنـا بـأن الكيبـوتز كأسـاس للاستطيان فكرة إسرائيلية خالصة استفادت منها إسرائيل فى السنوات السابقة على قيامها عام ١٩٤٨ ،وما زالت تسـتفيد منها حتى اليوم على أكثر من مستوى،خاصة بعد أن حلـت كلمة مستوطنة settlement محل الكلمة القديمـة التـى كانت ترتبط بصغر المساحة وقلة عدد المشتركين فى التجربة .وقد نجحت إسرائيل منذ سنوات فى خلق قدر غير قليل من الإعجاب بتجربة الكيبوتز أو المستوطنة ،حتى بين الشـعوب المتعاطفـة مـع الشـعب الفلسـطينى والرافضـة لاقامـة المستوطنات فوق الأرض الفلسطينية.وقـد اسـتطاعت فـى السنوات القليلة الماضية ، وفى ظل العداء الشديد للعرب،أن

تقنع الرأى العام الأمريكي بالتشابه الكبيـر بـين عمليـات الاستطيان الإسرائيلي التى حققت ، كمـا يقولـون، التقـدم والعصرنة والديمقراطية وسط بحر التخلف العربـي وفـوق رمال الصحراء وبين عمليات الاستطيان الأوربي فى القارة الجديدة طوال القرون الثلاثة الأولى-السابع عشـر والثـامن عشر والتاسع عشر-باعتبارها إنجازات حضارية وسط عالم همجي هو عالم الهنود الحمر.وحيث أن المهاجرين الأوربيين قد أباحوا لأنفسهم-حسب ذلك المنطق غيرالشرعى –زحزحة أصحاب الأرض الأصليين عن أرضهم بل إبادتهم ،فإن مـن حق إسرائيل-حسـب نفـس المنطـق المغلـوط-زحزحـة الفلسطينيين عن أرضهم وإبادتهم ،إذا لزم الأمر ، من أجـل التقدم والتمدن والعصرنة.

هكذا وجدتنى أدخل شبكة المعلومات لأقرأ فى نهم شـديد كل ما تستطيع عينى أن تقعا عليه من معلومات عن الكيبوتز الإسرائيلية .وبعيدا عن الفلسفة شبه المثالية التى قامت عليها فكرة الكيبوتز،خاصة أن أصحابها الأول كـانوا مـن أبنـاء أوروبا الشرقية المؤمنين بمبادئ الديمقراطية الاشتراكية وفى مقدمتها الملكية الجماعية للأرض ووسائل الإنتاج والمسئولية

الجماعية ، إلا أن إنجازات التجربة على أرض الواقع تغرى بدراسة موضوعية متأنية لتلك الظاهرة ومحاولة الاسـتفادة منها فى تطوير نموذج مصري لتنمية،خاصـة أن التجربـة الإسرائيلية –رغم رفضنا المبدئي والثابت لعمليات الاستطيان فى الأرض الفلسطينية ، وما يتبع ذلك من تشريد أصـحاب الأرض الشرعيين وإبادتهم بنيـران الـدبابات والطـائرات والصواريخ-

هذه التجربة حققت نجاحات واضحة من منظور المصلحة الإسرائيلية. فمن كيبوتز واحدة عام ١٩٠٦ لـم يـزد عـدد المستوطنين فيها عن عشرة أشخاص إلى ٢٦٨ مستعمرة عام ٢٠٠٤ داخل حدود إسرائيل قبل يونيو ١٩٧٦،وفى الضـفة الغربية وقطاع غزة ، يتراوح عدد سكان المستعمرة الواحدة بين ٣٤ و١٢٥٤ نسمة، بين رجل وامرأة وطفل، مـع مـا يعنيه ذلـك مـن خدمـة مصـالح إسـرائيل علـى كافـة المستويات.ومن نافلة القول التذكير بالأهمية العسكرية لتلـك المستعمرات ،فهى إلى جانب كونها مراكز ترهيـب وقهـر لفلسطينيين تعتبر نقاط مقاومة وإعاقة للقوات المعادية فى أية مواجهة عسكرية. لكن ذلك ليس موضوع حديثنا الذى نهـتم

فيه بما يمكن أن ننقله-دون حساسيتنا المعتـادة-عـن تلـك التجربة.بالقطع لا يعرف الكثيرون منا أن الإنتاج الزراعـى للمستعمرات يمثل ٤٠%-نعم ٤٠% من الإنتـاج الزراعـى لإسرائيل ، وإن المصانع الصغيرة والكبيـرة داخـل تلـك المستعمرات تضم كليتين لتربية ومعهدين للأبحاث العلميـة، ومعهدا زراعيا عاليا . معنى ذلك أن تلـك المسـتعمرات ، صغيرها وكبيرها، تتخطى مرحلة الاكتفاء الذاتي وتتحـول إلى طاقات تسهم بفاعلية فى تنمية الاقتصاد الإسرائيلي.وقـد نجحت منذ فترة طويلة فى جذب الشباب اليهـودى وغيـر اليهودى وإقناعهم بالمشاركة فى تلك التجربة لفترات محدودة ، قد تطول أو تقصر،باعتبارها مدارس عملية لتنمية الطاقات الفردية وتفجيرها، وغرس قـيم الاعتمـاد علـى الـنفس، بالإضافة إلى تشجيع التعامل مع المشاكل وإيجاد حلول لهـا على أرض الواقع .

ومن المفارقات التى يجب تسجيلها هنا أن هذه التجربـة نجحت فى إحداث نقلة زراعية نوعية عند شعب ظل طـوال تاريخه يحتقر الزراعة والعمل اليدوى .وربما كانـت تلـك نعمة فى ثوب نقمة .فاليهودي الذى لم يكن يعرف الزراعـة

ولم يمارس الزراعة التقليدية ، وجد نفسـه يتعامـل مـن منطلق الجهل بأساليب الزراعة التقليدية مع واقـع جديـد بالكامل مما دفعه إلى التجديد والابتكـار وإيجـاد الحلـول الجديـدة المناسـبة .ولا نسـتطيع ان ننكـر ان التجـارب الإسرائيلية فى استصلاح الأراضي الصحراوية تجارب رائدة بكل المقاييس .

كيف نستطيع نحن أن نجد حلولا مماثلة؟

واختتم د\عبد العزيز حمودة ما كتبه عـن الحلـم الـذى يراوده منذ ربع قرن بمقاله (حلم أخر العمر (٣-٣)) وذلـك بتاريخ ١٠ مايو (آيار)٢٠٠٥ بجريدة الأهرام وكتب (انتهيت فى اللقاء السابق إلى التساؤل الحتمي : كيف نستطيع نحن أن نجد حلولا مماثلة ننجح عن طريقها فى تعميـر الصـحراء؟ وقبل محاولة الإجابة فى ضوء حلم اليقظة الذى يحاصـرنى ،من ناحية ، وسياسة الدولة، خاصة وزارة الزراعـة مـن ناحية ثانية، دعونى أذكر أن المقارنة بين التجربة الإسرائيلية والتجربة المصرية المتخيلة غير العادلة. فقد تحـول إنشـاء المستعمرات الاستيطانية فى الأراضي المحتلة إلى قوة جذب واضحة لرءوس الأموال اليهودية وأصبحت تلك المستوطنات

والتوسع فى إنشائها لاستيعاب اليهـود مـن أنحـاء العـالم المختلفة تحظى بدعم الجاليـات اليهوديـة الثريـة خـارج إسرائيل، ثم أن إسرائيل، وبعد اختبار تجربـة الكيبـوتزات والمستوطنات طوال قرن كامل، قد اكتسبت خبـرة فريـدة مكنتها من تحويل تلك المستعمرات إلى قـوة مضـافة إلـي قدرات إسرائيل فى الإنتاج الزراعي لإسرائيل.وهذا إنجاز لا يستهان به بكل المقاييس، وتلك معطيات تفتقـدها التجربـة المصرية التى نحلم بها عند نقطة البداية.وفى مقابـل نقـاط السلب على الجانب المصري ،هناك نقطة قوة لا يستهان بها ،أو الأقل تجب الاستفادة منها منذ البداية ، ونعنى بها جهود وزارة الزراعة منذ سـنوات فـى استصـلاح الأراضـي الصحراوية وتوزيعها على الشباب مـن خريجـى كليـات ومعاهد الزراعة، وهى تجربة تحتاج منا وقفة متأنية حـديثنا عن تجربة أكثر شمولا تعتمد بالدرجة الأولى على بعث روح جديدة بين الشباب المصري. ورغم التصـريحات الرسـمية التى تطاردنا بصورة شبه يومية عـن عمليـات استصـلاح الأراضي التى تقوم بها وزارة الزراعة منذ سنوات ،ثم تمليك الأراضي، جاهزة للاستغلال، علـى صـغار المـلاك مـن

خريجى كليات الزراعة ، إلا أننا لم نقرأ أو نسمع عن تقرير رسمي واحد يوثق قدر الإضافة الـذى يمثلـه إنتـاج هـذه المزارع الصغيرة، وأين كان ذلك، لا يعنى أن التجربة تخلو من بعض النماذج المشرفة لشباب المصري الذين "ينحتـون فى الصخر"لتحقيق النجاح ،وان كنا لا نعـرف عـن تلـك النماذج إلا بالمصادفة.

وهذا واقع يضعنا أمام عدد من الاحتمالات غير المطمئنة، الاحتمال الأول أن التجربة، ربما بسبب فقر التخطيط وعـدم كفاءة التنفيذ وانعدام المتابعة ، تجربة غير ناجحة، وهو مـا يفسر عدم وجود مردود مادي محسوس لها، أمـا الاحتمـال الثانى ، وربما يكون الاحتمال الأرجـح فـى ظـل الميـل المصرى للمبالغة والتضخيم فى حجم الإنجـازات وإعطـاء بيانات غير دقيقة يقصد بها الطنطنـة الإعلاميـة-فهـو أن التجربة محدودة الحجم أساسا، وأن الجهـود قـد لا تعـدو استصلاح وتوزيع بضع مئات أو بضعة آلاف من الافدنة لا تقدم أو تؤخر ،ولا يمكن لها أن تسهم فى حل مشكلات جيل كامل،وأجيال مقبلة.

ورغم أن التجربة الإسرائيلية ارتبطت فى بدايتها ، إلى درجة ما.باتجاه حضاري وفلسفى أوربي يهدف إلى تشجيع العودة إلى الطبيعة، إلا أنها كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى خلق الإحساس بالانتماء إلى الأرض والارتباط بها.وكان لذلك الإحساس أهميته فى بداية القرن العشرين ،وعقب مؤتمر "بازل" الشهير فى نهاية القرن التاسع عشر ، والذى وضع أسس إقامة الدولة اليهودية، ولا يمكن أن يكون من قبيل المصادفة أن أول كيبوتز يهودى أقيم فى فلسطين عام ١٩٠٦، أي بعد ذلك المؤتمر بأقل من عشر سنوات.

فى المقابل ،فأننا فى التجربة المصرية لسنا بحاجة فقط إلى تجذ ير الإحساس بالانتماء إلى الأرض عند الأجيال الجديدة.بل الحاجة ماسة إلى التعامل مع أزمة اقتصادية وسكانية تمسك بتلابيبنا، والأمر لا يحتاج إلى اكثر من إعادة النظر فى خطط استصلاح الأراضي وتوزيعها، مع الاستعانة بصندوق التنمية وميزانيته من ناحية ، وبدء حملة قومية واسعة ومستمرة لغرس الوعى الجديد بضرورة تعمير الصحراء لدى الشباب ،من ناحية أخرى، لا أتصور مثلا،كما تصورت أنا فى حلم يقظتي فى أوائل الثمانينات، أن نطالب

مائة شاب من مختلف التخصصات العلمية والمهن الحرفيـة بالتوجه ألي نقطة ما فى سيناء أو الصحراء الغربية ليبـدءوا فى إنشاء مستوطنة مصرية دون عون أو توجيـه ،أو مـن نقطة الصفر،لكنني أتصور أن تشترك الأجهزة المختلفة لدولة فى وضع الأسس الأولى لذلك الكيان الاستطيانى :من إصلاح الأرض وتمهيدها، وتوفير إمدادات المياه اللازمـة لزراعـة والإعاشة ، والبنية الأساسية للقرية أو المستوطنة ثم تسليمها للشباب ،ورعايتهم فى السنة أو السنوات الأولـى، ومتابعـة تطور أساليب تعاملهم مع الواقع الجديد ،وفى نفـس الوقـت يمكن تخصيص جزء من ميزانية صندوق التنميـة لتمويـل صناعات صغيرة تنشأ داخل الكيان الجديـد، بـل تـدريب الراغبين على المشاركة فيها وإعدادهم بالمهارات اللازمـة ،وبعد ذلك يمكن محاسبتهم على نتائج التجربة ومدى إسهامها فى زيادة الإنتاج القومى ،مع التخطيط لاستيعاب ذلك الإنتاج وتسويقه داخل الجمهورية .

لكنهم بعد فترة التأسيس القصيرة لابد أن يكونوا مستعدين للاستقرار الدائم داخل المجتمعات أو التجمعـات السـكانية الجديدة :أي الزواج وتأسيس الأسـر وتـوفير احتياجـاتهم

المختلفة من صحة وتعليم وخدمات متنوعة وصيانة مرافق،بل الاحتياجات الثقافية من إبداع وترفيه ،وإذا كانت سياسة وعمليات إقامة المستوطنات اليهودية التى أصبحت اليوم كيانات مركبة تعتمد التمويل الضخم والمستمر من المنظمات اليهودية فى العالم ،وهذا دعم لا يتوافر لتجربة المصرية،إلا أننا نملك ميزانيات لا يستهان بها لاستصلاح الأراضي من جانب وزارة الزراعة ،ومن الاعتمادات التى يخصصها صندوق التنمية لتمويل الصناعات الصغيرة ، وكل ما يتطلبه الأمر التخطيط الجيد لتحقيق أكبر عائد لهذه الاعتمادات عن طريق إنشاء مراكز استطيان مصرية.واللافت لنظر أننا ونحن نتابع أخبار توشكى العملاق، والذى يهدف إلى إضافة رقعة كبيرة إلى الأرض الزراعية ،ونقرأ عن الملكيان الكبيرة والمزارع ذات المساحات الشاسعة ،لا نقرأ عن التفكير أو التخطيط لاقامة مثل هذه الكيانات،وإن كان ذلك لا يعنى بالضرورة إننا ضد الملكيات الكبيرة.

يكفى أن تنجح تجربة واحدة نجاحا حقيقيا ملموسا،وليس مجرد نجاح إعلامي فى التصريحات الرسمية ،لنشر

الحماس،وتبدأ عمليات تعميم التجربة وتحويلها من "نمـوذج للتنمية الرأسية المركزة"كما يحلم الصـديق الـدكتور علـى صادق ،الى تجربة قومية عامة تحل الكثيـر مـن مشـاكلنا الملحة.)٠٠٠٠انتهى مقال الدكتور\عبد العزيز حمودة ولكـن لم ينتهى الكلام عن اختراق الصحراء وسيظل الأمل يراودنا إلى أن يتحقق أحلام علمائنا ومفكرينا فى مسـتقبل أفضـل للشباب.

الفصل الرابع

تنمية الساحل الشمالى الغربى هو ثروة مصر القادمة

....تحدثنا فى الفصل السابق عن اختـراق الصـحراء كوجه عام للخروج من الوادى الضيق إلى الصحراء الشاسعة .ولخلق فرص عمل جديدة للأجيال القادمة.لقد حان الوقـت لاختراق الصحراء حتى نهرب من زحام العاصمة الكبـرى إلى أصبحت أكثر ازدحاما وتلوثا،لأن الازدحام يولد العنـف والاكتئاب ويؤدى إلى ازدياد الجريمـة.أصـبحت الزيـادة السكانية الرهيبة تحتتم علينا التفكير فى حلول جذرية لحـل مشاكل الإسكان والبطالة والفقر.

نتحدث فى هذا الفصل عن ثروة قومية ومشروع قـومى عظيم وهو تنمية الساحل الشمالى الذى يحتاج إلـى تكـاتف جميع الجهات حتى نستغل الفرصة التى أضعناها بسبب سوء التخطيط وفوضى الأراضي ،كما ذكر كاتبنا الكبير وشاعرنا العظيم الأستاذ/ فاروق جويدة عن السـاحل الشـمالى .بـدأ التفكير فى الساحل الشمالى الغربى كهدفا للسياحة أو كتنفيـذ المشروعات من ربع قرن من أواخر السبعينيات.سنسرد فى هذا الفصل بعض المقترحات وأفكـار الخبـراء والمهتمـين بتنمية الساحل الشمالى، والتحقيقات التى نشـرتها الصـحف القومية وعلى رأسها جريدة الأهرام منذ عـام ١٩٧٩.مـن

خلال بحثى عن كل ما يرتبط بتنمية الساحل الشـمالى مـن خلال ما نشرته الصحف المصرية من تحقيقات واقتراحـات وما وقع تحت يدى .سنسردها على حسب تاريخها لنعرف ما خططناه وما أنجزناه علـى أرض الواقـع .لنعـرف مـدى تقصيرنا فى الاستغلال الأمثل لصحراء مصر،لأجمل بقعـة على أرض مصر وهى الساحل الشمالى الغربى.ن

بدأ بتحقيقات الأهرام عن الساحل الشـمالى بتـارخ ١١ نوفمبر(تشرين الثانى)١٩٧٩ .فى عنوان (الساحل الشـمالى :الهدف ١٠٠ مليون جنيه كل سنة)بقلم الأستاذة \هنية فهمـى وعنوان أخر (المشروعات جاهزة بالفعل لتحويـل السـاحل الشمالى من الإسكندرية حتى السلوم إلى رئة سياحية تتـنفس داخل مجتمع زراعى وصناعى جديد.الأستاذة القديرة\ هنيـة فهمى بدأت تحقيقاتها بمقولة جميلة:تعبر عن معـانى كثيـرة وياليتنا ان أدركناها منذ زمن طويل(مرة أخرى على طريق الخروج من الشريط الضيق إلى الصحراء الواسعة بـالخير نزرعها وبالحياة وبالبشر)نسرد التحقيقـات الـذى شـملت خريطة لمصر توضح موقع الساحل الشمالى والمشـروعات المقترحة.

خريطة الساحل الشمالى وفوقها المواقع الجديدة لزراعة والرعى.

- فى الوقت الذى تتحرك فيه أجهزة الدولة المسئولة الى أقصـى جنـوب الـوادى إلـى شـواطىء بحيـرة السـد العالى٠٠٠لإقامة مجتمع زراعى صناعى جديد يضيف إلـى خريطة مصر الزراعية نحو ١٥٠ ألف فـدان .فـان نفـس الأجهزة تتحرك الأن الى اقصى الشمال حتى ساحل البحـر الابيض المتوسط الممتد من غرب الاسكندرية حتـى شـرق السلوم٠٠فالهدف الذى يعيش فى فكر الخبراء والذى تتكاتف كل الجهود من اجل الوصول اليه هو إقامة مجتمعات جديدة زراعية وصناعية وسياحية ، عائدها السـنوى كمـا حسـبه الخبراء يصل الى نحو ١٠٠ مليون جنيه كل سنة.بل انهـم يقولون ان الساحل الشمالى هو الرئة السياحية الجديدة التـى ستتنفس منها مصر خلال السـنوات القادمـة ومؤشـراتها السياحية ٢٢٠ ألف سائح ومصطاف و٥٠ ألف زائـر كـل يوم.ويقولون :ان هناك ٢٥ ألف فـدان جـاهزة للزراعـة ينقصها الماء و١٣٥ ألف فدان جاهزة لمراعى التى تعـيش

على الأمطار.وإذا كان الهدف هنا عائـدا يقدرونـه ب١٠٠ مليون جنيه كل سنة..فان الأمر يتطلب ليس مجـرد خطـط على الورق٠٠بل جهدا كبيرا وحماسا اكبر حتى نحقق حلـم مصر كلها بالانطلاق إلى مساحات جديدة لم يدخلها مصرى من قبل..نغزوها بالحياة الخضـرة بالبشـر،والحديث عـن استغلال الساحل الشمالى الغربى حديث طويل،هل يمكـن أن يتحول إلى حقيقة واقعة بعد سنوات طويلة من التصـريحات والأحلام الوردية عن الرئة السـياحية والسـكانية الجديـدة لسكان٠٠الذين اختنق بهم الوادى الضيق والشريط الصـاعد مع النيل من أسوان حتى البحر ،والأحـلام اليـوم وصـلت لمرحلة الدراسات العلمية المتكاملة .والجديد مولـود مـازال يحبو اسمه:جهاز تعمير الساحل الشمالى وتقول الأرقام فـى محاولة منها لجذب الاهتمام والاستمرار فى الحماس للعمـل والتنفيذ الجاد ان المساحة الممتدة مـن الكيلـو ٣٤ غـرب الإسكندرية وحتى الكيلو ١٠٠ تحقق الأرباح التالية للاقتصاد وللإنسان:

١. زيادة الدخل القومى فى السياحة بمبلغ ٧٧،١مليون جنيه.

٢. زيادة الدخل القومى الصناعى بمبلـغ ٢٥ مليـون جنيه.

٣. زيادة الخل القومى الزراعى بميلغ ٨ ملايين جنيـه عن طريق استزراع ٥٠ ألف فـدان جديـدة.ان استغلال ذلك الجزء من الساحل الشمالى يحقـق أيضا على حد كلام الدكتور \صلاح عبد الوهاب رئيس جهاز تعمير الساحل الشمالى ٠٠اسـتيعاب ٢٢٠ ألف سائح ومصطاف.

* توفير الحياة الدائمة لنحو ٦٢ ألف سائح ومصطاف.

** إضافة حوالى ٧٥ ألف فرصة عمل لعاملين جدد.

*** وكذلك فان المنطقة تستطيع استيعاب ٥٠ ألف زائر يوميا.

والمطلوب فقط أن نبدأ وبالأصح نسرع فى التنفيذ خاصة وان الدولة ستتحمل اقل قدر ممكن من الأعباء المالية.كمـا يوضح الدكتور صلاح عبد الوهـاب :لان الهيئـة سـتكون اقتصادية ذات قدرة شبه كاملة على التنفيذ والتمويل الـذاتى .والساحل الشمالى حتى الكيلو ١٠٠ تم بيعه بالفعل لجمعيات الإسكان والبناء وللنقابات المهنية والعمالية والبيع تـم قبـل

إجراء التخطيط الحالى٠٠فالرمال على امتداد شاطىء البحر المتوســط بيعــت ولــيس هنــاك مرافــق ولا خــدمات عامة.الجمعيات والنقابات استلمت مناطق تحددها الخـرائط واشترى الأعضاء الأحلام لا يعرفون متى تتحقق.وهنا يقول الدكتور عبد الله عبد العزيز أستاذ تخطيط المدن الحضـرى بجامعة عين شمس .إن دراسات التخطيط العمرانى وبـرامج التنمية تنحصر بين الكيلو ٣٤ عند سيدى كرير والكيلو ١٠٠ عنــد العلمــين علــى طريــق الســاحل(الإســكندرية /مطروح)ويحدها شمالا ساحل البحرالابيض المتوسط وجنوبا خط سكة حديد الإسكندرية\مطروح –ومسطح المنطقة التـى سيتم استغلالها يبلغ حوالى ٣٦٠ كيلو مترا مربعا ٠٠وتضم بلدتى برج العرب والحمام والقرى الواقعة بالمنطقـة علـى امتداد خط السكة الحديد.ويؤكد الدكتور\سمير طوبار أسـتاذ الاقتصاد بكلية التجارة جامعة الزقازيق على أهميـة البـدء بتنفيذ مشروعات التنمية السياحية الشاملة لاستغلال سـواحل البحر الأبيض والبحر الأحمر،لأنها من اكثر مناطق العـالم قدرة على جذب السياحة الخارجية نظـرا لجمـال الطبيعـة والمناخ الملائم.

وأهمية التنمية السياحية لهذه المناطق ترجـع إلـى أنهـا تحولها لمناطق تعمير وجذب سكانى بالإضافة الى الجانـب السياحى مما يخلق مراكز إنتاجية وعمرانية جديـدة تسـاعد على التخلص من مشكلة الازدحام السكانى فى وادى النيـل وشريطه الضيق وتحقق هدف خلق مناطق جـذب سـكانى جديدة على امتداد ارض مصر .والخبراء يقولون :ان تنميـة السـاحل الشـمالى تهـدف لمقابلـة احتياجـات السـياحة والاصطياف الداخليـة والخارجيـة خاصـة وان تقـديرات الاحتياجات الداخلية للاصطياف فى ازدياد مسـتمر نظـرا لارتفاع مستوى المعيشة وزيـادة حجـم الطبقـات العاملـة الراغبة والقادرة.وأهمية المشروع تتضح من انه يمكـن ان يستوعب اكثر من ٣٠%من احتياجات السياحة والاصطياف خلال السنوات العشر القادمة وترتفع قدرته إلى ٥٠% مـع بداية سنة ٢٠٠٠ علاوة على اسـتيعاب جـزء كبيـر مـن السياحة الدولية.ويقول الدكتور عبد الله عبد العزيز المشرف على تنفيذ الدراسات الخاصة بالمشـروع :لقـد تـم تقسـيم المساحة الى أربع مناطق رئيسية لكل منهـا طـابع خـاص كالآتي:

* المنطقة الأولى :وهى تمتد من الكيلو ٣٤ إلى الكيلـو ٥٢ ومن المتوقع أن يصل عدد السكان إلى ٨٠ ألف شخص منهم ٦٢ ألف سائح ومصـطاف والبـاقى سـكان دائمـون وتتركز الأنشطة السياحية فى هذه المنطقة بخلاف الأنشـطة على الشاطىء حول مدينة رياضية كبرى وحلبة سباق خيـل وملاعب رياضية ٠٠وتشمل هذه المنطقة من الداخل التجمع السكنى لقرية بهيج وتجمعا سكنيا جديـدا لخدمـة المنـاطق الساحلية بالإضافة إلى تنمية برج العرب كمدينـة خـدمات ومدينة سياحية بآثارها ومزارعها.

*المنطقة الثانية :من الكيلو ٥٢ إلـى الكيلـو ٦٤ ومـن المتوقع أن يصل حجمها إلى ٦٧ ألف شخص منهم ٥٢ ألف سائح ومصطاف وهذه المنطقة تشمل تنمية السياحة الداخليـة حول البحيرة التى ستطور لتصبح عنصـر جـذب سـياحى وترفيهى شامل لأغراض الرياضة والصيد وكـذلك القـرى السياحية ذات الطابع المميز،وستتخذ مدينة الحمـام لتكـون المركز الرئيسى لمنطقة الداخلية وتتميز هذه المنطقة أيضـا بأنها تحتوى على اكبر منطقـة سـاحلية متروكـة لـزوار اليوميين ،سواء من مدينة العامرية أو الإسكندرية.

- المنطقة الثالثة :من الكيلو ٦٤ إلـى الكيلـو ٨٠ ومـن المتوقع أن يكون إجمالي عدد السـكان هـو ٧٢ ألـف شخص سنة ٢٠٠٠ منهم ٥٦ ألف سـائح ومصـطاف والطابع المميز لهذه المنطقة هو الهـدوء والاسـترخاء واحتوائها على الأنشطة التى تناسب ذلك.أمـا المنـاطق الداخلية فهى المخصصة للتجمعات الرائدة فى استصلاح الأراضي ولاستغلال الطاقـة الشمسـية والتكنولوجيـا المتطورة فى التجمعات وفى الزراعة الحدائقية.وتشـمل هذه المنطقة تنمية الرويسات والعميد إلى تجمعـات ذات حجم صناعى لخدمة المناطق الساحلية والإقليمية بصـفة عامة.

- المنطقة الرابعة :تمتد من الكيلو ٨١ إلى الكيلو ٨٨ وهى اصغر المناطق حجما وسكانا حيث يتوقع لها ٤٠ ألـف ساكن مـنهم ٢١ ألـف سـائح ومصـطاف والبـاقى مقيمون،وتحتوى على مركـز بحـرى ومينـاء وكافـة المناطق الترفيهية المعتمـدة علـى الصـيد والرياضـة البحرية ٠٠وبالداخل مناطق حدائق حيوانـات ومنـاطق ترفيهية وربما كان تطوير هذه المنطقة أكثرهـا تكلفـة

وهى أيضا آخر رحلة تنفذ لهذا الإقليم ونسـبة السـياحة الخارجية المتوقعـة بهـا أعلـى نسـبة بـين الأقـاليم الأربعة.ويقول الدكتور \عبد الله عبد العزيز :ان أسـس تخطيط مناطق السياحة والاصطياف هى القرية السياحية ثم المركز السياحى :والقريـة السـياحية هـى النـواة الصغرى لتخطيط المناطق السياحية واخذ حجمها النمطى على أساس أحجام الأراضي الحالية الموزعة بصفة عامة على الجمعيات التعاونية وهى حوالى ٢٥ مترا موازيـا للشاطئ وعمق ٥٠٠ مترا وهذه القرية السياحية تحتوى فى المتوسط على ٣٠٠ وحدة سكنية فى مسـاكن مـن دورين وتحتوى على الخدمات اليومية المطلوبـة مـن محلات ومطاعم وكافتيريات وفندق صـغير وملاعـب رياضية.أما المركز السياحى فيقوم على أساس جمع كل ٤ أو ٦ قرى سياحية فى مجتمع اكبر يسـمى بـالمركز السياحى أو المصيف يحتوى على خدمات سواء تجارية أو مطاعم أو مناطق ترفيهية وحمامات سـياحة بجانـب خدمات حكومية وادارية وصحية وثقافية وتحتـوى كـل منطقة من المناطق الأربعة على أربعة أو ستة مراكـز

سياحية.اما بالنسبة لوضع الجمعيـات التعاونيـة التـى اشترت أراضى الساحل الشمالى فقد تـم تشـكيل لجنـة لبحث العلاقة بين تعمير الساحل الشـمالى والجمعيـات ،ومن المقترحات التى تدرس حاليا إنشاء أربع شـركات تنمية واستثمار كبرى على مستوى عالمى ،وتشارك فيها الجمعيات لتتـولى تنميـة المنـاطق الأربـع المحـددة بالمشروع تأكيدا على ضرورة تـامين الدولـة لحقـوق الجمعيات والشركات المستثمرة ومساهمتها فى مد الأقاليم بالمرافق الرئيسة .

إن السمات المميزة للتصميم هى المحافظة على الطبيعـة بحيث لا يتم إنشاء مبـان متصـلة تكـون امتـدادا لمدينـة الإسكندرية بل مركزة فى تجمعات ذات مبان منخفضة وذات كثافات مناسبة مع ترك الشواطئ بعمق ١٥٠ متـرا ولكـل منطقة من المناطق الأربع طابع خاص فبعضها يتركز علـى المنـاطق السـاحلية فـى تجمعـات ذات طـابع القـرى السياحية.وبعضها مثل منطقة الفيلات متباعدة على مساحات كبيرة وبعضها مناطق عمرانية مستمرة .وبالنسبة للمرافـق والخدمات فإن المصدر الاساسى الذى يمكن الاعتماد عليـه

لامداد الإقليم بكميات المياه المطلوبة هو نهـر النيـل عـن طريق خط انابيب مباشر من النوبارية وتقدر تكاليفه بنحـو ٣٦ مليون جنيه ،أما مشروعات الصرف الصـحى فتقـدر تكاليفها بمبلغ ٢٨،٥مليون جنيه ،تتم معالجة مياه الصـرف لاعادة الاستفادة منها فى الرى واستصلاح الأراضـي.أمـا مشروعات الكهربـاء فتقـدر تكاليفهـا بنحـو ١٨ مليـون جنيه.وشبكة المواصلات وتتكلف نحـو ١٧ مليـون جنيـه وتتضمن شبكة طرق وتطوير خطة سكة حديـد إسـكندرية /السلوم وإنشاء مهابط لطائرات الهليكوبتر لـربط المنطقـة بالإسكندرية)٠٠انتهى التحقيق بقلم الأستاذة /هنيـة فهمـى .ونتساءل هل أنجزنا بعض من مـا خططنـاه مـن اجـل استغلال هذا الساحل العظيم الذى يعتبر من اجمـل سـواحل العالم.هل حققنا فى ربع قرن (زمن كتابة هذا التحقيق) بعض ما خططناه.

٠٠٠٠لماذا لا ننشئ (مركز لدراسـة تنميـة السـاحل الشمالى يتقبل الاقتراحات والأفكـار)ويضـم أسـاتذة مـن الاقتصاد والتخطيط العمراني والخبراء)٠٠هل استفدنا مـن ثروتنا العقارية المدفونة وسط الرمال .لماذا لا نفك الاختناق

الذى حدث فى العاصمة الكبرى والمدن الكبـرى.لمـاذا لا نربط الإسكندرية بالساحل الشمالى طوال العام.هل طورنـا خط سكة حديد إسكندرية /السلوم.لماذا لا نتـرك صـحراء مصر وليمة يمتلكها أفراد ويتركوها حتى مئات السنين ارض جرداء للاستفادة من فرق الأسعار ويضيعوا الملايين علـى الدولة والأخطر لا يجد الشباب الفرصـة لاسـتغلال هـذه الأراضي الغالية .هل نعيد التفكير فى استغلال كل شبر مـن أراضى الساحل الشمالى فى خدمة الأجيال القادمة من اجـل شبابنا.

ونعود الى مقالات جريدة الأهرام ونسرد مقال د/مصطفى الفقى الذى كتب فى مقاله بتاريخ ٢٤ سبتمبر(أيلـول)٢٠٠٢ فى عنوان (الساحل الشمالى ٠٠تصور مختلف) كتب الأستاذ الدكتور /مصطفى الفقى (عندما تـذكرت حـديث الطيـار الأجنبي إلى ركاب طائرته التى تنتمى إلى دولة أوربية وهو يتحدث إليهم عبر جهاز الصوت عن اجمل شواطئ البحـر المتوسط-على حد قوله-وهو يعبر بطائرته الساحل الشمالى المصرى قادما إلى القاهرة كلما تذكرت هذه العبارة شـعرت بالأسف على الفرصة الضائعة التى أتمنى لو استطعنا اللحاق

بشيء منها وتقليل الخسائر التى حلت بنا من جراء السياسات الجزئية إلى تعاملات مع ذلك الساحل الرائع الذى كان يمكـن ان يضارع بل ويتفوق على "الريفيرا"الفرنسية أو الإيطاليـة، ولكننا تسرعنا كالمعتاد وسمحنا بإقامة مـا يمكـن تسـميته بالعمران العشوائى الذى يخضع لرغبات فئوية بل وتطلعات فردية بينما كان يجب ان تكون هناك خطة شـاملة تغطـى الساحل من الإسكندرية الى السلوم وحيث تكون أمام سلسـة مترابطة من الامتداد العمرانى الذى يخضع لذوق متجـانس وتبدو له خصائص متميزة بحيث يستوعب القرى السـياحية العامـة ،والفنـادق الكبيـرة والصـغيرة،والمطاعم المتخصصة،والمحلات المتنوعة بالإضافة إلى المستشـفيات بل والمطارات حتى يكون استغلال ذلك الشـاطئ السـاحر مستمرا على امتداد العام كله بـدلا مـن تلـك التجمعـات الخرسانية التى تمثل إهدارا حقيقيا لثـروة قوميـة وتبديـدا لمدخرات الناس.وكلما انتقلت من قرية سياحية على الشاطئ إلى أخرى شعرت بالخسارة الفادحة والمكاسـب الضـائعة نتيجة لغياب الرؤية الشاملة والتصور الكامل ويكفى آن نتأمل حجم الإنفاق الوطني على ذلك الكم الكبير من القـرى بـل

والمدن السياحية لكى ندرك أننا قد اخترنا الطريـق الخطـأ ،وأهدرنا فرصة ذهبية لجذب السياحة الأجنبية صـيفا بـل وربما شتاء أيضا .

إن جولة على امتداد ذلك الساحل الطويل مع زيارة لاكبر تجمعات الاصطياف فيه واقصد به منتجع "مارينـا" سـوف توضح حجم التكلفة الباهظة والأموال المجمدة باسـتخدام لا يتجاوز شهرين كل عـام !فـالطرق المعبـدة والبحيـرات الصناعية والبذخ فى تجميل الفيلات والشاليهات إلى ما يشبه القصور الصغيرة أحيانا تعكس فى مجملها نوعا مـن سـوء التقدير بل والرغبة فى التباهى ،بالإضافة إلى أنهـا تعكـس نظرة قصيرة المدى من الناحيـة الاقتصـادية حتـى علـى المستوى الفردى ،والأن دعنا نحاول ان نضع تصورا مغايرا للإفادة من تلك الثروة القومية الهائلة وذلك بالإشـارة إلـى النقاط التالية:

أولا: إن الموقع الجغرافي الفريد للدولة المصـرية منـذ نشأتها قد جعل لها امتدادا ساحليا طويلا،حيث شواطئها على بحرين لكل منهما ميزات معروفة وقيمة كبيرة ،مع اختلاف نمط الطبيعة فى كل منهما إذ بينما البحر الأحمر يشمل واحدا

من اكبر حدائق العالم تحت الماء ويجذب الأجانب من كـل حدب وصوب فإن البحر الأبيض هو امتداد للساحل الأفريقي المطل على أوروبا ذى الرمال البيضاء التى تمثـل أشـجار الزيتون والتين خلفيتها الرائعة مع نوعية مياه فريدة يتأرجح لونها بين الزرقة والخضرة فى شفافية رائعة تجعـل مياهـه نوعا من الفيروز السائل الذى لا نظير له.

ثانيا: يتحدث الكثيرون فى مناسبات مختلفة عـن إهـدار أجزاء كبيرة من شواطئنا الرائعة مع أن"مصر" بلد مفتـوح بالبحار ،شبه مغلق بالصحراء ،وهو أمر يدعونا إلى التساؤل عن تفسير ما حدث والبحث فى أسباب هذا التوجـه الفئـوى لاستغلال الساحل الشمالى بالذات علـى اعتبـار ان سـاحل البحر الأحمر قد نجا من هذه المحنة لانه كان يعرف مـدنا قديمة تطـورت مثـل الغردقـة وشـرم الشـيخ وسـفاجا وغيرها،وهو ما حدد منذ البداية شخصية ذلك الساحل وحماه إلى حد كبير من العشوائية ووضعه على خريطة السـياحة الدولية بشكل ملحوظ.

فالشعب الألماني يهوى الغردقة والشعب الإيطالي يهـوى شرم الشيخ،وكل شعوب العالم تستمتع برياضة الغطس فـى

الشاطئ المصرى للبحر الأحمر،أما الساحل الشمالى فـأمره مختلف لان الهجمة على أجزائه كلها بدأت فى وقت واحـد تقريبا عبر العقود الثلاث الأخيرة انطلاقـا مـن امتـدادات الإسكندرية والزحف غربا نحو مشارف مرسى مطروح.

ثالثا: إن الثروة القومية جزء لا يتجزأ مـن وزن الدولـة ومعيـار لتحديـد مكانتهـا العالميـة وتوظيـف دورهـا الإقليمي،ولذلك لا يتصور البعض إن الحديث عـن السـاحل الشمالى هو لغو لا مبرر له آو انه ترف فى ظـل ظـروف معقدة وأجواء ملبدة بغيوم التوتر الدولي والقلق القومى ،بـل إن الأمر ر يبتعد كثيرا فى ظنى عن جوهر ما نريـده مـن تعظيم لمكانتنا وتأكيد لدورنا، لان التقدم الاقتصادي والتفوق السكانى وارتقاء مستولى المعيشة واعادة النظر فى التوزيـع الديموغرافى للمصريين واستغلال المنحة الإلهية التى حبا بها الله الأرض المصرية هى أمور يجب النظر إليهـا باهتمـام والحرص عليها فى عناية،والشواطئ المصرية تحوى كنوزا غالية من الثروة الظاهرة أو المغمورة،لـذلك فـإن تبديـدها خطئية فى حق الوطن.كما ان اهدار قيمتها امر يحتاج إلـى المراجعة والحساب.

رابعا: إن شواطئ البحار والأنهار "حق عـام"يجـب ان يكون متاحا للجميع ولذلك فأن المبانى التى تحتكر أجزاء من شواطئ البحر او ضفاف النيل إنها تمثل عدوانا حقيقيا علـى الملكية العامة ،مهما تكن المسميات التى تختفى وراءهـا،أو اللافتات التى ترفعها ،ولعل الذين زاروا مدينة "جنيف" على سبيل المثال يتذكرون كيف أن شاطئ بحيرتها الشهيرة مفتوح أمام الناس بغير تفرقة رغم وجود مـن يملكـون الفـيلات والقصور حولها ولقد سمعت من السيد رئيس الوزراء الحالى كلاما علميا طيبا فى هذا الاتجاه ،إذ انه يـرى إن شـواطئ البحار وضفاف النهر يجب ألا يتـرك أي منهـا للتصـرف العشوائى أو المبادرة الفئوية بل لابد من التعامل معهما مـن خلال رؤية شاملة تقوم على خطة قوميـة يمكـن أن تمثـل مصدرا ضخما ومسـتمرا مـن مصـادر ميزانيـة الدولـة المصرية.

خامسا: إننا لا نحاكم الظروف التى جرى فيها اسـتغلال تلك الشواطئ ،وندرك أن جزءا منها كان حماسـا فرديـا أو فئويا بل وأيضا الحكومة للخروج من الوادى الضيق والـدلتا المحصورة نحو صيف الشمال وربما كانت الدوافع ٠٠كـل

الدوافع حسنة النية طيبة المقصد ولكنها افتقدت تماما الخطـة الشاملة وافتقرت إلى التصور الكامل وبـدت فـى معظمهـا جهودا متناثرة عطلت جزءا ضخما مـن الثـروة القوميـة وشوهت بغير وعى واحدا من اجمل شواطئ البحر المتوسط على الإطلاق،ولقد عرفت ان وجهات النظر المختلفة كانـت تتحاور منذ سنوات طويلة حول إمكانية استغلال ذلك الساحل الشمالى وكان لدى البعض رؤية افضل بما فى ذلك عدد من المسئولين ولكن ضـغوط الجمعيـات الفئويـة والقطاعـات الوظيفية كانت على ما يبدو أقوى منهم! إن المقصـود ممـا تكتبه الان٠٠ليس هو التعريض بحكومات سابقة أو انتقادات سياسات بعيدة ولكن الهدف هو تدارك الأمر بالنسـبة لهـذا الساحل الطويل الرائع،

ولقد أسعدني إن علمت انه قد جرى إيقـاف آي منشـآت جديدة أو قرى سياحية فى المسافة بـين مرسـى مطـروح والسلوم لكى تخضع تلك المسافة لعملية تخطيط شامل وفقـا لرؤية متكاملة خصوصا إن ذلك الامتـداد السـاحلى ملـيء بالخلجان الرائعة وتتميز شواطئه بالتدرج والسلاسة وتعتبـر مثالية بالمفهوم السياحى الذى يجذب القادمين من أنحاء مصر

والوطن العربى وكل أصقاع الدنيا بحيث لا يقتـر اسـتخدام ذلك الجزء الباقى من الساحل الشمالى على فصل الصـيف وحده بل يمتد الاستخدام على مدار العام كله،خصوصا وأنني اعرف من الزملاء والأصدقاء من يقضون فصـل الشـتاء بالكامل فى بيوت المصيف على امتداد الساحل الشمالى وهم لا يعانون إلا اياما قليلة أثناء النوات الشتوية وهـى معانـاة محتملة بالمقارنة بالحياة البارجة لذلك الفصل القاسـى فـى بعض الدول الأوربية ،وإذا كانت القاعـدة الفكريـة العامـة تقضى بان ما لا يدرك كله يترك جله،فانها تقودنا فـى هـذه الحالة إلى نوع من الدراسة الشاملة التى قـد تتـيح نجـاح محاولة إصلاح بعض السياسات السابقة ومعالجة مـا نجـم عنها من أضرار تمثلت فى مكاسب ضائعة وبرامج معطلة، وفوائد كان يمكن أن تعود على السياحة الداخلية والخارجيـة والاقتصاد الوطني بما هو افضل من ذلك الذى تحقق.

ان مصر خاضت فى السنوات الأخيرة معارك ضارية فى مجالات التنمية المختلفة وحققت إنجـازات مشـهورة علـى الصعيد العمرانى والإنمائي فى وقت واحد ،لذلك فإن لعطاء الساحل الشمالى المصرى نظرة جديـدة هـو أمـر يـرتبط

بالاستثمار السياحى الذى تحققت فيه طفـرة واضـحة فـى السنوات الأخيرة،كما ان ما نسعى إليه هو أيضـا محاولـة لتوظيف ما أطلق عليه مؤرخ الجغرافيا الراحل جمال حمدان –عبقرية المكان- لان موقع مصر ليس حاكما مـن الناحيـة الاستراتيجية وحدها ولكنه موقع متميز باعتباره يمثل ملتقـى بين القارات ونقطة التقاء بين الثقافات لـذلك سـعت إليـه الهجرات البشرية من الشرق والجنوب والغـرب وتفاعلـت بشكل متجانس خرجت منه الشخصية المصرية المعاصـرة وعلى الجانب الآخر التكوين الطبيعى لخريطـة المصـرية سخيا بغير حدود ،نهر يجدد الحياة ويشق طريقه فـى قلـب واديه ودلتاه،وسواحل ممتدة يفتح أحدها بوابة الـتلاحم مـع آسيا والعرب ويفتح الثانى بوابـة التواصـل مـع أوروبـا والغرب.لذلك كله،فإن سحر مصر كان ولا يـزال وسـوف يبقى منحة إلهية لا تزول ومركز جاذبية يصعب مقاومتهـا ،وما زالت أتذكر حماس الأجانب خصوصا المثقفـين مـنهم لزيارة مصر والسياحة فوق أرضها وفى ذهنهم دائما نيلهـا الخالد وأهرامها الشامخة ومعابدها الباقية وأيضـا مناظرهـا الساحرة وشواطئها الرائعة بل وصحرائها الفاتنة،

فلابد إذا ،والأمر كذلك من تعظيم الإفادة من كـل هـذه المعطيات الخالدة .فمصر التى تجذب الأجانب ليسـت هـى مصر القديمة وحدها ولكن مصـر الحديثـة ومشـروعاتها العمرانية ومنشاتها السياحية هى عنصر مكمل من عناصـر ذلك الجذب البشرى فالسياحة ثقافة ومعرفة وصناعة وترفيه فى ذات الوقت.وسوف نظل نتطلع إلى يـوم تتـزاحم فيـه الطائرات القادمة بآلاف السياح الـذين يقصـدون مصـايف مصر ومنتجاعتها الشتوية على امتـداد سـواحلها الشـرقية والشمالية أيضا طوال السنة بغير انقطاع ويومها سوف يكون الساحل الشمالى حقق واحدا مـن أحلامنـا وفقـا لتصـور مختلف.انتهى مقال الأستاذ الدكتور/مصـطفى الفقـى عـن تصور رائع لساحل الشمالى ولكن هل تحقـق واحـدا مـن أحلامنا من خلال هذا التصور.لو قارنا بين تحقيقات الأهرام بقلم الأستاذة /هنية فهمى منـذ ربـع قـرن ومـا تصـوره د/مصطفى الفقى للساحل الشمالى(٢٠٠٢)٠٠هل حدث فارق كبير فى التنمية والإنجازات وهل تحققت هذه الأحلام.

نعود إلى سرد أفكار ومقترحات مفكرينا لتنمية السـاحل الشمالى مع مرور الزمن،أملا فى ان يتحقق حلم أحد منهم ،

ولنعرف هل الفرصة ما زالت سانحة أمامنا أم ستضيع مـع اللامبالاة ووسط معوقات التنمية والروتين.فى عـام ٢٠٠٣ وعلى صفحات جريدة الأهرام .عاد مشروع تنمية السـاحل الشمالى إلى أذهان مفكرينا مرة أخرى .ليحدثنا السيد السفير /حمدى عزام فى مقاله بتاريخ ٢٤ نوفمبر(تشـرين الثـانى) بجريدة الأهرام فى موضوع (الساحل الشـمالى والامـوال الضائعة فى قصور الرمال)

٠٠فكتب (تملك مصر شواطئ جميلة تمتد لمئات الكيلـو مترات على سواحل البحر الأبيض والبحر الأحمر تجتـذب السائح الأوربي فى فصل الشتاء ليستمتع بمياههـا الصـافية وجوها المعتدل فى حضن شمس دافئة تنسيه قسوة الأمطـار وجو بلاده البارد.وفى فصل الصيف ومع بـدء الإجـازات المدرسية تشد العائلات المصرية رحالها إلى شواطئ الساحل الشمالى هربا من موجات الحر وزحمة المـدن ومنغصـات تلوث البيئة.وللذكرى فإن فتح أبواب سياحة الاستجمام فـى شبه جزيرة سيناء وشواطئ البحر الأحمر اسـتند إلـى دور ريادى للدولة فى الثمانينات بعد أن كانت المنشآت السـياحية تقتصر على فندق بالغردقة ،واخر أقامته إسرائيل فى منطقة

طابا واستغلته كمسمار جحا لتأخير كامل انسحابها من شـبه الجزيرة وإعلاميا بادعاء عدم قدرتنا وكفاءتنا فى اسـتغلال مواردنا الطبيعية سياحيا.

ونجحت مصر فى اقل من عشر سنوات بعد تحرير سيناء فى تحقيق طفرة غير مسبوقة بإقامة قرى وفنـادق سـياحية على مستوى عال بتمويل حكومى فى أماكن مختارة لتصـبح مناطق جذب للاستثمارات السياحية ولاسـتقطاب الشـركات الدولية لإدارتها وتسويقها موفرة لها البنية الأساسية وشـبكة الطرق والمطارات.وكانت بدايـة التجربـة بافتتـاح قريـة مجاويش السياحية الضخمة بالغردقة التى عهد إلـى شـركة (كلوب ميد تيرانيه الفرنسية) بإدارتها وتسـويقها،تبعها فـى تواتر سريع فندق الفيرو-هيلتون بشرم الشيخ وكورال بيتش فى نويبع ورأس سدر وقرية سانت كاترين فى وادى الراحة وقرية صلاح الدين أمام جزيـرة فرعـون ونجمـة سـيناء بالعريش.وأعلنت منطقة رأس محمد محمية طبيعية أصبحت بوابتها المعمارية الشهيرة شعارا للبيئة النظيفة.وتم تخطـيط وتنفيذ ذلك بفكر هندسى وسواعد عمالية مصـرية خالصـة وبدأت الوفود السياحية الوصول إلى مطارات الغردقة وشرم

الشيخ وعبر مطار القاهرة الـدولي وانهالـت الاسـتثمارات السياحية على المنطقة .وأقبلت شركات السـياحة الأوربيـة على استغلالها وتسويقها خلال التسعينات ،لتصل إلى الأعداد الضخمة من الوافـدين للاسـتجمام وممارسـة رياضـات الغوص٠٠٠واحتلت مراكز أولى فـى توجيهـات السـائح الأوربي لعام ٢٠٠٣\٢٠٠٤.

ومما لا شك فيه أن فكر الرئيس/محمد حسـنى مبـارك وإصراره على أولوية قضايا ومشروعات التنميـة وإيـلاء سيناء. تركيزا واهتماما خاصا والتى انعكست فى تشـجيعه وزياراته وافتتاح ومتابعة مشروعات سيناء بل وحرصه حتى اليوم على الالتقاء بكبار الشخصيات الدولية وعقد المؤتمرات المهمة فى شرم الشيخ ، أعطى هذه المشروعات دفعات قوية لتصبح مصدرا جيدا لعملات الصعبة.وتوفير فـرص عمـل جديدة لشباب ، فضلا عما تتضمنه من خلفيـات واشـارات سياسية واستراتيجية مهمة.

وتمكن الصديق د/ممدوح البلتاجى من تصعيد هذا النجاح بكفاءة واقتدار ومجابهة الآثار الجانبية كالتكدس فى بعـض المناطق وتلافى المساس بالطبيعة البكر والتخفيف من حـدة

الانحسار السياحى بالمنطقة وتأثيره علـى سـياحة الآثـار التقليدية فى الوادى.إذا انتقلنا إلى الشق الثانى من المنظومـة السياحية وبمفهوم السياحة الداخلية نجد ان وضـع وتطـور ومستقبل الساحل الشمالى يفرض نفسه فى ضوء اقتصـاره على المواطنين والعائلات المصرية التى تفضـل سـواحل البحر المتوسط لسهولة مواصـلاتها واسـتمرارية الاتجـاه التقليدى لسياحة الداخلية.ومن حقهم بلا منـازع الاسـتمتاع بشواطئ بلادهم للاستجمام والراحة.وبرغم ذلك فلا مفر من التساؤل حول مستقبل هذه المنطقة ومكانها فى خطط التنمية الشاملة وتحقيقها لعائد استثمارى يخفف من عبء الظـروف الاقتصادية التى نمر بها .غرب الإسكندرية وعلى مدى اكثر من مائتى كيلو متر تصدنا غابات مع كتل إسمنتية متراصـة لا منفذ لعين من خلالها إلى البحر .قرى سياحية متتالية تضم مئات الالاف من الفيلات والبانجا لوهات والشقق.تعج بالحياة والمرح والصخب على مدى شهر ابـان اجـازة المـدارس الصيفية،ثم تنقلب الى مدن اشباح ميتة كئيبة على مدى احـد عشر شهرا ولا يشفع لها الجمال المعمارى لبعض وحـداتها الخاوية.سأل اعضاء وفد المانى متجه لزيارة العلمـين فـى

دهشة بعد ان سار مئات الكيلو مترات بطول مدن الاشـباح "هل تملك مصر واهلها هذا القدر من فائض الـدخل لبنـاء قصور الرمال هذه؟"

فى الدول الصناعية الكبرى لا يملـك فـيلات ومسـاكن المصيف سوى قلة من الأثرياء تعد على أصـابع اليـد ولا يتصور جل مواطنيها التفريط فى مدخراتهم لاقتناء وحـدات ترفيهية لا تدر عليهم وعلى بلادهم اى عائد اقتصادى.

صرفنا ما يقارب أربعين مليـار جنيـه،مولتها البنـوك المصرية والتهمت مدخرات الطبقة الوسطى وفائض دخـل الطبقات الأرستقراطية الجديدة!من حق كل شخص أن ينفـق ويتصرف فى أمواله بالكيفية التى يراها ولكم من حق بل من واجب الدولة خاصة التى تمر بظروف اقتصادية صـعبة ان تتخذ إجراءات وخطوات لتشجيع ودفع المـدخرات وفـائض الدخل إلى استثمارات ومشروعات تنموية تعود بالربح على أصحابها وتدعم الاقتصاد الوطنى.دون ممارسة الضغوط أو الحد من حرية المـواطن.إن سياسـات ترغيـب المـواطن وتشجيعه على الاستثمارات المتماشية مع أولويـات خطـط التنمية القومية وضمان أرباحه ليست شيئا جديدا فى استعمال

الآليات البنكية فى سياستها الائتمانية والإقراض وسعر الفائدة والسياسات الضريبية وغيرها ولكنها ضرورة حتمية لـدول النامية التى لا ترغب فى أن يفوتها قطار التنميـة والتقـدم بسرعة فى العالم من حولنا.

٠٠٠٠٠الساحل الشمالى يتطلع إلى مستقبل افضل يبنـى على تخطيط تنموى متكامل وتجد عروس البحر-الإسكندرية فى قلبه لاستعادة مجدها كمنار للحضارة والثقافـة بعـد ان وضعت السيدة/سوزان مبارك اول اللبنـات باحيـاء مكتبـة الاسكندرية واستقطابها لافكار ومشروعات نهضـة ثقافيـة واجتماعية طموح ،ولعل وزيرنا الفنان الاسكندرى المثقـف والقدير يولى بعض فكره لاحياء مدرسة الاسكندرية الفنيـة، وتقديم مزيد من الدعم لعناية باثارهـا.إذ نسـتذكر تـاريخ المنطقة كمركز الحبوب الرئيسى للامبراطوريـة الرومانيـة يدفعنا ذلك الى النظر فى تطوير زراعات القمـح والشـعير البدائية المعتمدة على الامطار والابـار بالسـاحل الشـمالى وتشجيع الزراعات الصحراوية ولفت النظر الـى تجـارب اسبانيا والبرتغال والمغرب،لانشـاء قـرى تضـم مـدارس لصيادين وتزويدهم بقوارب وادوات الصيد ومساعدتهم على

نقل وتسويق نتاج صيدهم.ولا خير فى محاولة اجتذاب قـدر من السياحة الاجنبية والعربية القريبة وتسويق بعض وحدات مدن الاشباح خارج اجازات المـدارس.ان التقـدم الكبيـر والمكلف الذى تحقق فى مجال البينـة الاساسـية وشـبكات الطرق مع وجود خط حديدى ومطارات حديثة بالاسـكندرية وبرج العرب ومرسى مطروح والعلمين يوفر اساسا واقعيـا لتفكير فى تخطيط قومى متكامل ،يؤدى الى نقلة نوعية فـى تنمية الساحل الشمالى وانضمامه الى طتائب التقدم المنشـود فى بلادنا.)انتهى كلام السيد السفير /حمدى عزام ،ولكن لـم ينتهى الحديث عن تنمية الساحل الشمالى ،وبعد عام من مقال السيد السفير ،ومع تولى السيد الوزير /احمد المغربى وزيرا لسياحة الذى وضع فى اولوياته الاستثمارى السياحى لساحل الشمالى ،وبدأ فى اعدا تصور شامل عن مستقبل السياحة فى هذه المنطقة.وبدأت التحقيقات على الصحف القوميـة التـى تغطى الحدث الأكبر وتتناول فكر وزيـر السـياحة الجديـد ومستقبل هذا الساحل الرائع: سنسرد التحقيقات الآتية التـى تتناول خطة شاملة لتنمية السـاحل الشـمالى مـن الناحيـة السياحية .

ونبدأ بتحقيق جريدة أخبار اليوم بتاريخ ٢٨ أغسطس(آب) ٢٠٠٤ للأستاذ/ أحمد مجدى فى عنوان (سقط سـهوا مـن خريطة مصر السياحية)وعنوان آخر (براءة الساحل الشمالى من سجن الصيف)، استثمارات بالمليارات تحول المنطقة إلى منتجع عالمى يجذب ملايين السائحين) ويشمل التحقيق الذى انفردت به جريدة أخبار اليوم وجهة نظر كبـار المسـئولين .كتب فى التحقيق (الساحل الشـمالى منتجـع يمتلـك كـل المقومات التى تضعه على قائمة المقاصد السياحية العالميـة ،ويقع فى بقعة سحرية واستراتيجية على خريطة الدنيا وهى اقرب مناطق مصر إلى نوافذ أوربا ومدنها،ويمكن ان يذهب إليها عشاق السياحة والسفر من أنحاء العالم،ومع ذلـك مـا زالت تلك المنطقة لم تكشف النقاب بعد عـن قـدرتها فـى السياحة العلاجية وعيون مياهها المعدنية ورمالهـا المشـعة والسفارى فى الصحارى المترامية على أطرافها.رغـم كـل ذلك ظل الساحل الشمالى أسير الموسـم الصـيفى فقط،فقـد اجبره التخطيط العشوائى والاستثمارات العقاريـة التـى لا هدف لها سوى الربح السريع،ودخلت تلك المنطقـة مرحلـة

بيات شتوى بعد ان أصبحت مجرد مصـيف وتخلـت عـن دورها "قهرا" فى دعم الاقتصاد الوطنى.

وجاءت مبادرة وزارة السياحة ومحافظة مرسى مطروح لتنمية الساحل الشمالى لتنهى أيام البيات الشتوى ،وتحولـه إلى منتج سـياحى عـالمى.وسـاحة لمسـتثمرين وواحـة لسائحين.يحدد الهامى الزيات رئيس اتحاد الغرف السـياحية سبل تنمية الساحل الشمالى قائلا:لابد من توفير وسائل النقل المناسبة لربط تلك المنطقة بشبكة مواصلات تصلها بالمـدن السياحية الكبرى ،بجانب تطوير المطـارات القريبـة مـن الساحل الشمالى مثل مطارى مطروح والعلمين.ويرى رئيس اتحاد الغرف السياحية انه لا يمكن استثمار مقومات منطقـة الساحل الشمالى طوال العام إلا بالاعتماد على أنواع جديـدة من السياحة ،وخاصة فى فصل الشتاء مثل سياحة المؤتمرات والسفارى ،ولو استطعنا توفير البنية الأساسية لتنشيط وجذب أنواع سياحية جديدة فلن نضطر لتخفيض الأسعار فى الموسم الشتوى بالإضافة إلى أن تنمية هذه المنطقة ستؤْدى إلى بناء مجتمع متكامل يوفر آلافا من فرص العمل وذلك من خـلال مشروعات عديدة لتصبح منطقة الساحل الشمالى شرم الشيخ

الثانية ،والتى وصل معدل دخل الفـرد فيهـا إلـى أعلـى المستويات فى مصر ،واعتقد أن خلق مثل هذه المجتمعـات التنموية الجديدة هو الحل لازمة الانفجار السكانى التى تعانى منها العاصمة والدلتا.

عقبات الروتين

إزالة العقبات البيروقراطية أمام المستثمرين هى العقبـة التى تعرقل تنمية الساحل الشمالى ،كما يرى محمـود عبـد العزيز أمين غرفة المنشآت الفندقية ،ويؤكد أن التحدى الأكبر أمام هئية الاستثمار لانه بدون تسهيلات لمستثمرين وبخاصة الأجانب ،سيظل الأمر مجرد أحلام وردية ويجب علينـا أن ندرس تجربة دبى حيث يستطيع أي مسـتثمر إنهـاء كـل المطلوب فى اقل من ٢٤ ساعة.ويشير إلى أن جزءا كبيـرا من تنمية منطقة الساحل الشمالى تقع على عاتق هئية التنمية السياحية وتوفير المناطق المناسبة للاستثمار فـى السـاحل الشمالى ،ولابد ان تتميز الفنادق المخطط إقامتها بـن تتسـم بتصميمات خاصة تؤهلها لعمل صيفا وشتاء خاصة فى ظل وجود عشرين قرية سياحية تعمل لكن صيفا فقط.ويضـيف قائلا :ان تنمية الساحل الشمالى مسئولية مشتركة بين الجهات

المختصة والمستثمرين الذين يقع على عاتقهم مسئولية اختيار المشروعات السياسية القادرة على تحويل الساحل الشـمالى إلى منطقة جذب سياحى طوال العام مع الوضع فى الاعتبار أن تنمية هذه المنطقة سياحيا يعد هدفا قوميا بعيدا عن نظرية الربح السريع والمصالح الشخصية.

منتجعات كاملة

يطالب وسيم محيى الدين رئيس غرفة المنشآت الفندقيـة بالإسكندرية باسـتغلال جميـع المنـاطق المسـموح بهـا واستثمارها سياحيا بإقامة منتجعـات متكاملـة لان منطقـة الساحل الشمالى يمكن ان تغير ملامح خريطة مصر السياحية خلال خمس سنوات فقط،ويتضاعف عدد السائحين القـادمين الى مصر ليصل حتى عشرة ملايين سائح سنويا مما ينعكس إيجابيا على الدخل القومى ،ولكى يتحقق هذا الأمل لابـد أن تسعى هئية التنشيط السياحى من الآن فى العمل على جـذب فئات خاصة من السائحين لساحل الشمالى حيث تتميز تلـك المنطقة بأنها الأقرب إلى أوروبا.إضـافة إلـى أن العمـق الساحلى لهذه المنطقة يتجاوز ٥٠٠ كيلو متر ممـا يجعلهـا

تتفوق على اكبر المدن الساحلية فى العـالم ،إضـافة إلـى إمكانياتها الأخرى .

سياحة علاجية

تنمية الساحل الشمالى تفتح الطريق أمام تطوير منـاطق جديدة ظلت منسية منذ سنوات طويلة مثل الواحات وسـيوة التى تعتبر مصدرا هاما للسياحة العلاجية كما أكـد ريـاض قابيل أمين غرفة الشركات السياحية قـائلا: هنـاك العيـون المعدنية والرمال المشعة التى تعالج العديد مـن الأمـراض وتعد مصدر جذب آلاف السائحين من البلاد الأوربية وسوف يتوافدون صيفا وشتاء ،لو دخلت مبـادرة تنميـة السـاحل الشمالى حيز التنفيذ وخاصة كبار السن الذين يفضلون الإقامة فى مصر فترات طويلة لأنهم لا يرتبطون بإجازات محـددة. وأعتقد أن تنمية الساحل الشمالى ستتيح لنا الفرصة لمنافسـة عدد من الدول مثل تونس وقبرص التى ترتفع فيها معـدلات التدفق السياحى خلال فترة الشتاء.

تنشيط ميناء الثغر

يؤكد أحمد عطية رئـيس غرفـة الشـركات السـياحية بالإسكندرية أن الشركات السياحية بالإسكندرية قادرة علـى

تسويق الساحل الشمالى لاطول فترة ممكنة بداية من العـام الحالى والتى من المتوقع ان تتركز كثافتها بداية من ابريـل وحتى أكتوبر من العام القادم بـد افتتـاح مطـار العلمـين ،وسيكون التركيز على جذب السائحين من روسـيا والـدول الاسكندنافية لزيارة مصر فى موسم الشتاء ،وأعتقد ان تنمية الساحل الشمالى سياحيا ستسهم فى تنشـيط حركـة مينـاء الإسكندرية التى فقدت مكانتها فى الوقت الحـالى ،بعـد ان كانت تزدحم بالبواخر طوال العام ،ولن يتحقق ذلك إلا بتقديم المزيد من التيسيرات لاصحاب السفن والبـواخر وتخفـيض رسوم رسوها فى الميناء مثلما يحدث فى العديد من مـوانئ العالم ،حتى يصبح أصحاب السفن من أهم عوامـل الجـذب السياحى .ويشير أحمد عطية رئيس غرفة الشركات السياحية بالإسكندرية إلى أن تنمية الساحل الشمالى سـتتطلب إنشـاء اكثر من مارينا ليخوت مما سيؤدى إلى جذب السائحين مـن أصحاب الدخل المرتفع، وهذه الطبقة الثرية من السياح ستدر دخلا كبيرا يسهم فى إنعاش اقتصادنا القومى.

تجربة شرم الشيخ

أحمد بلبع رئيس غرفة فنادق جنوب سيناء يؤكد إن تنمية أي منطقة جديدة على الخريطة السياحية لن تتحقـق سـوى بتوجيه الأحداث السياحية والمهرجانات إليها ،وهو ما حـدث فى شرم الشيخ ،إضافة إلى توفير شبكة مواصـلات عاليـة المستوى ومطارات دولية الى جانب التخطيط العمرانى الجيد لهذه المنطقة مع تجنب المشاكل الموجودة فى الغردقة وشرم الشيخ والتى يعد أبرزها قلة المشروعات الترفيهية وبخاصـة للشباب والأطفال ، فمعظم الاستثمارات على الشـواطئ ،ولا يوجد مدينة ملاهى عالمية فى جنوب سيناء بالرغم من وجود ٢٦ الغ غرفة فى شرم الشيخ فقط وعدد مماثل تحت الإنشاء.

منتجع سياحى متكامل

أحمد الخادم رئيس هئية تنشيط السـياحة يقـول ان دورنا يتركز فى عرض المقومات السياحية المتنوعة لمنطقة الساحل الشمالى بعد توفير البنية الأساسية اللازمة بجانب ان هناك مقومات كبيرة فى تلك المنطقة وقريبـة منهـا مثـل الواحات التى تنفرد دون غيرها بآثار فرعونيـة ورومانيـة واسلامية وقبطية مع تميزها بطابع التراث وذلك بالإضـافة إلى سياحة السفارى فى الصحراء المحيطة بتلـك المنطقـة

وهناك متحف العلمين والمقومات التاريخية مثـل النصـب التذكارية فى منطقة العلمين.

ويضيف رئيس هيئة التنشيط السياحى :وكـل هـذه المقومات تعد كنزا بالنسبة لأي مستثمر ولكن بشرط تـوافر البنية الأساسية والتيسيرات وهو ما تحقق بالفعل مؤخرا فمنذ خمس سنوات لم يكن هناك فنادق بمسـتوى مناسـب والان أصبح لدينا وفرة من التعاقدات فهناك شركة بريطانية طلبت تشغيل رحلات شارتر أسبوعيا اعتبارا من مارس القادم،كما أن اكبر خمس شركات سياحية فى إيطاليا تبحث كيفية وضع الساحل الشمالى على خريطتها السـياحية بالإضـافة إلـى شركتين من ألمانيا تستعدان لجاب أفواج سياحية بديـة مـن أكتوبر القادم.

استثمارات جادة

اللواء مجدى القبيصى رئيس هيئة التنمية السياحية يوضح أن دراسة تطوير الساحل الشمالى بدأت منذ ثمانية أعوام بعد تقسيمه إلى اكثر من إقليم ، ولذلك صدرت قـرارات بعـدم تخصيص أراضى للاستثمار العقارى بعد أن تحولت منطقـة الساحل الشمالى الغربى إلى استثمارات معطلة فى صـورة

عقارات ، والتحدى الأساسي أمامنا الآن هو إقامة منتجعـات سياحية متعددة الأنشطة فى هذه المنطقة ، وإذا نجحنـا فـى ترويج هذا المنتجع بشكل جيد سنحقق هدفا اشمل على المدى البعيد وهو جذب الاستثمارات القديمة المعطلة عقاريـا الـى الاستثمار السياحى الفعلى للاستفادة من نجاح هذه التجربـة ،وقد تقرر أن تبدأ خطة تنمية الساحل الشمالى فـى منطقـة "رأس الحكمة" والتخطيط لانشاء مراكز سياحية بها لجـذب سياحة أجنبية فى المقام الأول ،ولذلك قدمنا تسهيلات وحوافز لمستثمرين فى الأراضي التى تم تخصيصها لهئية فى العلمين والساحل الشمالى.فنحن نعرضها على المسـتثمرين بسـعر رمزى إلى جانب تذليل جميع العقبات الأخرى.

استراتيجية منظمة

٠٠٠٠الفريق محمد الشحات محافظ مرسى مطروح يحدد الخطوط العريضة لتنمية الساحل الشمالى قائلا: تنمية هـذه المنطقة تخضع لخطة تفصيلية حتى الآن وحتى عـام ٢٠٢٢ ترتكز على هدف أساسي وهو الاستفادة بهذه المنطقة سياحيا بشكل فعلى وليس مجرد استثمار عقارى كمـا يحـدث الآن ولذلك أوقفنا التعامل مع النقابات والهئيات واتحادات المـلاك

،وسنبدأ فى التعامل مع الكيانات السـياحية الكبـرى، وقـد وضعنا شروطا تتعلق بالأراضي التى تم بيعها بالفعل فى أن تكون نسبة الاستثمارات السياحية بها لا تقل عن ٥٠ % فى المساحة ،أما الأراضي الجديدة فيـتم تخصيصـها بالكامـل للاستثمارات السياحية تحت إشراف الشركات الكبرى التـى تتولى جميع جوانب الإنشاءات ،وسيتم تخصيص الأراضـي لشركات السياحية بأسعار مخفضة لن يتجاوز سـعر المتـر عشرين جنيها بالإضافة إلى أننا لن نطالب المسـتثمر بـثمن الأراضي إلا بعد ان تعمل المنشأة وستتم محاسـبته بسـعر التخصيص ، كما أننا وفرنا جميع المرافق لمناطق السـياحية بالمحافظة .وقد بدأنا فى ان نلمس اثار ذلك فعليـا مـن الآن بعد إقبال الفنادق والشركات السياحية المختلفة وتـم بالفعـل توقيع عقد مع اكبر شركة سياحية ألمانية لاقامة فنادق خمس نجوم بمرسى مطروح والساحل الشمالى بالإضافة إلى تنظيم الشركة لحملة ترويجية كبيرة لهـذه المنطقـة سـياحيا فـى العالم.كما أن المنطقة ستشهد طفرة حقيقية بعد إنشاء بانوراما الحرب العالمية الثانية وفندق ايطالى ومدرسة فندقية عالميـة فى العلمين.

خطة وزارة السياحة

يؤكد أحمد المغربى وزير السياحة أن التنمية فى الساحل الشمالى يخطى بخطى منتظمة استفدنا فيهـا مـن تجربتنـا الناجحة فى تنمية جنوب سيناء والبحر الأحمر ، والتى أثبتت فاعليتها فى القدرة عل جذب المستثمرين مشروعات سياحية ضخمة وضعت هذه المنطقة على الخريطة ولكن طموحاتنـا فى تحقيق المزيد من الطفرات تتزايـد باسـتمرار وتـرتبط بقدرتنا على تحقيق ثورة تنموية سياحية فى الساحل الشمالى ،بعد ان اصبح الطريق ممهدا أمام هذه المنطقة فى ظل توافر البنية الأساسية من مطارات وشبكة طرق ومرافق متكاملـة ،الى جانب قرار ان تكون الاستثمارات مقصورة فـى هـذه المنطقة على أنشطة السياحة المتكاملة ، ولهـذا كـان مـن الضروري أن نبدا فـى التحـرك بشـكل سـريع لجـذب الاستثمارات المصرية والأجنبية لهذه المنطقة مع توفير جميع الامتيازات التى يتمتع بها المستثمرون فى جنوب سيناء فـى إعفاءات ضريبية واسعار زهيدة للأراضي لا تتجاوز الدولار الواحد لمتر.كما أننا بدأنا حتى الآن فى إعداد خطة منظمـة لاجتذاب شركات سياحية عالمية للاستثمار والترويج لساحل

الشمالى ونجاحنا فى ذلك سيحدد بدقة تأثير تنمية هذه المنطقة على الخريطة السياحية.)٠٠

انتهى تحقيقـات أخبـار اليـوم عـن تنميـة السـاحل الشمالى.الذى أشتمل على خطة لتنميـة السـاحل الشـمالى سياحيا فقط وقرأنا أفكار واقتراحات المسئولين الذين وضعوا استراتيجية منظمة للاستثمار السياحى وهذا شـىء جميـل، ولكن نتساءل اين الجوانب الأخـرى مـن التنميـة ؟ ايـن الامتيازات التى قدمت للشباب لخلق فرص عمل جديدة وهل فى فكرنا فى تخصيص نسبة من الأراضي من اجل الأجيال القادمة من اجل بناء مدينة جديدة للشباب.

نعود الى تحقيقات الصحف التى تناولـت خطـط تنميـة الساحل الشمالى سياحيا.ووضعه على خريطة السياحة العلمية .وبعد شهر واحد من تحقيقات جريدة أخبار اليـوم. أثـارت جريدة الأهرام فى تحقيقاتها موضوع تنمية الساحل الشـمالى بتاريخ ٣٠ سبتمبر (أيلول)٢٠٠٤ فى عنوان (أخيـرا وبعـد طول غياب٠٠٠أولوية لساحل الشمالى على خريطة السياحة) والتحقيقات للأستاذ/ علاء العطار .وتناول التحقيق اقتراحات من خبراء مصر فى التنمية والإسكان .نسرد هذه التحقيقـات

(عقد الرئيس مبارك اجتماعا وزاريا أمس الأول اسـتعرض فيه خطـط التطـوير والتحـديث فـى مجـالي السـياحة والطيران،وأعطى الرئيس توجيهاتـه بضـرورة الاهتمـام بمشروعات محددة من بينهما مشروع تنمية الساحل الشمالى فى إطار خطة متكاملة لزيادة نصيب مصر مـن السـياحة العالمية من ٦ ملايين سـائح إلـى ١٢ مليونـا خـلال ١٠ سنوات، وكان الدكتور/أحمد نظيف رئيس مجلس الـوزراء وأحمد المغربى وزير السياحة قد حضرا مع الفريق /محمـد الشحات محافظ مرسى مطروح توقيع بروتوكول لتعاون مع شركة " تيوى "الألمانية لبناء ٩ فنـادق بالسـاحل الشـمالى الغربى باستثمارات أجنبية قوامها ٦٠٠ مليون جنيه وذلـك كجزء من خطة تسعى لبناء ١٠ آلاف غرف فندقية خلال ٧ سنوات وتحويل المنطقة إلى منطقة جذب سـياحى عـالمى طوال العام مع اتخاذ الإجراءات الضرورية لتطوير التنموي الشامل لمنطقة وتحويل مطار مطروح إلـى مطـار دولـى كنقطة بداية ، مشروع طموح يستحق التوقف عنده لمناقشـة أبعاده ومدى تأثيره على سوق السياحة المصرية خاصة مـع ما نعرفه جميعا من ركود سياحى عميق بالساحل الشـمالى

بعد ان استهلاك كما يقدر الخبراء ١٢،٥مليار جنيه من ثروة ومدخرات المصريين ليصبح قاعا صفصفا على مدى العـام :اللهم إلا بضعة أسابيع. خطوة بناء وسليمة وفـى الاتجـاه الصحيح ولكنها غير كافية هكذا بدأ المفكر وخبير الإسـكان المخضرم الدكتور/ ميلاد حنا حديثه الحماسى عن السـاحل الشمالى ويشرح قائلا : لقد كان من الخطأ المهـين لمصـر كافة أن توجه استثمارات بمليارات الجنيهات للساحل الشمالى لكى يحيا ٦ أسابيع فقط كل عام ليتحول بعدها إلى " الساحل الميت" فما أن يجيء الخامس من سبتمبر (أيلول) حتى يخلو من الحياة إلا النذر اليسير لذلك فان ما قام به وزير السياحة هو خطـوة جزئيـة مـن حيـث انـه تخطـى الفواصـل والاختصاصات بين الوزارات ، (التعاقد مباشرة مع محافظة مطروح)٠حيث كانت هئية المجتمعات العمرانيـة الجديـدة تدعى السيادة الكاملة على الساحل الشمالى

ويتحفظ قائلا: إن ما قامت به وزارة السياحة شيء مهـم وإيجابي ولكن ما يجب ان يقوم به رئيس مجلـس الـوزراء الدكتور/أحمد نظيف هو ما ننتظره لإنقاذ السـاحل الشـمالى حيث أرى أن يمتد العمران إلى الجانب الجنوبى من الساحل

فـى مجـالات الزراعـة والصـناعة والتعـدين والغـذاء والرعى،وهو تطوير له مخططات كثيرة فى وزارات متعددة ومن هذا ،أناشد رئيس مجلس الوزراء سرعة التدخل لعرض خطط التطوير على مجلس الوزراء واعادة الولايـة علـى الساحل الشمالى لوزارة التخطيط ،فهذا دورها مع التنسيق مع كل الوزارات المعنية لتحويل المخطـط السـياحى الجديـد والطموح إلى مخطط تنمية شامل على كل الأصـعدة حيـث أرى أن هذا المشروع لا يقل أهمية عم مشروع توشكى ،فهو الأقرب لعمران ،و لا يحتاج إلا إلى اسـتثمارات حكوميـة محدودة، والجانب الأكبر سـيأتي مـن القطـاع الخـارجى والاستثمار الأجنبي ، وأضاف ان التنميـة الشـاملة لهـذه المنطقة ستؤدى إلى أن عشرات الآلاف من سكان البحيـرة والإسكندرية والمنوفية وكفر الشيخ ،سـوف يزحفـون مـع التنمية الشاملة لهذا الإقليم لعمل فى مشـروعاته المختلفـة ، وسيجعلنا بصدد مواجهة عملية وحقيقية لمشكلة البطالة.

ويرى الدكتور / حنا٠٠ على بعـض التحفظـات علـى مشروع تنمية الساحل الشمالى قائلا:البعض يرى أن الساحل الشمالى بارد شتاء وشواطئه لا تصلح لسياحة ممـا يجعلـه

غير صالح للسياحة طوال العام ولهؤلاء نقـول:ان السـاحل سوف يكون نقطة جذب أساسية لسائح الأوربي وبالذات دول اسكندنافيا وهؤلاء يعيشون فى كنف الثلوج وغياب الشـمس من نوفمبر لأبريل من كل عام وقال ان ٣٠% من سكان هذه المناطق يزيد متوسط عمرهم على ٦٥ عاما وهم يتحرقـون شوقا فى فصل الشتاء لرحيل لمناطق مثل الساحل الشـمالى للاستمتاع بالشمس ودفئها حيث درجة حرارة فصل الشـتاء بالساحل تتراوح ما بين ١٢ و٢٦ درجة وهى بالنسـبة لهـم درجة صيفية ممتعة ،وأضاف ميلاد حنا ان المشروع الجديد سوف يحرك الجمود العقارى المزمن فى الساحل الشمالى ، حيث إن انتعاش الساحل الشمالى الغربى سيؤدى إلى تـدفق سياحى سيفيض تلقائيا ليعظم الاستفادة من القـوى الراكـدة الآن،حيث من المتوقع أن يوجد وكلاء سياحيون لاسـتئجار شاليهات القرى السياحية المغلقة بمبلغ يتراوح بين أربعـين ومائة دولار فى اليوم وتقوم الشركات واتحـادات المـلاك بالحصول على ٢٥ % مـن حصـيلة هـذه الإيجـارات ، تخصص لانشاء أماكن ترفيهية داخل القرى ، وهو ما سوف يزيد من جاذبيتها السياحية وقيمتها العقاريـة ممـا سيشـكل

انفراجة عقارية وسياحية ، ومصدرا لدخل الفردى لا يستهان به، ويختم الدكتور حنا كلامه قائلا : نكرر ونحـذر عـودة الولاية لوزارة التخطيط على الساحل الشـمالى فريضـة لا تحتمل التأجيل إذا ما أردنا نجاح خطة الوزير الجرئية .

حسين بدران مستشار اتحاد الغرف السياحية ورئيس هئية التنمية السياحية الأسبق قال: لقد تم وضع خطـة لأولويـات التنمية السياحية منذ بداية التسعينات ، وطبقا لخطة تم وضع البحر الأحمر كأولوية أولى قبل البحر الأبيض، وذلك لتميز الأحمر ب٤ صفات هى :اعتدال الجـو، الحيـاة البحريـة والثرية ، وصلاحيته للسياحة على مدى العام واخيرا ضعف المنافسة العالمية فيه، أما سياحة المتوسط فقد وضـعت فـى أولوية متأخرة نظرا لمنافسة الشرسـة عليـه فـى السـوق العالمية، حيث تتنافس فى هذا المجال دول كبيرة سياحيا مثل أسبانيا وفرنسا والمغرب وتونس ، وفضلا عـن أن الحيـاة البحرية بد اقل ثراء من البحر الأحمر ، والسياحة به موسمية جدا ، هذا لا يعنى أن المتوسط لا يصلح لسـياحة ، ولكننـا نقول إن خطة الوزير أحمد المغربى جرئيـة وصـحيحة ، ولكن تحدياتها كثيرة وحتى تنجح فى سياحة المتوسط لابـد

من تنمية سياحية شاملة وعلى مساحات كبيـرة فـى إطـار مخطط قومى عام ، ولابد من تامين ٤ عناصر أساسية هى:

*البنية التحتية: * البنية الفوقيـة (الفنـادق) * وسـائل الوصول * الخدمات الأساسية ٠٠ووصـفة النجـاح يمكـن استيرادها من أسبانيا التى تقدم سياحة المتوسط عبر شـهور العام وبكل نجاح ، ويكفى أن نعلم أن ٨٠ % مـن سـائحى أسبانيا لا ينزلوا الماء حتى تتفاءل بـالخطوة الجديـدة فـى الساحل الشمالى ، وأضاف أن أسبانيا تقدم الاتى :

مارينا بحرية ضخمة ، مدنا شاطئية حية ، مراكز تسوق كبرى ،ى حياة بديلة غنية جـدا ، مطـاعم وكازينوهـات ، مرتكز لمؤتمرات والاجتماعات ، ونضيف عليها :

*السياحة البدوية والثقافية (سيوة)

*السياحة العلاجية (الرمال المشعة)

* السياحة البئية والسفارى

* سياحة الآثار الغارقة

*المنتج السياحى (المدمج) أي دمج نوع آخر من السياحة مثل زيارة سريعة لمدة يوم واحد لزيـارة الأهرامـات فـى القاهرة مثل زيارات سائحى الغردقة لمدينة الأقصر.

* إنشاء مناطق تخزين للقوارب (مارينا بحرية) حيث ان رسوم " الباركنج "لهذه القوارب باهظة جدا ، ويمكن ان نوفر بعض الفرص لاصحاب اليخوت لتخزين وصيانة مـراكبهم بأسعار تنافسية.

*واضاف الخبير السياحى / حسـين بـدران ان وجـود الاستثمارات لشركة (تيوى) فى مصر هو فى حد ذاته مكسب كبير ، لان هذا معناه ان مصر مؤهلـة للمنافسـة العالميـة وستصبح نقطة جذب كبير لشركات أخرى لإحساسها بالثقـة عند الاستثمار فى مصر بعد وجود شركة تيوى. وهى شركة لن توجد فى مصر إلا بعد تأكدها من الحصول على ضـمان كامل بنجاح استثماراتها الضخمة. ووجودهـا فـى السـوق المصرية لعلها يعبر عن تغيير كبير فى معطيـات السـياحة العالمية الأوربية خاصة. حيث أن هذه الشركة لاعب عالمى كبير ووجودها يعنى إنها تسعى لتغييرات أساسية فى السوق السياحية لمتوسط ، وربما هى تلاعب أو تمارس قدرا مـن الضغوط على الشركات المنافسة بخلقها سوقا جديدة قـادرة على تقديم خدمة سياحية اقل من الأسعار العالمية الحاليـة ، لذلك فان نزول تيوى إلى مصر هو بمثابة تغيير فى سـوق

السياحة فى البحر المتوسط كله ، كما سيؤدى إلـى تغييـر مشابه فى خريطة السياحة الداخلية ، حيث سيجذب شـرائح أوسع من المصريين .

- وقال بدران إن التحدى الكبير الذى يمثله المشروع انـه يحتاج إلى تنمية حقيقية لظهيـر الصـحراوى للسـاحل الشمالى الغربى حتى لا يصبح مجرد شـريط سـاحلى مقطع وموزع على طريقة " البسبوسـة" فتحـول إلـي شريط أسمنتي بلا معنى مع ما يمثله من إهدار لمدخرات وتعطيل لرؤوس الأموال دون اى عائـد اقتصـادي أو اجتماعي يذكر .الضغط على المرافق والبيئـة والنشـاط البشرى من المتوقع تصاعده مع المشروع الجديد ، هـل سيؤثر على الطبيعة والبيئة البكر للساحل الشمالى ،ومـا رأى المعنيين بالبيئة فى هذا النمو ،ما تحـدثنا بـه مـع المستشار محمد الجندى رئيس جمعية أصـدقاء البئيـة بالإسكندرية فقال (كجمعيات مجتمع مدنى معنية بقضايا البيئة فنحن لا نقف أبدا ضـد التنميـة بـل نحـن مـع الاستخدام الأمثل لمواردنا الطبيعية ومع التنميـة بشـكل بديهي ، ما دامت هذه التنمية تراعى الاشتراطات البيئية

وبشكل مبدئى ،فنحن لا نعترض بل نرحـب بـالخطوة الجديدة فى الساحل الشمالى الغربى ، ونرى فيها فكـرا جديدا على عكس ما حصل سابقا مـن إهـدار الثـروة والبيئة فى القرى السياحية القائمة بل نرى فى المشروع الجديد تخفيفا عن الحمل السياحى الكثيف الواقـع علـى شواطئ البحر الأحمر ،وهو ما سوف يسـاعد الأخيـرة على تلاقى الضغوط البيئية المتزايدة عليها ،وما نطالـب به ونتوقع انه سوف يحدث بالبديهة هو مراعاة الضوابط البيئية قبل الترخيص لأي منشات بيئية علـى السـاحل الشمالى الغربى ،

- ونتساءل معا : هل ستؤثر هذه المشروعات علـى خـط الشاطئ.وأين ستصرف مخرجاتها ؟ وهل سينشأ عنهـا ملوثات ؟ وهل هذه الملوثات ستكون فى حدود المعايير ؟ وما هو تأثير إقامة هذه المنشات على الارساب وعلـى خط البحر وعلى التيارات البحرية وعلى التوازن البيئى بشكل عام ؟ إننا إذ ما اجبنا عن هذه الأسـئلة بالشـكل الصحيح وراعينا القوانين والاشتراطات والمعايير البيئية المتفق عليها محليا وعالميا .فلا مشكلة على الإطـلاق ،

واذكر أن الجمعيات غير الحكومية المغنية بالبيئـة هـى منظمات قوية جدا وتستطيع التصدى لأي مخالفات بيئية وآي مشاريع تعتدى على البيئة حيث أننا سنراقب وبشكل مستمر اى مشروعات يمكن أن تهـدد البيئـة الجميلـة للساحل الشمالى .

حملنا ما فى جعبتنا من تساؤلات وملاحظات ومناشـدات إلى السيدة هالة الخطيب المستشار الإعلامي لأحمد المغربى وزير السياحة حيث شهدنا منها تفاعلا حقيقيا ، واشارت إلى نقطة البداية قائلة :لقد بدأنا باختيار مطروح كمنطاق مقصـد سياحى جديد له مميزاته الفريدة ومسـاحات كبيـرة يمكـن استغلالها ، ومطار يمكن تطويره ليصـبح مطـارا دوليـا ،وتبنينا استراتيجية مفادها جذب أحد الأسماء الكبـرى فـى عالم السياحة دوليا ،كقطب جاذب لاسماء أخرى كبيرة ،فكان الاختيار لشركة "تيوى" وهى ثانى اكبر شركة مـن نوعهـا على مستوى العالم فهى تدير وتملك ٣٠٠ فندق فى ٧٠ دولة ، ويكفى أن تعرف ان حجم عائداتها عام ٢٠٠٣ هـو ١٢،٧ مليار يورو ، لكى نعرف حجم أعمالها فى العـالم ، ولكـى نعرف أن مصر نجحت فى كسب قطب كبيـر فـى عـالم

السياحة سيترتب عليه ثقة متصاعدة فى السـوق المصـرية وهو مكسب اسراتيجى كبير فى حد ذاته .وقـد تـم توقيـع بروتوكول تعاون مع الشركة لبناء ٩ فنادق ٤ نجوم سعة كل فندق ٣٠٠ غرفة بإجمـالي تكـاليف ٦٠٠ مليـون دولار ، وسيفتح أول فندق من هذه السلسلة الصيف القادم لبان شـهر أغسطس ،/وبشكل عام فان خطة الوزارة هى إقامة (عشـرة آلاف) غرفة بالمنطقة خلال ٧ سنوات ، وتم اختيار مسـاحة كبيرة لمشروع تصل الى مليون و٨٠٠ آلف متر مربع ،

وقالت السيدة هالة الخطيب ان رأس المـال جبـار وان الشركة الألمانية ما كانت لتخاطر برأسمال ضخم لولا قيامها بدراسات جدوى عميقة ،أثبتـت ان اسـتثماراتها مضـمونة وناجحة لذلك فان اى حديث عن عدم واقعيـة المشـروع لا معنى له . وحول سبب اختيار فنادق من ٤ نجوم قالت السيدة هالة الخطيب ان دراسات منظمة السفر السياحية العالمية قـد أفادت بان الشرق الأوسط يعانى من تخمة فى الفنـادق ال٥ نجوم ، وما لدى الناس من انطباع بأن فنادق ال ٤ نجـوم اقل قيمة ، هو انطباع خاطىء فهى مؤهلة ومـزودة بكافـة سبل الراحة والرفاهية مثل فنادق ال٥ نجوم تمامـا.واخيـرا

سيعالج المشروع مشكلة الركود العقارى فى الساحل الشمالى على الأمرين القريب والبعيد حيث ستؤدى التنمية السـياحية الشاملة إلى زيادة الجذب فى المنطقة علما بـان الدراسـات تشير إلى عدد المرتادين للمنطقة خلال ٤ شهور من السـنة نحو ٣ ملايين مرتاد مصرى والتنمية الجديدة ستؤدى حتمـا إلى زيادة العدد ، وتحريك الجمود على مدى العام.وأكـدت هالة الخطيب ان قوانين حماية البيئة سيجرى احترامها تماما ، لان هذا الاحترام هو الكفيل باستمرارية هذه المشـروعات ونجاحها.

٠٠٠انتهى تحقيقات الأهرام للأستاذ/ علاء العطار الذى تناول الخطة الشاملة لتنميـة السـاحل الشـمالى سـياحيا ، واقتراحات الخبراء وإذا أعدنا قراءة كلام الخبيـر والمفكـر المخضرم الدكتور/ميلاد حنا نتساءل هل تحقق ما نادى بـه وهو عودة الولاية لوزارة التخطيط على السـاحل الشـمالى .نتساءل هل نركز على تنمية الساحل الشمالى سياحيا فقـط بدون النواحى الأخرى من التنمية سواء زراعيا أو صـناعيا أو اقتصاديا فى الاستفادة من الصحراء الشاسعة على امتـداد الساحل الشمالى الغربى،هل تضع وزارة التخطيط مخطـط

قومى للاستفادة من هذه الصحراء الشاسعة واستغلال طاقات الشباب فى بناء مدن جديدة تبنى بايدى الشباب ، وتساعد فى تنمية الساحل الشمالى .

وإذا نظرنا إلى الحالة السياحية الحالية للساحل الشـمالى الغربى سردت تحقيقات الأهرام فى عنوان (فـى السـاحل الشمالى ٢% فقط نسبة الغرف الفندقية إلى اجمالى الموجود فى مصر) (ما هى الحالة السياحية الحالية للساحل الشـمالى الغربى ٠٠سؤال أجابت عنه الدكتورة / وصال أبـو علـم أستاذة الدراسات السياحية بكلية السياحة جامعة حلوان حيـث تصف هذه الحالة فى نقاط محدودة تجملها كالآتي :

- الساحل الشمالى الغربى من المناطق الفريدة التى لم تحظ بأي نوع من التنمية السياحية حتـى الان علـى عكـس الساحل الشمالى القديم فى المنطقة ما قبل العلمـين مـن الكيلو ٢٠ إلى ١٠٠ حيث تم بناء عدد كبير من القـرى ،تغلق معظم شهور العام ، وتم بناؤها بغرض الاستثمار العقارى فى السوق الداخلية ، والأمـل فـى اسـتغلالها سياحيا مستقبلا من خلال نظام " المشاركة بالوقت "

- المنطقة المطروحة للاستثمار السياحى فى الجزء الغربى من الساحل الشمالى يمكن تنميتها لسوق السياحية الدولية (الغرب +الامتداد الغربى فى ليبيا والمغرب العربى)
- طبقا لأرقام وزارة السياحة يوجد بالمنطقـة ٢٧ وحـدة إقامة فندقية تمثل ٣،١%من وسائل الإقامة فى مصـر ، وتتمثل فى فندق وحيد ٤ نجوم ، ١١ فندقا ٣ نجـوم ،٦ فنادق ٢ نجمة،٩ فنادق تحت الإنشاء والتقييم .
- عدد الحجرات الفندقية بالمنطقـة ٢٥٢٥غرفـة وتمثـل ٢،١% فقط من عدد الحجرات فى مصر.
- تمتلك مطروح عددا مـن المزايـا السـياحية الفريـدة والخاصة بها تتمثل فـى محميـة العميـد، وشـواطئ الغرام،العبيد،وعجيبة ورأس الحكمة ومدينة ناصر وحمام كليوباترا ومعبد رمسيس وأثار زيارة الاسكندر ،وعبـد آمون ومعبد الوص والمعابد الرومانية وغيرها مما ينتج إمكانات كبيرة للسياحة التاريخية بالموازاة مع السـياحة الترفيهية وما شابهما.
- تمتلك مطروح واحة سيوة الفريدة والتـى تـم إعلانهـا محمية طبيعية بما تضمه من واحات بديعة مختلفة مثـل

واحات جمنية ،المراقى،أعورمى،مزيشيت،أبو شـروف وأم الصغير وواحة الجارة الشهيرة ومما يتـيح سـياحة السفارى والسياحة البيئية الجذابة.

- توجد بالمنطقة أماكن منفردة للسياحة العلاجية بالرمـال المشعة وغيرها .
- منطقة العلمين من المناطق الجذابة سياحيا مـن حيـث جماليتها ومفرداتها السياحية التاريخية.
- سياحة المغامرات فى بحر الرمال الأعظم من المقاصـد السياحية المهمة بالمنطقة.
- استحدثت اخبرا ما يسـمى بسـياحة ذوى الاهتمامـات الخاصة ومنها سياحة الآثار التاريخية الغارقة وتمتد من أبو قير حتى نهاية الساحل الشمالى.

٠٠٠انتهـت التحقيقـات التـى شـملت علـى الخطـط والمقترحات لتنمية الساحل الشمالى سياحيا .وما زلنا نستكمل الحديث عن تنمية الساحل الشمالى ، ولكن مع كاتبنا الكبيـر والشاعر /فاروق جويدة فى مقاله هوامش حرة بتـاريخ ١٢ نوفمبر(تشرين الثانى)٢٠٠٤ فى عنوان (السـاحل الشـمالى وقضايا الاستثمار) ومقاله فى عنـوان (السـاحل الشـمالى

مسئولية حكومة) بتاريخ ٢٦ نوفمبر(تشرين الثـانى ٢٠٠٤ .هذه الكلمات التى تسحق ان تحفظ للتاريخ .الكاتب الكبيـر تناول دراسة تنمية الساحل الشمالى من جميع جوانب التنمية واستغلال هذه الثروة الطبيعية .دراسـة اسـتوقفت جميـع المتطلبات فى تحدى قوى لحل مشاكلنا ،دراسة تسـتحق أن نبحثها بعناية وبدقة .الكاتب الكبير وصف الساحل الشـمالى بأنه مشروع متكامل فهو إسكاني –ترفيهى-زراعى-انتاجى وليس استثمار سياحى فقط.نبدا بمقاله هـوامش حـرة فـى عنوان (الساحل الشمالى٠٠وقضايا الاسـتثمار) بتـاريخ ١٢ نوفمبر(تشرين الثانى) ٢٠٠٤ بجريدة الأهرام ٠

(لا اعتقد إن فى العالم كله شاطئا اجمل مـن السـاحل الشمالى الذى يمتد من الإسكندرية إلى مدينة مطروح بمسافة تقترب من ٤٠٠ كيلومتر هى فى حقيقتها ثـروة طبيعيـة لا تقدر بثمن ،ان المياه التركوازية التى تتدفق على امتداد هـذا الساحل الطويل لا تجد لها شبيها فى أي مكان فى العـالم ، وإذا لاح أمامك هذا اللون فى شاطىء مـا،فهو لا يتجـاوز حدود الأميال القليلة كما هو الحال فى شواطىء جنوب فرنسا .وقد اختلف الناس فى تقويمهم لمشروعات الساحل الشـمالى

من القرى السياحية التى أكلت معظم الشواطىء ٠٠فهناك من يرى فيها مشروعا عبقريا بكل المقاييس ٠٠وهناك من يرى فيها استنزافا لثروة قومية لم نستطع استثمارها بطريقة سليمة حتى الان٠٠الراى الأول يرى أننا خرجنـا بهـذا الشـريط الطويل من عمق الصحراء وتحول إلى واحـد مـن اكبـر المصايف فى العالم حيث يتجـه اليـه كـل عـام ملايـين المصطافين .

هناك الراى الآخر الذى يرى ان هذا الامتداد ينبغـى ان يتحول إلى نشاط اقتصادى استثمارى كبيروليس مجرد شهور قليلة لاعداد قليلة من البشر يقضون فيـه شـهور الصـيف ٠٠وفى الفترة الأخيرة قرأت اكثر من حديث حول السـاحل الشمالى ما بين رئيس الحكومة الجديـد د/نظيـف ووزيـر السياحة الجديد أحمد المغربى ، ثم اكد ذلك اللواء محمد عبد السلام المحجوب محافظ الإسكندرية .ولا شك فى ان قضـية الساحل الشمالى تحتاج إلى مناقشة موضوعية ، لأننـا أمـام كيان اقتصادى وعقارى ضخم يحتاج إلـى خطـة لترشـيده بحيث يتحول إلى مورد دائم من موارد مصر الاقتصـادية ، وحتى لا أكون متجنيا على أحد ، فإن هذا التوسع العمرانـى

الكبير قامت به اكثر من وزارة وتحمل أعبـاءه اكثـر مـن وزير إبتداء من المهنـدس حسـب الله الكفـراوى وانتهـاء بالدكتور /محمد إبراهيم سليمان .

٠٠٠٠هذا المشروع شارك فى أكبـر عمليـة إنشـاءات عقارية شهدتها مصر فى عصرها الحديث٠٠لا توجد بقعـة فى الأرض المصرية شهدت هذا الكم من الامتداد العمرانـى خلال الأعوام العشرين التى هى عمر الساحل الشمالى:

وهذا المشروع استوعب اكثر من ٣ ملايـين مـواطن، يذهبون إليه كل عام فى شهور الصيف ٠٠وهذا المشـروع شارك فى إنعاش هذه المنطقة التى كان معظم النشاط البشرى فيها لا يتجاوز زراعة أشجار التين والزيتون ورعى الغـنم والإبل والماشية ٠٠ولا يسـتطيع أحـد أن ينكـر إن هـذه المشروعات فتحت أبوابا كثيرة للعمالة المصرية خاصة فـى عمليات البناء ٠٠هذه كلها إيجابيات لا ينكرها أحد ولكن فى المقابل هناك مجموعة سلبيات تحتاج إلى مراجعة سـريعة ، حتى نضع هذه المنطقة على الطريق السـليم كمـورد مـن مواردنا الاقتصادية المهمة.٠

إن هذا المشروع بضخامة منشاته العقارية ومئات القرى السياحية ٠٠ومئات الآلاف من الفيلات والعمارات والقصور استنزف جزءا كبيرا من مواردنا دون ان يتحقق مـن ذلـك عائد اقتصادى مناسب ٠٠بل انه تحول إلى عملية مضاربات عقارية وتجارة فى الأراضي دون ان يترك أثرا إيجابيا على الاقتصاد القومى .إن الساحل الشـمالى امـتص مـدخرات المصريين طوال ربع قرن من الزمان ، تـدخل فـى ذلـك الإطار مدخرات المصريين العاملين فى الخارج الذين وجهوا كل ما يملكون لشراء فيلا أو شقة أو شـاليها.ولا يعقـل أن يدفع إنسان سنوات غربته فى مشروع لا يحقق له اى عائـد اقتصادى بأي صور من الصور٠٠لو أننا تصورنا مدخرات المصريين فى الخارج تبلغ سنويا ثلاثة بلايـين دولار فـإن حصيلتها فى عشرين عاما تبلغ ٦٠ مليار دولار٠٠وإن ٣٠ مليار دولار منها ذهبت فـى صـحراء السـاحل الشـمالى ٠٠وبقية الشواطئ فى الغردقة وشرم الشيخ وغيرهـا مـن الأماكن . تأتي فى هذا السياق أيضا مدخرات فئات أخـرى من أبناء الطبقة الجديدة سواء كانوا من رجـال الأعمـال أو الحرفيين٠٠ولو أن هؤلاء أنفقوا فى الساحل الشمالى ما أنفقه

المصريون العاملون فى الخارج ، فنحن أمام رقـم رهيـب يتجاوز ٢٠٠ مليار جنيه فى عشرين عاما ٠٠وفى تقـديرى أن هذا الرقم كان قادرا على مواجهة مشـكلة البطالـة فـى مصر لو تم استخدامه بطريقة اقتصادية سليمة . وبجانب هذا لا نستطيع أن ننكر أن الساحل الشمالى قد عمـق الانقسـام الطبقى فى مصر ، وهـذه حقيقـة لابـد أن نعتـرف بهـا ٠٠والمقصود هنا ليست مجموعات الشـاليهات والعمـارات الخاصة بشريحة من المجتمع ولكنها تلك المجموعات التـى أقامت ومارست كل ألوان السفه فى السـلوك فـى مارينـا وغيرها ، واستطاعت أن تقلب الهرم الاجتماعي فى مصـر وتطيح تماما بالطبقة المتوسطة التى كانت يوما مـا العمـاد الفكري والثقافي والإنساني لمجتمع المصرى٠٠لا شك فى أن عمليات الاستفزاز التى مارستها قلة غنية لـم تكـن علـى مستوى المسئولية الاجتماعية والحضارية ، قد أساءت بشكل أو بآخر لكل القادرين من أبناء هذا المجتمع ، خاصة هؤلاء الذين وصلوا بطرق مشروعة إلى مكانة اجتماعية واقتصادية يستحقونها ٠٠هناك من جمعوا أموالا كثيرة بطرق تنقصـها الشفافية والأمانة. وقد انعكس هذا الخلل الاجتمـاعي علـى

أبناء المنطقة الذين عاشوا حياتهم فى الساحل الشمالى ما بين الرعى والزراعة ، ووجدوا أنفسهم بين يوم وليلة يقفون فـى الصحراء بعيدا ، يشاهدون مياه البحر الذى كان لهـم يومـا حقوق فيه وقد فصلهم عنه تماما واقـع اجتمـاعى بغـيض وشرس.

من جانب آخر فإن ميزانية الدولة قـد تحملـت مئـات الملايين من الجنيهات من اجل توفير المرافق الضرورية فى هذه المنطقة دون ان تسترد جزءا من هذه الأموال.والأمـر الغريب أن تجد ثلاثة ملايين مواطن فى مكان واحد خـلال شهرين من العام ، وبعد ذلك يتوقف كل شـىء٠٠تتوقـف الحياة ٠٠ وتتوقف المرافـق٠٠وتتوقـف جميـع الأنشـطة الاقتصادية٠٠ملايين من خطوط التليفـون التـى لا تعمـل ٠٠وعشرات الآلاف من العقارات المغلقة ٠٠وعشرات مـن محطات المياه المتوقفة عن العمل ٠٠وعشرات من محولات الكهرباء المظلمة٠٠هذا بجانب مئات الكافيتريات والمطـاعم والمحلات والبنوك٠٠كيف يتوقف النشاط الاقتصادي بالكامل فى منطقة بكل هذا الثراء عشرة اشهر فى السنة ٠٠ولا تعمل إلا شهرين هما يوليو واغسطس٠٠

كم تكلفت الطرق التى وصلت إلى الساحل الشمالى :وكم تكلفت شبكة التليفونـات ٠٠وشـبكة الكهربـاء٠٠وشـبكة المياه٠٠والمجارى:وكيف تغلق كل هذه المرافق ما بقى مـن العام٠٠لقد تكلفت هذه المشروعات بلايين الجنيهات ، وينبغى ان تعمل حتى تسترد الحكومة منها ما دفعتـه فيهـا٠٠هـذا بجانب ان توقف هذه الخدمات بالكامل لمدة زمنيـة طويلـة يترك أثرا سئيا على عمرها الافتراضي. والمشكلة الآن أننـا أمام واقع اقتصادى وعقارى ضخم ، وأننا أمام كتلـة مـن المنشات يصعب تعويضها أو التفريط فيها أو إهمالهـا بـأي صورة من الصور٠٠ولا يعقل أن تبقى هكذا عشرة اشـهر كاملة ما بين رياح البحر ورمال الصحراء ٠٠ان فى ذلـك إهدارا لثروتنا ومدخراتنا ٠٠وضياعا لفرص كبيرة فى العمل والاستثمار وزيادة الدخل٠٠ولا يعقل أبدا أن نترك اكثر من ١٥٠كيلو مترا من القصور والفيلان والعمارات والشـاليهات والموافق عشرة اشهر كاملة بلا عمل٠٠الواقع يقول أننـا لا نتحمل مثل هذه الرفاهية ونحن أمام أعباء اقتصادية ضـخمة ودولة تحاول أن توازن ميزانيتها من هنا او هناك وملايـين المواطنين الذين لا يجدون عملا أو دخلا أو حياة كريمة٠٠

ان هذا الشريط الذى يمتد على سواحل مصـر الشـمالية يمكن أن يصبح واحدا من أهم وأسرع مصادر الـدخل فـى بلادنا٠٠وهنا يمكـن أن نفـتح آلاف الأبـواب لشـباب لا يعمل٠٠ومن حق الدولة بل من واجبها أن تحصل على العائد المناسب لآلاف الملايين التى أنفقتها فى توفير البنية الأساسية لهذه المنطقة من الصحراء٠٠ان المطلـوب الآن أن يـدخل الساحل الشمالى دائرة الاستثمار الاقتصادي السليم، وفى هذه البقعة من الأرض المصرية كل عناصر الاستثمار الناجح من حيث المرافق والموقـع والطبيعـة والإمكانـات العقاريـة والمنشآت٠٠كل ما هو مطلوب فكر جريء وإرادة حقيقيـة حتى لا يتكدس ثلاثة ملايين مواطن شهرين من العـام ثـم يتركون الشاطئ الجميل بعد ذلك للرياح والرمال٠٠

ويكمل الأستاذ القدير/ فاروق جويدة حديثه عن السـاحل الشمالى فى مقاله هوامش حرة فى عنوان " الساحل الشمالى ٠٠مسـئولية حكومـة" بجريـدة الأهـرام بتـاريخ ٢٦ نوفمبر(تشرين الثانى)٢٠٠٤ .(قضـية اسـتثمار السـاحل الشـمالى مسـئولية حكومـة وليسـت مسـئولية وزارة أو وزير٠٠ومن هنا تخضع لما يمكـن ان نسـميه المسـئولية

الوزارية٠٠إنها مشروع قومى بكـل المقـاييس كانـت لـه إيجابياته التى لا ينكرها أحد ٠٠وهناك أيضا سـلبيات كـان ينبغى أن نعالجها منذ سنوات مضت فى إطار فكـر شـامل تلتزم به الحكومات المتعاقبة٠٠ولكن المشكلة فى مصـر أن المسئولية تسقط مع سقوط وزارة او تغييـر مسـئول ٠٠ان السـاحل الشـمالى مشـروع متكامـل ٠٠فهـو اسكانى٠٠ترفيهى٠٠زراعى٠٠انتاجى٠٠وكان مـن الخطـأ الجسيم أن يظل مشـروعا يخضـع فقـط لحسـابات وزارة الإسكان والتعمير دون النظر إلى جوانب واهـداف أخـرى حملها المشروع فى بدايته من حيث التوسع الزراعى والتنمية السياحية والإنتاج بكل أشكاله ٠٠وهذه عناصر غابـت فـى تجربة الساحل الشمالى.وقد آن الأوان لكى نعيـد عرضـها ومناقشتها والدخول بها فى دائرة العمل والتنفيذ ، ففى لقـاء مـع د/محمـد إبـراهيم سـليمان وزيـر الإسـكان والتعمير٠٠اعترف الرجل من البداية بان مشروع السـاحل الشمالى إنجاز كبير بكل المقاييس وانه فكرة رائعة، ولـو إن هذا المشروع عرض اليوم لما تردد لحظة فى تنفيذه كوزير

مسئول٠٠وفى حديث معى ركـز وزيـر الإسـكان علـى مجموعة نقاط أساسية تعكس موقفه ورأيه كمسئول .

- ان تكاليف الساحل الشمالى بلغت ١٢ مليار جنيه أسهمت الحكومة فيها بمبلغ ٣ مليارات جنيـه واسـهم القطـاع الخاص بمبلغ ٩ مليارات جنيه٠٠وان ما تم إنجازه مـن مشروعات فى الساحل الشمالى يتجاوز بكثير الآن هـذه التكليف خاصة مع ارتفاع الأسعار وقيمة المواد الخـام التى تم استخدامها على امتداد عشرين عاما هـى عمـر المشروع .
- ان الساحل الشمالى وفر ٢٥٠ ألف فرصة عمـل يمثـل عائدها الحقيقى ٢٥ مليار جنيه شملت قطاعات إنتاجيـة كثيرة أهمها:صناعة الحديد والأسمنت والزجاج وعمليات البناء ومشروعات الخـدمات مـن الميـاه والكهربـاء والتليفونات والطرق٠٠وهذه المشروعات أتاحت فـرص عمل كثيرة لآلاف الشباب٠٠وفتحت الباب أمام صناعات متقدمة حققت رواجا كبيرا من خلال هذا المشروع.
- ان الساحل الشمالى فتح أمام المواطنين فرصـا للترفيـه والاستمتاع بساحل جميل ارتقى بالمنطقة كلها وقدم خدمة

حضارية غير مسبوقة ٠٠وعائدا إنسانيا لا يقـدر بـثمن خاصة ان الإسكندرية ٠٠المدينة والإمكانات ما كان لها ان تتحمل ثلاثة ملايين مواطن يقضـون الصـيف فـى الساحل الشمالى الان٠٠

- إذا كان الساحل الشمالى قد شهد مضاربات عقاريـة أو عمليات بيع وشراء فهذا أمر مطلوب لانه استثمار فـى النهاية وليس هناك ما يمنع ابدا ان تتسع هذه المضاربات لأنها نشاط اقتصادي مشروع وليس من الخطأ ابـدا ان يربح البعض من هذه الأنشطة سواء كانوا من أصـحاب العقارات أو الذين قاموا بالأعمال الإنشائية أو مشروعات الخدمات٠٠لان ذلك كله انعكس على الاقتصاد المصرى بصورة عامة فى صـورة مـوارد وانشـطة متعـددة الأغراض.

- لن يشهد الساحل الشمالى توسعات إنشائية فى المنـاطق المتبقية وحتى مدينة مطروح٠٠فقد تقرر ان تبقى هـذه المساحة للأجيال المقبلة ولدينا مناطق لم يتم اسـتثمارها حتى الآن ولكن بداية مـن الكيلـو ١١٤ وحتـى رأس

الحكمة فإن هذه مناطق لن تدخل دائـرة الاسـتثمار أو التوسع فى الفترة الحالية.

- هناك خطة الآن لإنشاء مجموعة كبيرة مـن الـوتيلات بعضها تقوم به وزارة الإسكان والبعض الآخر تقوم بـه القطاع الخاص هذا بجانب أن مطـار العلمـين يجـرى تشغيله الآن وقد تم إنشاءه على احدث الأساليب الحديثـة لإقامة المطارات ، كما يجرى حاليـا إنشـاء مستشـفى ضخمة أمام منطقة مارينا، هذا بالإضافة إلى فندق يضم ٤٠٠ غرفة ،وهذه كلها مشروعات تشترك فيها الحكومة مع القطاع الخاص.

- ويكمل وزير الإسكان حديثه: أننا بهذه الصورة نكون قد وضعنا الساحل الشمالى على خريطة الاستثمار الحقيقـى وهنا يجيء دور الوزارات الأخرى حيـث بـدأ وزيـر السياحة السيد/أحمد المغربى لإعداد تصور شامل عـن مستقبل السياحة فى هذه المنطقة وبدأت وزارة الزراعـة ووزيرها المهندس أحمد الليثى وضع خريطـة للإنتـاج الزراعى على امتداد الساحل الشمالى فـى ظـل خطـة مدروسة لإزالة الغام الحرب الثانية.هذا ما قالـه وزيـر

الإسكان /محمد إبراهيم سليمان .فى جانب آخر اتصـل بى المهندس حسب الله الكفراوى وزير الإسكان الأسـبق وصاحب فكرة المشروع ودار بيننا حوار حول المشروع (الفكرة والهدف) وقال المهندس الكفراوى ان مشـروع الساحل الشمالى اكتمل فى شكله وخططه وأهدافه فى عام ١٩٧٧ من خلال مجموعة من خيرة العقول المصرية فى العمارة والهندسة والإدارة والتخطيط. وقد رسمت هـذه النخبة من العقول المصرية مشروعا متكامـل الهـداف يجمع بـين التوسـع العمرانـى والتخطـيط السـكانى والاستثمار البشرى . بجانب أهداف محددة فى الانتـاج الزراعى والسياحة والطيران .

كان المشروع يهدف إلى التوسع العمرانى علـى امتـداد الشاطىء بحيث يشمل جانبين رئيسـيين لإنشـاء عشـرات الفنادق والاوتيلات لتشجيع السياحة الداخلية والخارجية بحيث تدار هذه الفنادق من خلال شركات عالمية كبرى وكان الشق الثانى فى هذه الخطة هو الاستثمار الزراعى لزراعـة ٤٠٠ ألف فدان صالحة لزراعة فى هذه المنطقة التى كانت يومـا تمثل سلة الغلال فى عهد الرومان ،فهى منطقة زراعية منـذ

بدية التاريخ كانت هناك أهداف أخرى فى مقـدمتها إنشـاء المطارات وقد وضعنا تصورا كاملا لهذا المشروع بما فـى ذلك مكاتب شركات الطيران التى تم إنشاءها فـى مارينـا . وقال المهندس الكفرواى إن هذا المشروع كان وليد فكر نخبة رائعة من عقول مصر المبدعة فى كل المجـالات٠٠ومـن خلال لقاء د/سليمان وحديث المهندس الكفـراوى وكلاهمـا شارك فى مشروع الساحل الشمالى فى بدايته وفى تطـويره ٠٠وضعت يدى على بعض الملاحظات:

أولا: أن المشروع فى حاجة الآن إلى نظرة شاملة تعـود به إلى فكرته الأولى مـن حيـث التكامـل فـى الهـداف والخطط.لقد سقط من المشروع جانبان رئيسـان٠٠همـا : الاستثمار الزراعى الذى أطاح بحلم استصـلاح ٤٠٠ ألـف فدان كان من الممكن ان تغطـى الان جـزءا كبيـرا مـن احتياجات مصر من القمح إن توفر إنتاجا زراعيا يسهم فـى مواجهة الزيادة السكانية٠٠

أما الجانب الآخر الذى سقط سهوا فهو الاستثمار السياحى فلم يدخل الساحل الشمالى فى خريطة السياحة المصرية كما حدث فى مناطق أخـري مثـل الغردقـة وشـرم الشـيخ

وطابا٠٠ومن هنا فإن تحويل بعض القرى السياحية أو إضافة إمكانات جديدة إليها تناسب الاستثمار السياحى يحتـاج إلـى دراسة مشتركة بين وزارتي الإسكان والسـياحة ومحافظـة الاسكندرية٠٠

وهذا التناول لا يمكن أن يتم فى إطار نظرة فردية تخص وزارة من الوزرات ٠٠انه يحتاج إلى دراسة شاملة تقوم بها الحكومة كمجموعة عمل حتى يتحول المشروع إلى برنـامج ملزم لكل الوزارات٠٠ان وزارة الإسكان ترى أنها قـدمت المنشات والخدمات والمرافق وليس دورها أن تأتي بالسـياح أو تستصلح الأراضي وهنا ينبغى أن يتوافر قدر من التنسيق لان الواضح بعد عشرين عاما من إقامة المشـروع ، انـه توقف على عمليات الإنشاء والجزء السكانى ولم يتجاوزهـا إلى أهداف أخرى زراعية أو سياحية.

ثانيا: إن قضية الاستثمار السياحى تحتاج إلـى دراسـة الإمكانات الفندقية للساحل الشمالى وإمكانات التوسع فيهـا او تسويقها أمام الشركات العالمية بكل مـا يشـمله ذلـك مـن الجوانب الادارية٠٠والاقتصادية٠٠ان الاوتيلات الجديدة التى

يجرى إنشاؤها أو الفنادق أو المطارات تحتاج إلـى خطـة للدخول بها فى عمليات التسويق السياحى داخليا وخارجيا.

ثالثا: ما زلت اعتقد ان هذه المنطقة فى حاجة إلى خدمات صحية متقدمـة خاصـة مـن رجـال الأعمـال والقطـاع الخاص٠٠ان هناك مراكز صحية تتبع وزارة الصحة تدخل فى مجال خدمات الطوارىء وهـى لا تكفـى لان السـاحل الشمالى يحتاج إلى اكثر من مستشفى متقدم وهناك شـواهد كثيرة على حالات حرجة واجهت مصيرا غامضا أمام غياب المستشفيات فى هذه المنطقة.وفى نهاية حديثـه معـى قـال الدكتور/ محمد إبراهيم سليمان : هناك شهر واحد تمنيت لو تحقق فى تخطيط الساحل الشمالى وهـو أن يكـون منطقـة واحدة بامتداد هذا الساحل ويشقها طريـق مـواز لطريـق الصحراوى.كنت أتمنى لو لم تكن هناك فواصل بين القـرى السياحية بحيث يتمتع جميع المواطنين بالخدمات الممتدة على هذا الطريق الطويل بحيث يتحول المشروع الى كيان موحـد يجمع كل رواده ومحبيه ولكن هذا الحلم يصعب تحقيقه الآن فى ظل خصوصيات القرى وحدودها وسكانها ومشـروعات الخدمات فيها.

وفى النهاية٠٠ لقد أنفقت الدولة على الساحل الشمالى أموالا كثيرة وجعلت منه امتداد عمرانيا وسكانيا واسع المدى ٠٠وينبغى ألا يبقى مغلقا عشرة شهور فى السنة ، ويتحول مع الزمن والوقت إلى مجرد شاطئ يقضى فيه المواطنون أسابيع قليلة .أننا نتمنى ان يجىء اليوم الذى يصبح فيه الساحل الشمالى مجتمعا سكانيا متكاملا ويصبح حيا من أحياء الإسكندرية العريقة ، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال نظرة شاملة من الحكومة بكل المسئولين فيها٠٠

ومنا هنا ينبغى أن يعود الساحل الشمالى إلى دائرة الضوء مرة أخرى وان نعيد قراءة أهداف المشروع الأولى ،فقد تكون هذه الفرصة الأخيرة لاعادة استثماره سياحيا وزراعيا بحيث يتحول إلى واحد من أهم مواردنا الاقتصادية٠٠الساحل الشمالى يحتاج إلى فكر مجموعة عمل وليس اجتهادات افراد، وسياسة حكومة ومسئولية وزارة حتى لا تتكرر الأخطاء وتدخل أهداف المشروع الأساسية دائرة النسيان مرة أخرى.) هذا ما كتبه شاعرنا وكاتبنا الكبير فى تصوره لتنمية الساحل الشمالى ، ونعيش على أمل تحقيقه.لانه شمل على تنمية الساحل الشمالى من جانب مهم وهو الاستثمار

الزراعى ، واستصلاح الصحراء وخلق فرص عمل للأجيال القادمة. ولم ينسى الاستثمار السـياحى ،وكلاهمـا سـيخلق اقتصاد قوى مترابط . وكلا الجانبان سيساهمان فـى حـل مشكلة البطالة بصورة كبيرة.

وما زال الحديث مستمرا عن الساحل الشمالى مع مضى الوقت ،إلى أن رأي النور مرة أخرى على صفحات جريدة الأهرام فى تحقيق واسع وشامل عن تنمية الساحل الشـمالى سياحيا للأستاذة /أمل إبراهيم سعد والأستاذة/ منال الغمـرى بتاريخ ١٧ أكتوبر (تشرين الأول)٢٠٠٥ فى عنـوان(بعـد دعوة الرئيس مبارك للمستثمرين لتنفيذ مخططـه "تسـويق الساحل الشمالى سياحيا " .كتب فى التحقيقات(طالب الرئيس مبارك بضرورة التوجه خلال المرحلة المقبلة الـى تطـوير التنمية السياحية بالساحل الشمالى ، داعيـا الحكومـة إلـى استكمال وضع المخطط العام له، وكذلك دعـوة مسـتثمرى القطاع الخاص إلى القيام بالاستثمارات اللازمة لتنفيـذ هـذا المخطط."تحقيقات الأهرام" فتحت ملف تنمية الساحل الشمالى فى إطار البحث عن افضل الطرق لاستثمار هـذه المنطقـة التى تمتد من مدينة الحمام شرقا إلى السلوم غربـا بمسـافة

٤٧٧ كيلو مترا على ساحل البحر المتوسط. نبـدأ بتحقيـق الأستاذة/أمل إبراهيم سعد عـن مخططـا عامـا للسـاحل الشمالى٠(اللواء مجدى القبيصى رئيس الهيئة العامة لتنميـة السياحية يشير إلى أن مصر تتمتع بسواحل ممتدة على البحر المتوسط من رفح شرقا إلى السلوم غربا، وتتميز كل منطقة على هذه السواحل بتعدد الخصائص والمزايا المكانية وتنوع المقومات الطبيعية وتفردها فى كل منطقة ، وذلك لموقعهـا ومناخها وإمكاناتها البيئية والتراث التاريخى والإنساني ومنها على سبيل المثال منطقة العلمين ومنطقة الآثـار الرومانيـة كمناطق تاريخية، وكذلك الظهير الخلفى لواحة سـيوة ممـا يؤهل المنطقة لجذب مزيد من السياحة العالميـة والمحليـة ،وبالتالى جذب المزيد من الاستثمارات فى المجال السـياحى وتوفير فرص للعمل مما ينعكس إيجابيـا علـى الاقتصـاد القومى.وإقليم الساحل الشمالى الغربى يمتد من مدينة الحمام شرقا إلى السلوم غربا لمسافة ٤٧٧ كم على سـاحل البحـر المتوسط .

ويعتمد مخطط التنمية السياحية له على تشجيع السـياحة البيئية والشاطئية والثقافية ،بالإضافة إلى سياحة الترانزيـت

باعتبار الإقليم هو المدخل الغربى للـبلاد.وقـد تـم تحديـد أولويات التنمية المستقبلية والمناطق السياحية المختلفة.وذلك استرشادا بتعدد وتنوع عناصر الجذب السياحى وانتشـارها المكانى ..كذلك اعتمد المخطط المقترح على تخطيط عـدد من المراكز السياحية على طول الساحل طبقا لاسـتراتيجية تصنيف المراكز.

وقد اعتمدت خطة التنمية السياحية لإقليم الساحل الشمالى الغربى على محاور عديدة.كمـا يضـيف اللـواء/ مجـدى القبيصى –أهمها تنمية الظهير الصحراوى لإيجاد عمق فـى التنمية يعمل على استدامة الأنشطة السياحية الساحلية، وكذلك تشجيع وتنمية أنماط السياحة المتميزة فى المنطقة كسـياحة السفارى والصحراء ، وكذلك السياحة العلاجية والثقافيـة ، وكلها مقومات تتوافر بالفعل فى الساحل الشـمالى ، وتمثـل مؤهلات حقيقية تساعدنا على تحقيق الهدف.وقد تـم تقسـيم الإقليم إلى مجموعة من المراكز السـياحية تضـم مراكـز رئيسية يلحق بها مراكز فرعية وتقع بين هذه المراكز مناطق طبيعية تمثل مناطق فاصلة وتتراوح المسافة الفاصلة بين كل مركز والاخر ما بين ١٥ إلى ٢٥ كم تبعا لطبيعة وموقع هذه

المنطقة.وبالنسبة لساحل الشمالى الغربى فقد تم تقسيمه إلـى أربع مناطق:

- الأولى هى: منطقة إسكندرية السـياحية "أبـوقير_ العلمين ".

- الثانية هى منطقة الضبعة السـياحية " العلمـين_ رأس الحكمة ".

- الثالثة هى مرسى مطروح السياحية "رأس الحكمة_ النجيلة ".

- الرابعـــة هـــى منطقـــة الســـلوم الســـياحية "النجيلة_السلوم".

وبالفعل قد بدأ العمل فى المنطقة الممتدة من رأس الحكمة حتى النجيلة " مرسى مطروح السياحية " وذلك كمرحلة أولى ، وهى تضم مراكز فوكه وحواله وبـاجوش وعلـم الـروم والنجيلة ، ويصل إجمالي عدد الغرف الفندقية المطلوبة لهذه المرحلة إلى ٣٦ ألف غرفة فندقية بتكلفة قدرها ٧،٢مليـار جنيه، كذلك يبلغ إجمالي عدد وحـدات الإسـكان السـياحي المطلوب فى هذه المراكز ٣٦ ألف وحدة إسـكان سـياحى " قرى الإجازات" وذلك بتكلفة مالية قدرها٣،٦ مليار جنيه.يبدأ

بعدها العمل فى المرحلة الثانية التى تتمثل فى منطقة السلوم السياحية " النجيلة_السلوم"٠٠وهكذا تتوالى مراحل التطوير.

وقد قامت وزارة السياحة من جانبها، والكلام ما زال على لسان اللواء / مجدى القبيصـى بإعـداد كراسـة الشـروط والمواصفات الخاصة بدراسة تطـوير ، وتنميـة المنطقـة المحصورة ما بين رأس الحكمة ومدينة مرسـى مطـروح لطرحها على الشركات العالمية المتخصصة فى هذا المجـال لتقدم بعروضها الفنية، وفى ١٦ يناير سنة ٢٠٠٥ تمت دعوة ١١ شركة عالمية متخصصة وإرسـال كراسـة الشـروط والمواصفات لها.

ويشير فتحى نور رئيس اتحاد غـرف الفنـادق إلـى ان دراسة هذه الفكرة تتم منذ فترة طويلة لأنها أحد التوجهـات المطلوبة لتنمية الساحل الشمالى، وقد بدأنا فى اتخاذ خطوات إيجابية فى هذا الاتجاه أهمها الاتصال بمنظم رحلات عالمى لإبداء اهتمامه بالساحل الشمالى ، فبدون هذه الخطوة تصعب أي تنمية لأي مقصد سياحى نظرا لان منظم الرحلات يقـوم بالتسويق لهذا المقصد،بالإضافة إلى الخطوة التـى اتخـذتها وزارة السياحة خلال الفترة الماضية بالاتفاق مع واحدة مـن

كبرى شركات السياحة العالمية،وهى شركة "TUI" على ان تبدأ مشروعا مع شريكها المصرى لإنشـاء ٦ فنـادق فـى المنطقة ما بين رأس الحكمة ومرسى مطروح على أن يبـدأ تشغيل اول فندق قبل نهاية ٢٠٠٥ بطاقة اسـتيعابية قـدرها ٢٠٠ غرفة، وقد كانت هذه الخطوة ضرورية لدفع شـركات السياحة العالمية الأخرى لكى تقوم بالاستثمار فـى السـاحل الشمالى وتضعه ضمن قائمة رحلاتها.وبالفعـل حـدث مـا توقعناه حيث انه فور الإعلان عن الاتفاق مع الشركة المشار إليها بدأت كل الشركات السياحية الكبرى تقبل على وضـع استثماراتها فى هذه المنطقة.

إلا أن الأمر يستلزم –كما يضيف فتحى نور –ضـرورة تطوير البنية الأساسية فى المنطقة أهمها المطارات ، وقد تم بالفعل افتتاح مطار العلمين الذى استقبل رحـلات الشـارتر اعتبارا من ٢١ مارس الماضى ، وقد أعطى السيد الـرئيس مبارك توجيهاته بسرعة الانتهاء من تطوير مطـار مرسـى مطروح ، ومعنى ذلك ان هذه المنطقة سوف تتـوافر لهـا المنافذ التى يصل منها السائحون إليها، وذلـك مـن خـلال مطارات العلمين وبرج العرب ومرسى مطروح.

محمد عثمان رئيس اتحاد غلاف شركات السياحة يشـير إلى انه من أهم المتطلبات أيضا ضرورة توفير العديد مـن الفنادق والقرى السياحية ذات الدرجات المختلفـة ، وعـدم التركيز على فنادق الخمس نجوم فقط . كما انـه لا يمكـن حدوث تنمية بالمنطقة إلا بتـوفير أنشـطة أخـرى بحريـة وترفيهية ، ومؤهلات الساحل الشمالى قائمة بالفعـل بـل إن شركات الطيران العربية والأجنبية تهبط فـى مطـار بـرج العرب ووسائل المواصلات إليها سهلة وميسرة ..

سيف العمارى عضو مجلس إدارة اتحاد الغرف السياحية يقول إن الهدف الأصلي من تنمية الساحل الشمالى كان مـن اجل التنمية السياحية وان تكون منطقة جذب سياحى ، وليس بالقطع الهدف هو أن تتحول إلى هياكل خرسانية فى الكثيـر منها واستثمارات معظمها مهدر كما هو الوضع الآن خاصة أن هذه المنطقة لا تقل أهمية عن شاطئ البحـر الأحمـر ، وانها أيضا تتمتع بميزة لا تتوافر فى دول أوربيـة كثيـرة، وهى توافر شواطئ ممتدة داخل البحر على أعمـاق مائيـة كبيرة ، ومن الميسور توفير سياحة.

هذا ما شمله تحقيقات الأهرام بقلم الأستاذة /أمل إبـراهيم سعد .

نكمل تحقيقات الأهرام بتحقيق آخـر عـن الاسـتثمار السياحى للساحل الشمالى بقلم الأستاذة / منال الغمرى كتبت (المستثمرون من جانبهم طالبوا بضرورة نسـف الـروتين وإزالة العراقيل التى تعوق جذب الاستثمار المحلى والأجنبي والاستفادة من التجارب العالمية فى هذا الإطار.

ويقول نبيل عبد اللطيف رئيس جمعية مستثمرى رفيـرا سيناء عن مشكلة التنمية السياحية بالساحل الشمالى أنها بدأت تخطو خطوة إيجابية لحلها ، وذلك باهتمام الدولـة وقـرار رئيس الجمهورية وهئية التنمية السياحية ووزارة السـياحة ، وان إعادة تشكيل المجلس الأعلى للسياحة يعتبر دفعة لوضع منتج سياحى جديد تقدمه صناعة السياحة المصرية للسـوق العالمية للسياحة ، وان كانت هناك منافسة شرسة مع إيطاليا واليونان وقبرص وأسبانيا ، لانهم سبقونا فى مجال صـناعة السياحة .

٠٠وإذا تحدثنا عن المشـاكل التـى تواجـه الاسـتثمار والمشروعات السياحية كمستثمرين ، نؤكد أن تطبيق قـانون

الضرائب الجديد الذى ألغى الإعفاءات الضريبية التى كانـت تتمتع بها المشروعات السياحية والفندقية المقامة فى المناطق النائية . فى الوقت الذى ننادى بتشجيع المسـتثمرين لاقامـة مشروعات سياحية جديدة.

فهيئة الاستثمار رغم أنها تعطى تيسرات فى الإجـراءات وإعفاءات على الورق وتصدم قرارات ، الان انه فى الحقيقة يفاجئ المستثمر عندما يقوم بالتنفيذ انها مجرد كـلام علـى الورق ويصطدم بالروتين وبطء شديد فى إنهاء الإجراءات . من هنا نناشد المسئولين بتطبيق الحكومة الإلكترونيـة ، وان تكون هناك شبكة اتصال وتجميع لمعلومات مسـجلة علـى الكمبيوتر .

ويضيف رئيس جمعية المستثمرين : انه لكى نقوم بتشجيع الاستثمار فى الساحل الشمالى ، لابد من اتخاذ قـرار فـتح سياسة السماوات المفتوحة بالنسبة للطيران، ولابد ان نعطى الفرصة للشركات الأجنبية لجلب السائحين علـى طـائرات شارتر ، وان تحصل علـى الموافقـة الفوريـة والسـماح للطائرات الشارتر بالنزول والهبوط فى بـاقى المطـارات ، مثل مطار أسوان والأقصر وشرم الشيخ وطابـا ، وغيرهـا

لتتضاعف نسبة الطائرات القادمة إلى مصر فى حالة تطبيق سياسة السماوات المفتوحة.

ولسرعة تنفيذ استكمال الخدمات بالساحل الشمالى لتطوير السياحة والتنمية الشاملة وتشجيع شركات القطـاع الخـاص على إقامة شركة طيران خاصة تسهم مـع شـركة مصـر لطيران فى جذب مزيد من الحركة السياحية.

كما يؤكد نبيل عبد اللطيف انه لابد فى ظل وضع خطـة للتنمية السياحية من تشجيع السياحة الفردية وتسهيل إجراءات خروجه من المطار وانتقاله للمكان الذى يرغب فى الوصول اليه، بمعنى المطالبة بسرعة إنهـاء إجـراءات الجـوازات للسائحين فيخصص لهم "كونترات" جـوازات خاصـة بهـم لتسهل دخولهم وعدم انتظارهم بـل والأجـدى مـن ذلـك الاستعانة بضباط الجوازات للسائحين على الطائرات مثلمـا يحدث فى موسم الحج لتسهيل عمليـة إنهـاء الإجـراءات والخروج ، وهنا نجد مشكلة النقل والمواصلات من المطـار إلى المكان المتجه اليه السائح ، فلابد من تغطية المواصلات والمطالبة بتاكسى بعداد داخلـى بتعريفـة عاليـة.حتـى لا يتعرض السائح لعمليات المساومة التى تسىء لسمعة مصر.

بينما يرى الدكتور المهندس نبيه السمرى أحد المستثمرين ان مشكلة الاستثمار فى الساحل الشمالى تـتلخص فـى ان هناك العديد من المشاريع الاستثمارية التى لم تكتمل بعـد ، فمشروع منخفض القطارة بالساحل الشمالى لو استكمل على احسن وجه فسوف يفتح مجالا سياحيا كبيرا لانـه سـيكون مصدرا لتوليد الطاقة الكهربائية وسيغير من مناخ المنطقـة من صحراوى إلى بحيرة.وهذا المشروع الواقع بين مرسـى مطروح وبين الاسكندرية اذا استكمل فستحول المنطقة الـى منطقة جذب سياحى .

ويقول أمين حجازى أحد رجال الأعمال والمسـتثمرين : انه فى معظم الدول الأوربية مثل قبرص ومالطة ، نجـد أن الأفراد يقومون بشراء أماكن سكنية لقضاء فترة الشتاء فـى هذه القرى السياحية هناك لما يجدونه من خـدمات سـياحية متكاملة ويجذب بعضهم البعض لقضاء فترات الاستجمام بهذه المناطق ، وهذا لا نجده فى المناطق السياحية بمصر رغـم جوها ومناخها الممتاز، وهنـا ينقصـنا القـرى السـياحية النموذجية ، ولذلك لا بد وان يكون تشجيع الاسـتثمار بـان تقوم الحكومة بدراسة المشاريع السليمة وطرح اسهم لتنميـة

البورصة والاستفادة من مدخرات الأفراد وضمان حد أدنى للاستثمارات السياحية لان المشاريع الصغيرة والقرى المهملة غير المكتملة ، لا يمكن ان تقوم بالتنمية السياحية لأنها تقتصر على وجهات نظر أفراد وليس شركات مساهمة يساهم فيها اكبر عدد ممكن من الأفراد لاستثمار تخطيطى شامل ، بالإضافة الى دراسة كاملة للتسويق . أما عن سلبيات و مشاكل الساحل الشمالى فهذه كثيرة منها:

- بطء تنفيذ مشروعات القرى السياحية الناتج عن بطء اتخاذ القرار رغم ما تمتلكه مصر من مقومات .
- عزوف المستثمرين عن الاستثمار السياحى بمصر لوقوعه فى براثن الروتين والعصابات والعلاقات.
- شبكة المرافق غير الكافية وغير مكتملة ، فهناك طريق واحد ووحيد ، فلماذا لا نقوم بربط هذا الطريق بأكثر من طريق آخر بجانب نقص محطات تحلية المياه والصرف الصحى.واستخدام الطاقة الشمسية ، كل هذا لابد أن يوضع فى الاعتبار لوضع خطة لتنمية السياحة بالساحل الشمالى ، ولابد من دراستها دراسة وافية من قبل البحث العلمى والحكومة ، ولابد من وجود مطار كبير وشبكة

اتصالات وطائرات صغيرة داخلية تصـل بـين مطـار إسكندرية ومنطقة الساحل الشمالى (ران واى)،ودراسـة إمكانية تأجير طائرات صغيرة كما يحدث فى معظم دول العالم ، ووجود نقاط شرطة أمنية ونجدة إسعاف ومطافئ وإنقاذ نهرى وجوى للطوارئ.

انتهى تحقيقات جريـدة الأهـرام وشـملت تصـريحات المسئولين والمستثمرين ومقترحات وبقى التنفيذ.نعود إلـى مشكلة البطالة الشبح الذى يطاردنا ، وعن مخاطر البطالـة وأثرها عل المجتمع يذكرنا كاتبنا القدير /جمال الشاعر عنها فى كلمات جميلة ، اذا قرأتها تريد ان ترددها لأنها سيمفونية رائعة تمثل فكر رائع لعلاج مرض تفشى بيننـا كالطـاعون اسمه البطالة ويهدد شبابنا.

كاتبنا الكبير / جمال الشاعر كتب فـى مقالـه بجريـدة الأهرام بتاريخ ٦ ديسمبر(كانون الاول) ٢٠٠٥ فى عنـوان (الانتهازية الحميدة٠٠) (من أطعم وليدى بلحة نزلت حلاوتها فى فمى ٠٠مثل شعبى بليغ..أرسلته أم مصرية فـى برقيـة عاجلة إلى مجلس الوزراء٠٠ابنى عاطل عن العمـل منـذ

سنوات وأخشى عليه من الوقوع فى براثن تشكيل عصـابى يحترف السرقات والجرائم او تجارة وإدمان المخدرات

ما الذى افزع هذه السيدة؟٠٠لعلها قرأت الأرقام الصادمة، ٦٥%من معظم الجرائم التى تشهدها مصر سنويا يرتكبهـا عاطلون ، وان ٩٠% من جـرائم الاغتصـاب يقـوم بهـا عاطلون ٠٠٠اقرأوا صفحات الحوادث٠٠

الرسول - ﷺ – يقول : نعمتان المرء مغبون فيهمـا؟اى مظلوم وظالم لنفسه فيهما٠٠قيل ما هما يا رسول الله٠٠قـال النبى-صلى الله عليه وسلم-الصحة والفراغ٠٠شباب فى سن الفتوة لديه طاقة معطلة ٠٠وعقل فارغ٠٠هو فـى الحقيقـة قنبلة موقوتة ٠٠تحتاج الى خبيـر اقتصـادى لكـى ينـزع فتيلها٠٠

قالت الحكومـة قـل فرصـة عمـل ولا تقـل وظيفـة ميرى٠٠قالوا الشـباب آمـين ولكـن أيـن هـى٠٠قالـت الحكومة٠٠صبرا جميلا٠٠فالتكنولوجيا اتية لا ريب فيها٠٠لا تنسوا إننا حكومة الكترونية٠٠الحياة سوف تتغير ٠٠العمـدة اشترى كمبيوتر ٠٠والفلاحين أقاموا الافراح٠٠التكنولوجيـا سوف تحل مشكلة البطالة٠٠قال قائل ٠٠بل التكنولوجيا فـى

الدول المتقدمة كانت رأس البلاء والبطالة٠٠فما يقوم به ألف عامل فى السابق يقوم به عشرة عمال فى الوقت الراهن٠٠

ثانيا٠٠هل ستحل التكنولوجيا مشكلة ستىة ملايـين مـن العاطلين المصريين٠٠اشك كثيرا٠٠فى العـالم المتحضـر هناك اختراع اسمه اعانة بطالة لم نسمع بها فى بر مصر.

حكى لى صديق انه ذهب ليتوسط لدى وزيـر الزراعـة على عقد مؤقت لمهندسة زراعيـة متخرجـة مـن عشـر سنوات،ولم تجد عملا،وكم كانت الفاجعـة عنـدما علـم أن مكافآت العقد تتراوح بـين ٦٠ و١٥٠ جنيـه ربمـا قبـل الخصومات والدمغات وضريبة المبيعات.

فى نيويورك وأمام مبنى الأمم المتحدة صرخ فى وجهـى دبلوماسى شاب وقـال..أنقـذوا الشـباب المصـرى مـن التسول..قلت له..أنت فى أمريكا لا تعلم عنهم شـيئا..قـال كثيرين منهم جاءوا إلى هنا..هـاجروا وغـامروا وقـامروا وحصلوا على فيزا سياحية ولكنهم كمن استجار من الرمضاء بالنار..غرباء وأشبه بعمال التراحيل..يتسولون العمـل فـى آدني الأشغال وهم الأطباء والمهندسون والجامعيون٠٠٠انهـم زهرة شباب مصر..كيف تفـرط البلـد فـيهم..مصـيرهم

معروف..الانتحار بالزواج من عجوز شمطاء مثلما يحـدث لشبابنا العـاملين فـى الأقصـر وأسـوان وشـرم الشـيخ والغردقة...يبيعون رجولتهم من اجل حفنة دولارات..

الحكومات التى توهمنا بان البنية الأساسـية مـن اجـل الشباب ..وتوشكى والمدن الصناعية من اجل الشباب..كـلام جميل جدا..ولكنها تنسى ان هناك غياب لاستراتيجية طموح مخصصة للشباب تحديدا.

ولا نريد تزييفـا الكثـر للواقـع علـى نمـط التفكيـر بالأمنيات..وبان شبابنا سيصبحون عفاريت الإنترنت وعباقرة مثل شباب الهند فـى وادى بنجـالور للتكنولوجيـا ..نريـد استراتيجية ،وليس مسكنات وحلولا جزئية..

نريد ثورة اقتصادية حقيقية ..تتجاوز اقتصاد المسـدكول والساحل الشمالى ومليارات السياحة إلى اقتصاد حقيقـى لا يضع البيض كله فى سلة واحدة..وهى فى الغالب الأعم..سلة السياحة ..منتهى الخطورة ..ضربة إرهابية واحـدة تـدمر نصف الدخل القومى من السياحة..اهتزازات سوق السـياحة العالمية والموضات السياحية..تهز اقتصادنا ايضا..أمريكـا مثلا فى فزع شديد من اعتماد اقتصـادها علـى الأى تـى

(تكنولوجيا المعلومات) مع إنها صـناعة المسـتقبل..لـديهم مخاوف عظيمة من تراجع الصناعات الثقيلة التى هى عمـاد الاقتصاد الحقيقية والمتينة.أمـا صـناعات مثـل الأى تـى وصناعة السياحة وحدها ..فهى ستصيب الاقتصاد القـومى بهشاشة العظام ..ترتيـب الأولويـات مهـم..الصـناعات الاستراتيجية والثقيلة هى عمـاد الاقتصـاد علـى المـدى الطويل..هل يعقل أننا كنا نستورد الاستيكة إلى وقت قريب، حتى بشرنا المركز القومى للبحوث باختراعهـا وصـناعتها محليا،فى يوم من الأيام اسكرتنا أحلام الصناعة الكبرى مـن الإبرة إلى الصاروخ.

نريد حكومة تقول لنا ماذا سيحدث فى مصر بعد عشرين سنة..بعد خمسين سنة..نحلم بتنمية شاملة متوازنة متوازيـة تربط التعليم والمدارس والجامعات بسوق العمـل..وتـربط الزراعة بالصناعة بالتجارة،نريد حكومة اوانـى مسـتطرقة لحل مشكلة البطالة ..لا تقول للشباب حـان وقـت الفطـام وتنسى ان الرضاعة حولان كاملان..وتضـع الشـباب فـى زجاجة مغلقة وتقول له ابحث عن مخرج..

هل سمعت عن وظيفة المحزيـاتى ..اختـراع مصـرى جديد..المحزياتى شاب فهلوى يقف مع الشباب والمارة فـى أحاديث لطيفـة ويغـريهم بالـدخول للشـراء.. منـادى.. مشهلاتى.. سمسار.. هو افضل ألف مـرة مـن ان ينتظـر الوعود باهظة التكاليف..

توماس شيلينج المفكر السياسى الأمريكي يقـول: أمـران يعتبران مكلفين جدا فى السياسة: التهديدات (البطالة) حـين تنجح..والوعود بفرص العمل حين تفشل..

تحذير شديد اللهجة من مجربين فى الغرب ونحن نـؤمن فى الشرق بالمثل الشعبى "اسأل مجرب ولا تسأل طبيـب " الحكومة وحدها ليست مسـئولة ..ولكـن رجـال الأعمـال أيضا..نريد طلعت حرب جديدا معاصـرا يبنـى الاقتصـاد الوطنى وينشىء البنوك وينافس صـناعة ألمانيـا واليابـان ويحول الأزمات إلى فرص..عندها فقط سوف نبارك مبدأ ان يكون رجل الأعمال(نهاز فرص) ..

انتهى مقال كاتبنا الكبير / جمال الشاعر٠٠ذو الكلمـات الجميلة يستحق ان يكون نهاية لهذا الكتاب ولكن بداية لاحلام الشباب.

المراجع

١- حياتى العامة (ثورة الشباب البيضاء فى مشروع القرش) ٠٠ الزعيم الوطنى الراحل / أحمد حسين٠٠جريدة الشعب ١٤ يوليو(تموز)١٩٨١.

٢- أحداث فى الأخبار (إحياء مشروع قديم) مقال الأستاذ / أحمد البرى٠٠جريدة الأهرام ١٩مايو (أيار)٢٠٠٥.

٣-(أفكار غير تقليدية٠٠د/عبده أنور)٠٠،(الطرف الثالث٠٠د/محمد أحمد عبد الخالق)بريد الأهرام٠٠جريدة الأهرام ١٤ يوليو(تموز)٢٠٠٥.

٤- (وفكرة للمشروع: لواء مهندس متقاعد/ فؤاد على الطير)٠٠بريد الأهرام ٠٠جريدة الأهرام ١٥يونيو(حزيران)٢٠٠٥.

٥- (وفقا للدراسات والتقارير٠٠مطلوب ٧٥٠ ألف وحدة سكنية جديدة سنويا٠٠خبير عقارى٠٠جريدة الأهرام ٢٩ إبريل (نيسان)٢٠٠٥.

٦- هـــوامش حـــرة(فوضـــى الأراضـــي)٠٠فـــاروق جويدة٠٠جريدة الأهرام ٢٨ مايو(آيار)٢٠٠٤.

٧- من قريب(حق مصـر فـى البقـاء)٠٠سـلامة أحمـد سـلامة٠٠جريـدة الأهـرام ١١ أكتـوبر(تشـرين الاول)٢٠٠٥.

٨- حلم آخر العمـر(١-٢،٣-٣،٣-٣)٠٠د/عبـد العزيـز حمودة٠٠جريدة الأهرام١٢ إبريل (نيسان)٢٦،٢٠٠٥ أبريل(نيسان)١٠،٢٠٠٥ مايو(آيار)٢٠٠٥.

٩- كاشف الألغام٠٠عميد مهندس متقاعد/ محمـد محمـود سلامة٠٠بريد الاهرام٠٠جريـدة الأهـرام ٦ أبريـل (نيسان)٢٠٠٥.

١٠- (قضية الألغام٠٠مشكلة قومية ودوليـة)٠٠د/ محمـد شوقى الفنجرى،١٢ديسمبر(كانون الاول)٢٠٠٥.

١١- (مؤتمر إزالة الألغام٠٠طال انتظـاره) ٠٠د/ سـليمان عبـد المـنعم٠٠جريـدة الاهـرام ٣ ينـاير(كـانون الثانى)٢٠٠٦.

١٢- (عفوا٠٠نريد دعما وحنانا)٠٠أحمد البطريق٠٠جريدة الأهرام ٣٠ مارس(آذار)٢٠٠٥.

١٣- الأحلام كنز الغلابة٠٠جمال الشاعر٠٠جريدة الأهـرام ٧ سبتمبر(أيلول)٢٠٠٤.

١٤- (الساحل الشمالى:الهـدف ١٠٠ مليـون جنيـه كـل سنة٠٠تحقيقات الاهرام٠٠هنية فهمى جريدة الأهـرام ١١ نوفمبر(تشرين الثانى)١٩٧٩.

١٥- (سقط سهوا من خريطة مصر السـياحية٠٠تحقيقـات أخبار اليوم٠٠أحمد مجدى٠٠جريدة أخبـار اليـوم ٢٨ أغسطس(أب)٢٠٠٤.

١٦- (أخيرا وبعد طول غياب٠اولوية الساحل الشمالى على خريطـة السـياحة٠٠تحقيقـات الاهـرام٠٠عـلاء العطار٠٠جريدة الأهرام ٣٠ سبتمبر(أيلول)٢٠٠٤.

١٧- تسـويق السـاحل الشـمالى سـياحيا٠٠تحقيقـات الاهرام٠٠منال الغمرى ،أمل إبراهيم سـعد٠٠جريـدة الأهرام ١٧ أكتوبر(تشرين الاول)٢٠٠٥.

١٨- (الساحل الشمالى٠٠تصور مختلـف)٠٠د/ مصـطفى الفقى٠٠جريدة الأهرام ٢٤ سبتمبر(أيلول)٢٠٠٢.

١٩-الساحل الشـمالى والأمـوال الضـائعة فـى قصـور الرمال٠٠السفير/ حمدى عزام٠٠جريـدة الاهـرام٢٤ نوفمبر(تشرين الثانى)٢٠٠٣.

٢٠- هوامش حرة (الساحل الشمالى وقضايا الاستثمار) ٠٠ فاروق جويدة ٠٠ جريدة الأهرام ١٢ نوفمبر (تشـرين الثانى) ٢٠٠٥ .

٢١-هوامش حرة(الساحل الشمالى٠٠ مسئولية حكومـة)٠٠ فاروق جويدة٠٠جريدة الأهرام ٢٦ نـوفمبر(تشـرين الثانى)٢٠٠٤.

٢٢- الانتهازية الحميدة٠٠جمال الشاعر٠٠جريدة الأهرام ٦ ديسمبر (كانون الاول)٢٠٠٥.

٢٣-جولة علمية٠٠دفعات للحياة٠٠دلال العطوى٠٠جريـدة الاهرام